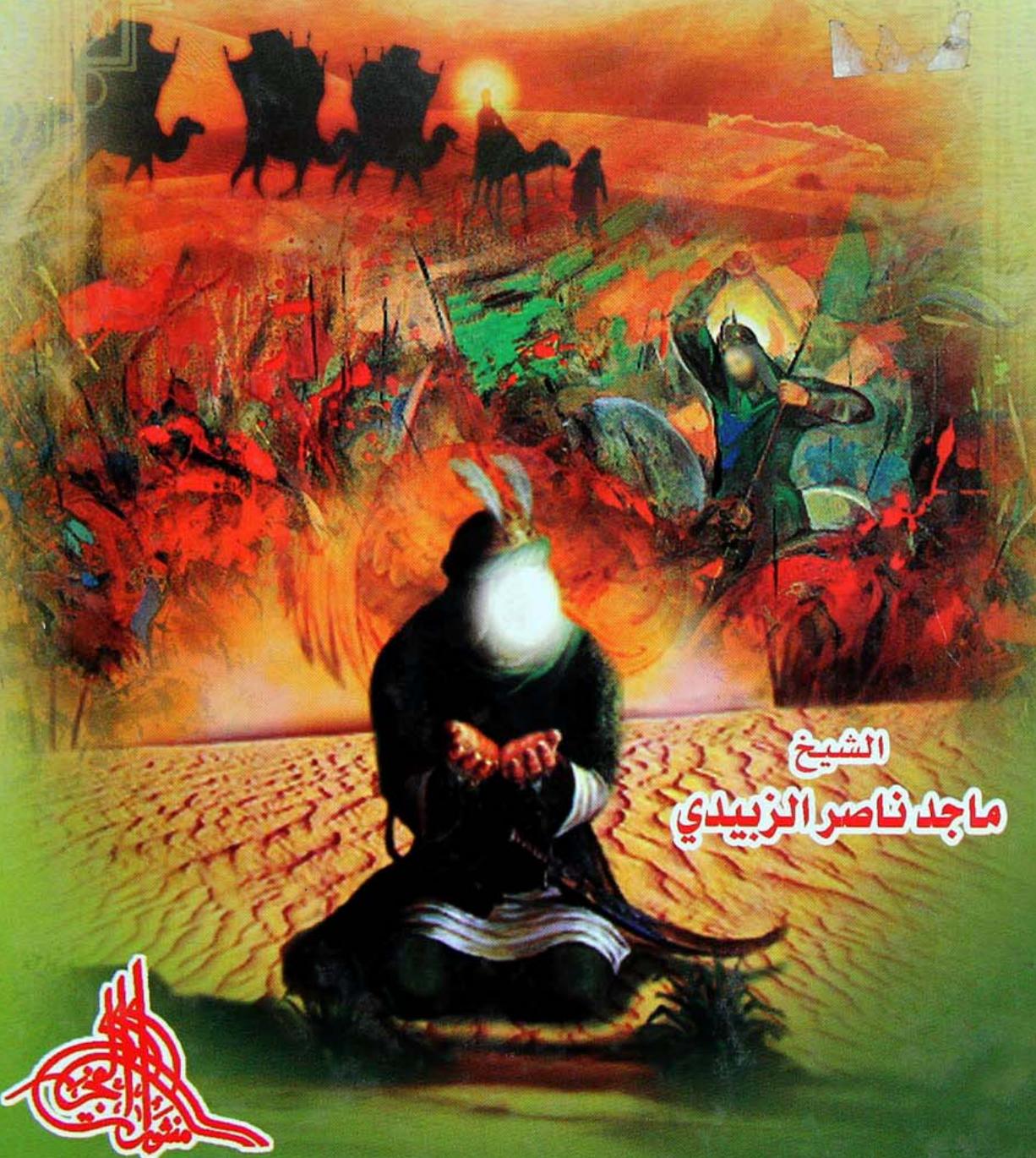


الطبعة الأولى
الطبعة الأولى

قصص العباس



الشيخ
ماجد ناصر الزبيدي





www.haydarya.com

قصص العباس

بِحَقْوَهِ الْأَطْبَعُ مَحْفَظَة
الْأَطْبَعُ مِنْ لَفْوَتِهِ
١٤٢٩ م - ٢٠٠٨

توزيع :

مكتبة آداب شرقية
العراق - النجف الأشرف - سوق الحويش
تلفون : ٠٧٩٠٤١٥٦٧٩٣ - ٠٧٨٠١١٤٣٧٢٢



لبنان - بيروت ص.ب 25/309 الغبيري
تلفاكس : ٠٣/٤٤٥٥١٠ ، ٩٦١ ١٥٤١٩٨٠ ، خلبيوي
e-mail: alfajrb@yahoo.com

قصص العباس

الشيخ ماجد ناصر الزبيدي



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سِيدِ الْمَرْسَلِينَ
وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَاللَّعْنَةُ الدَّائِمَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى
قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ . . .

أَمَّا بَعْدُ . . .

العباس عليه السلام شخصية عظيمة ولدت ولن يلدها التاريخ بعد، فهذا الشخص الذي جمعت فيه جميع الصفات الحميدة وسلبت منه جميع الصفات المذمومة، حيث مثل الأخلاص لدينه وأهل بيته محمد صلوات الله عليه وسلم عندما قدم نفسه من أجل الدين والحسين عليهم السلام وإن كان الحسين هو الدين، فالكلام عن هذا الرجل لا تلمه صفحات وسطور معدودة، لكنني أتبرك بنقل هذا الحديث الشريف الذي نقله صاحب تفسير الكشاف والفارخر، وغيرهما ليكون العباس عليه السلام مصداقاً واضحاً له حيث قال النبي صلوات الله عليه وسلم: «ألا من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات

على حب آل محمد يُزف إلى الجنة كما تُزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره باباً إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بعض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله، ألا ومن مات على بعض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بعض آل محمد لم يشم رائحة الجنة».

وَاللَّهُمَّ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الشيخ الزبيدي

بحث في نسب سيدنا العباس

هو العباس بن علي بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معبد بن عدنان.

وإن نوره عليه السلام لم يستقر في صلب ورحم مشركين، ولن ينفع هناك شبهة في نسبة على هذه المضامين. ونوره عليه السلام كان مرافقاً لنور النبوة صلوات الله عليه وآله وسلامه... ونشرع الآن بالحديث عن أحوال أولئك العظام.

عدنان المذكور بن «أدد» واسم أمه «بلهاء» وفي أيام طفولته كانت بوارق الرشد والشهامة تلتمع على جبينه المبارك، وكان كهنة ذلك العهد ومنجمو تلك الأيام يقولون بأنه سيظهر من نسله شخص يطيعه الإنس والجان - أي النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه -، ولهذا السبب بُرِزَ له أعداء كثيرون.

ولما بلغ عدنان الرشد غدا سيد قومه وقبيلة العرب، وكما أن ساكني البطحاء وسكنى يثرب وقبائل البر كانوا منقادين مطاعين لحكمه. ولما فرغ «بختنصر» من فتح بيت المقدس صمم على قهر بلاد العرب وأهلها، فتصدى له عدنان حرباً وقتلاً، وقضى على الكثير من

أعوانه، غير أنه تغلب على عدنان في النهاية، وقتل عدداً من رجاله، الأمر الذي لم يبق معه مجال لإقامة عدنان ورجاله حيث هم، وغدوا لا مندوحة لهم عن أن يتفرق كلّ منهم في اتجاه، وتوجه عدنان مع أبنائه إلى اليمن، حيث تحول هذا الملاذ وطناً له، وبقي فيه حتى وافته مُنتبه.

وكان لعدنان عشرة من الأبناء، منهم معدٌ وعلٌ وعدن وأدٌ وغنى، وذلك النور الذي كان قد أشراق في جبين عدنان تلاؤ في طلعة ابنه معدٌ، كما أن هذا النور المبارك في وجود نبي آخر الزمان لهو الدليل الواضح على انتقاله من صلب إلى صلب، ولأن ذلك النور الظاهر قد انتقل إلى معدٍ، واتفق أن «بختنصر» قد فارق الدنيا وأصبح الناس في أمان من شره، وانتقل نور جمال معدٌ إلى ابنه نزار، وكانت أمّه معانة بنت خوشم من قبيلة جرهم، وحين قدم نزار إلى الدنيا، ورأى أبوه نور النبوة يلتمع بين عينيه، سر سروراً عظيماً، وقدم الإبل للذبح قرباناً، ودعى الناس إلى الطعام وهو يقول: «إنّ هذا كله نزير في حقّ هذا المولود».

ويقال إنه قرب ألفاً من الإبل، وحيث إن نزاراً تعني القلة فقد سمي الطفل نزاراً؛ وحين بلغ رشده، وتوفي أبوه، ترأس نزار قبيلته، وأصبح سيداً للعرب، وأنجب أربعة أبناء، وحين شعر بدنو الأجل المحتموم يقم من الباادية شطر مكة المعظمة ووافاه الأجل هناك.

أما أبناؤه الأربع فأولهم؛ ربعة، والثاني إنمار، والثالث مضر، والرابع إياد؛ وتروى عنهم قصة لطيفة معروفة في صدد تقاسمهم لأموال

أبيهم، ورجوعهم في ذلك إلى حكم «أفعى الجرهمي»، وكان بارعاً في علم الكهانة، كما كان مرجعاً للأعاظم والأشراف في نجران.

ومن إنمار خرجت قبيلتان: خشعم وبجيلة، وكانتا تستوطنان اليمن؛ وإلى إياد ينسب قس بن ساعدة الإيادي، الذي كان من حكماء العرب وفصحائهم، كذلك تفرعت عن ربيعة ومضر قبائل كثيرة أيضاً، كما أن نصف العرب ينسبون إليهما، وقد أصبحوا مضربياً للمثل من حيث كثرة أعدادهم.

وفي فضل ربيعة ومضر يكفي ما روى عن النبي ﷺ أنه قال:
«لا تسبوا مضر وربيعة فإنهما مسلمان».

ومضر (بضم الميم وفتح الضاد المعجمة) معدلة عن ماضر، وتعني الحليب قبل أن يصبح ليناً^(١).

واسم مضر: عمرو، وأمه سودة بنت علّك؛ وقد انتقل نور النبوة إليه من نزار، ويواصل نسل السادة امتداده.

وكان العرب يولونه الطاعة والانقياد، مما سهل الترويج لدين إبراهيم عليه السلام، وتمضي الأيام وينحوا الناس نحو طريق الإيمان؛ ويقال إن صوته فاق أصوات جميع الناس وكان أول حادٍ للإبل، ومنه أتى إلى الوجود ولدان،

(١) وفي المنجد: اللبن الماضر: الحامض. وسمى مضر. بذلك لأنه كان مولعاً بشرب اللبن الماضر (المغرب).

أحدهما: عيلان (بفتح العين المهملة وسكون الياء) ومنه أتت قبائل كثيرة.

وثانيهما: إلياس الذي انتقل إليه نور النبوة ونور سيدنا العباس عليه السلام فلا غرو أن عظم شأنه بين القبائل بعد أبيه، وقد لقب بسيد العشيرة؛ وكان يدير شؤون القبائل وأمورها بالصلاح وسداد الرأي، وغدا فیصلًا في تلك الأمور.

وحتى ذلك اليوم الذي انتقل فيه النور المحمدي من صلبه كانت تسمع أحياناً أصوات التسبيح وكان العرب يعظمونه على الدوام ويعذونه من الكبراء كلقمان وأشباهه.

أمها اسمها رباب، وزوجها ليلي بنت جلوان، قضاعية يمنية، ويقال لها خنِيف، رزقت منه بثلاثة أبناء: عمرو وعامر وعمير، ويروى أن الأبناء حين بلغوا سن الرشد، رافق عمر وعامر أحهما ليلي إلى الصحراء، وهناك لاح لهم أربب يتحرك عن بعد، ثم يفرّ في أحد الاتجاهات، فنفرت منه الإبل خوفاً، لكن عمراً وعامراً انطلقا في أثره، وكان عمرو الأول في الوصول إليه وتبعه عامر، فاصطاده ثم شوah.

غمر ليلي السرور والزهو مما فعل ولداتها، ثم عادت مسرعة إلى إلياس، ولما رأى ما هي عليه من تبختر، سأله «أين تخندفين؟»

(يقال لمن يتبتختر ويزهو بنفسه: خندهفة) قالت ليلي:

«أنا دائمًا بك أزهو وأفتخر».

ولهذا السبب لقبها الياس بخنحف، ومن هنا يقال للقبائل التي تنتمي بالنسب إلى الياس: بنى خنحف^(١) (بكسر الخاء والدال المهملة المكسورة، على وزن زيرج)، ومن هنا أيضاً أن الياس لقب عمراً بـ«مدركة»، لأنه كان أول من أدرك الأرنب، كما لقب عامراً بـ«طابخة» لأنه اصطاده وشواه، ولأن عميراً كان أثناء هذه الواقعة منقعاً في الخبراء، منصراً عن القيام بشيء فقد لقب بـ«فَمَعَة» (محرك).

وإجمالاً، فقد كانت خنحف مغمرة بالياس كثيراً، ويقال إنها حزنت عليه حزناً شديداً عند موته، فلم تفارق قبره؛ بعد أن شيدت فوقه سقفاً يظلله، حتى وافتها المنية على ذلك. ثم انتقل نور النبوة إلى خزيمة (بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين)، الذي حكم قبائل العرب بعد أبيه، ورزق بأبناء ثلاثة: كنانة، ونون، وأسد. كنانة (بكسر الكاف) أمّه عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، وكنينته أبو النضر، وحين كان يترأس قبائل العرب قيل له في نومه: تزوج من برة بنت مر بن أذ بن طابخة بن الياس، ترزق منها بولد يكون أوحد زمانه؛ فتزوج برة ورزق منها بأولاد ثلاثة: النضر، وملك، وملكان. كما تزوج من هالة وكانت من قبيلة الأزد ورزق منها بولد يدعى بعد مناة؛ ومن بين جميع أبنائه فقد سطع نور النبوة من جبين النضر، وسبب تسميته بالنضر (بفتح النون وسكون الضاد المعجمة) يعود إلى نضارة وجهه، كما

(١) ولهذا السبب فإن يزيد بن معاوية حين حمل إليه الرأس الشريف للحسين عليه السلام راح ينشد: لست من خنحف إن لم أنتقم إلخ. فردت عليه زينب عليها السلام: وكيف يرجى من لفظ فوه أكباد الأذكياء إلخ.. نسبة إلى آكلة الأكباد.

يدعونه بـ«قريش» أيضاً، وكانت كل قبيلة يعود نسبها إلى النضر تدعى قرشية؛ وتتضارب الأقوال في سبب تسمية النضر بقريش، ولعل أقربها إلى الصحة هو أن النضر كان رجلاً عظيم القدر ذا حصافة، وان سيد قومه فعمل على لم شمل من تفرق من قبيلته، فكانوا يجتمعون كل صباح حول خوانه المبسوط، ومن هناك نال لقب قريش؛ ذلك أن التقرش يعني التجمع.

وكان النضر أباً لولدين هما مالك ويخلد، وكانت النبوة نوراً في جبين مالك؛ وأمه عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس ابن عيلان؛ وكان لمالك ابن يدعى فهراً (بكسر الفاء وسكون الهاء)، وأمه جندلة بنت الحارث، الجرهمية.

وكان فهر رئيس الناس بمكة في زمانه، ويقال له جماع قريش، وكان له من ليلى بنت سعد بن هذيل أربعة أبناء: غالب، ومحارب، والحارث، وأسد؛ ومن بينهم انتقل نور النبوة إلى غالب.

وكان لغالب أبناء من سلمى بنت عمرو بن ربيعة، الخزاعية، هما: لؤي وتييم؛ وانتقل نور النبوة الشريف إلى لؤي، ولؤي (بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد الياء) تصغير الألبي ويعني النور؛ وكان له أربعة أبناء هم: كعب، وعامر، وسامة، وعوف؛ ومنهم انتقل نور النبوة إلى كعب، وأمه مارية بنت كعب القضاوية، وكان كعب بن لؤي من صناديد العرب عظيم القدر في قريش يفوق من عدائه، وكان بيته ملجاً وملاذاً للآئذين؛ وكان من عادة العرب أن يؤرخوا لعظمائهم بواقعة

كبيرة تقع لهم، فلا جرم أنهم أرخوا عام وفاته وكان بعد هبوط آدم بـ٥٦٤ عاماً، إلى عام الفيل.

وكان كعب أباً لثلاثة أبناء، هم: مُرَّة (بضم الميم وتشديد الراء)، وعُدَيْ وهصيص (بمهملات كزير)؛ وكان هصيص أكبر إخوه، وكان له ابن باسم عمرو ولعمرو ابنان هما سهم وجُمَع (بضم الجيم وفتح الميم)، وإلى سهم ينسب عمرو بن العاص، وإلى جمع ينسب عثمان بن مضعون، وصفوان بن أمية، وأبو محدورة مؤذن رسول الله ﷺ، وإلى عدي بن كعب ينسب عمر ابن الخطاب.

ومرّة بن كعب هو من انتقل إليه النور المحمدي ونور سيدنا العباس عليه السلام من أبيه، وكان له ثلاثة أبناء:

الأول كلاب، وأمه هند بنت سُرَيْر بن ثعلبة؛

والثاني ثيم (بفتح التاء وسكون الياء)

و الثالثهم يَقَظة (بفتح الياء والقاف)؛ وأم الآخرين البارقة، وإليه ينسب قبيلة أبي بكر وطلحة؛ وكان ليقظة ابن هو مخزوم، وإليه ينسب بنو مخزوم ومنهم أم سلمة، وخالد بن الوليد، وأبو جهل، وكان لكLab بن مرّة ولدان، أحدهما زهرة وتنسب إليه آمنة أم رسول الله ﷺ، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف؛ والثاني قُصي (بضم القاف وفتح الصاد المهملة وباء مشددة) واسمه زيد، وإنما سمي قصيّا لأن أمه فاطمة بنت سعد تزوجت بعد وفاة زوجها كلاب بن ربيعة بن حرام القضاعي، وكان أخوه الأكبر زهرة

قد تخلف في مكة، وقصي طفل، فاحتمله زوج أمه إلى قومه بين قضاعة مع أمه، فسمى قصيأ لأنه أقصي عن مكة وحين بلغ مبلغ الرجال رافق أمه وأخاه لأمه زواج بن ربيعة^(١) إلى مكة في موسم الحج، مع لفيف من حجاجبني قضاعة، حيث بقي هناك إلى جانب شقيقه زهرة، حتى تستلم ذرورة الملك.

كان كبير مكة في ذلك العهد هو جليل بن حبسية (بحاء وسین مهمتين على وزن وحشية)^(٢) وكان قد استولى على مكة مع قومهبني خزاعة، بعد حكم الجرميين؛ وكان ذا بنين وبينات منهم ابنته حُبَيْ (بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة)، وقد اتخذها قصي زوجة له، وحدث أن ظهر وباء في مكة فغادرها جليل وقومه، حيث وافته المنية وهو خارج مكة، وكان قد أوصى بأن تؤول حجابة البيت بعده إلى ابنته حُبَيْ على أن يشركها في ذلك أبو غسان الملکاني، واستقرّ الأمر على هذه الحال زمناً رزق فيه قصي من زوجته بأربعة بنين وهم: عبد مناف، وعبد العزى، وعبد قصي، وعبد الدار.

وقال قصي لزوجته: إن ابنك عبد الدار أولى بتسلّم ولاية الكعبة، كي لا تخرج ولايتها عن أبناء إسماعيل عليه السلام.

قالت: لا مانع لدى أبداً من جهة ولدك، ولكن... ما العمل مع أبي غسان، وهو - بحكم وصية أبي - شريك لي؟.

(١) تاريخ الطبرى: رزاح بن ربيعة.

(٢) في تاريخ الطبرى: حُلَيْل بن حبسية.

قال قصيٌّ: دعى علاج هذا الأمر لي، فهو عليٌّ هين.

هكذا تنازلت حبي عن حقها في حجابة الكعبة لابنها عبد الدار، وبعد أيام قصد قصي الطائف حيث يقيم أبو غيشان.

وفي إحدى الليالي، وأبو غيشان مشغول في مجلس شرابه، حضر قصي إلى المجلس، وترىث ريثما بلغ السكر من أبي غيشان مبلغه، فاشترى منه ولاية البيت بزق خمر، وأحکم صفقته بشهادة الشهد، وتسلم منه مفتاح البيت، ثم عجل بالعودة إلى مكة حيث سلم المفتاح إلى ولده عبد الدار في محفل من أهل مكة جمعه لهذا الغرض.

أما أبو غيشان، فإنه لما استفاق ندم أشد الندم على فعلته، بعد أن أسقط في يده وغدا مضرب المثل في الحمق بين الأعراب، حتى كان يقال: أحمق من أبي غيشان، أندم من أبي غيشان، أخسر صفقة من أبي غيشان.

وهكذا استتب الأمر لقصيٍّ، فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء؛ فالحجابة هي الاحتفاظ بمفتاح البيت، والقيام بفتحه أمام الحجيج وإغلاقه؛ والسقاية والرفادة تعنيان تقديم الماء والطعام لضيوف البيت، وقد ابتعث قصي أرضاً في جوار بيت الله فابتني فيها داراً للندوة حيث كان سادة قريش يجتمعون للشورى، وجعل بابها إلى المسجد، كما كان يعقد ألوية الحروب العامة لأمراء الجيش.

واستقرَّ هذا الأمر في أبناء قصيٍّ حتى عهد رسول الله ﷺ.

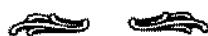
وإجمالاً فإن قصيًّا جمع الناس وقال لهم:

يا معاشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته، وإن الحجاج ضيوف الله وزواره، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام هذا الحج، حتى يصدروا عنكم.

ففعلوا، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم، فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاماً للناس، فجرى ذلك من أمره على قومه في الجاهلية حتى قام الإسلام.

ثم قسم قصي مكة أربعة أقسام، أسكن فيها قريشاً، ولما رأى بنو خزاعة وبنو بكر غلبة قصي على مكة جمعوا جيشاً لحربه، فهزم أمامهم في بادئ الأمر، لكنه استنجد بأخيه لأمه زراج بن ربيعة، فأقبل إليه زراج وفي إخوة له آخرين من أبيه ربيعة، ومعهم قوم من قضاة، ومع قصي قومه من بني النضر، فمالت كفة الحرب لمصلحته، فأجلى خزاعة عن البيت، واستقر له أمر قريش والعرب، ثم جمع قومه من الشعاب والأودية والجبال إلى مكة فسمى «مجتمعاً» وفي هذا يقول الشاعر:

أبوكم قصي كان يدعى مجتمعاً
به جمع الله الله بسائل من فهير



وهكذا عظم شأن قصي، فكان لا يقضى أمر دون إذن منه، ولا تنكر امرأة ولا يعقد لواء إلا في داره، وكانت أحكامه في قومه كالدين المتبَّع، في حياته وبعد مماته.

فوضي قصي أمر السقاية والرفادة والحجابة واللواء ودار الندوة إلى ولده عبد الدار وورث ذلك عنه أولاده منبني شيبة.

وبعد أن أتم قصي واجباته وافته المنية، فدفن في الحججون (بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وسكون الواو) وهي مقبرة تقع عند مشارف مكة. وبعد وفاة قصي انتقل النور المحمدي ونور سيدنا العباس عليه السلام إلى عبد مناف، واسمه المغيرة، وكان يلقب بقمر البطحاء لجماله، وكنيته أبو عبد شمس؛ تزوج عاتكة بنت مرة بن هلال السلمية، ورزق منها بولدين توأمين، ولدا وإاصبع أحدهما متصلة بجبهة أخيه، فتم فصلهما بالسيف وسمى أحدهما هاشما، والآخر عبد شمس.

قال أحد العارفين العرب حين سمع بهذه الواقعة: لن يكون بين أئنا هذين إلا السيف فيصلاؤ؛ وهكذا كان، فقد كان عبد شمس أباً لأمية، وكان أولاد أمية في خصام دائم مع أبناء هاشم، واستُلت السيوف بينهم.

وكان عبد مناف ولدان غير هذين، أحدهما: المطلب، ومن قبيلته عبيدة بن الحارث والشافعي؛ والآخر نوقل، وإليه ينتسب جبير بن مطعم.

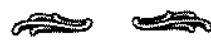
وهاشم بن عبد مناف واسمه عمرو، وكان يقال له لعله شأنه: عمرو العلي، كما كان هو والمطلب يدعيان بالبدرين لحسنهما، وكانت بينهما علاقة حميمة، وكذلك بين نوقل وعبد شمس.

لما بلغ هاشم الرشد بدت عليه مخايل الفتوة والمروءة، واستظل

أهل مكة بظل حمايته؛ حين أصابهم القحط وعمّ الغلاء، فرحل إلى الشام، وأوسق إبله بالدقيق، وقدم به مكة، فكان يأمر بالجزور فيذبح، وبالدقيق فيطبخ بلحومها ومرقها، ثم يدعو أهل مكة إلى ثريد كل صباح ومساء، ومن هنا جاءت تسميته بهاشـم، لأنـه أول من هـشم الثـريد لـقومـه، يقول الشـاعـرـ:

عـمـروـالـعـلـىـهـشـمـالـثـريـدـلـقـومـه
والـقـومـفـيـهـاـمـسـنـتـونـعـجـافـ
وـذـكـرـأـنـهـاشـمـأـهـوـأـولـمـنـسـنـتـنـلـقـريـشـ،ـرـحـلـةـالـشـتـاءـ
والـصـيفـ:

نـسـبـتـإـلـيـهـالـرـحـلـتـانـكـلـيـهـمـاـ
سـيرـالـشـتـاءـوـرـحـلـةـالـأـصـيـافـ



علا شأن هاشـمـ،ـوقـويـتـشـوـكـةـبـنـيـعـبـدـمـنـافـحتـىـكـانـلـهـمـ
الـسـبـقـعـلـىـبـنـيـعـبـدـالـدـارـوـفـاقـوـهـمـرـفـعـةـوـشـرـفـأـ،ـفـلـاـغـرـوـأـنـهـمـتـطـلـعـواـ
إـلـىـفـوزـبـالـسـقـاـيـةـوـالـرـفـادـةـوـالـحـجـابـةـوـالـلـوـاءـوـدـارـالـنـدوـةـمـنـبـنـيـعـبـدـ
الـدـارـ،ـوـكـانـالـإـخـوـةـالـأـرـبـعـةـهـاشـمـوـعـبـدـشـمـسـوـالـمـطـبـوـنـوـفـلـعـلـىـ
اتـفـاقـوـوـئـامـفـيـمـاـبـيـنـهـمـ.

في هذا الحين كان بنـوـأـسـدـبـنـعـبـدـالـعـزـىـبـنـقـصـىـ،ـوـبـنـوـزـهـرـةـ
بـنـكـلـابـ،ـوـبـنـوـتـمـيمـبـنـمـرـةـ،ـوـبـنـوـالـحـرـثـبـنـفـهـرـ،ـقـدـتـحـوـلـواـإـلـىـ
نـصـرـةـبـنـيـعـبـدـمـنـافـ.

أحضر هاشم وإخوته إلى المجلس وعاء ملأوه بالطيب والروائح الزكية، وبعد أن مسح القوم أيديهم بذلك الطيب وضعوها بأيديبني عبد مناف، يداً بيد، وأقسموا ألا يستريحوا قبل أن ينجزوا ما أرادوا، ومن أجل إحكام اتفاقهم يمموا شطر البيت الحرام، وأكدوا أقسامهم بعد تناول الكعبة بأيديهم على أن يأخذوا المناصب الخمسة كلها منبني عبد الدار. ومن هنا جاءت تسميتهم بـ«المطيبين» كونهم مسحوا أيديهم بالطيب.

ومن جانب آخر تداعى بنو مخزوم، وبنو سهم بن عمرو ابن هصيص، وبنو عدي بن كعب لنصرةبني عبد الدار، ويتمموا مع محالفتهم شطر البيت الحرام، وأقسموا أن لا يسمحوا لبني عبد مناف بالتدخل بشؤونهم، وقد سُموا بـ«الأحلاف».

ولما اشتدت العداوة غلياناً بين المطيبين والأحلاف، ولجأوا إلى إعداد السلاح وأدوات القتال، تداعى العقلاء من الجانبي وتتوسطوا بين الفريقين المتنازعين، وأقنعواهما بأن في القتال خسراً للجميع، ولن ينجم عنه سوى سفك الدماء وضعف قريش؛ والإساءة إلى سمعتها بين الأعراب، وأن من الأفضل للفريقين اللجوء إلى الصلح.

وهكذا قعدوا للصلح، وتوصلوا إلى إقرار اتفاق تكون السقاية والرفادة بموجبه لبني عبد مناف، بينما تكون الحجابة واللواء ودار الندوة لبني عبد الدار؛ ولما انحصر النزاع عاد التحفظ ليذر بقرنه بينهم، فاقترب بنو عبد مناف فيما بينهم على المنصبين اللذين كانوا من نصيبهم، فوقيع القرعة بالمنصبين على هاشم؛ وهكذا أصبحت المناصب الخمسة

بينبني عبد مناف وبني عبد الدار يتوارثونها حتى عهد رسول الله ﷺ، حيث كان مفتاح البيت في حوزة عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وحتى فتح مكة، وحين هاجر عثمان المذكور إلى المدينة سلم المفتاح لابن عمه شيبة، حيث انتقل إلى أولاده.

أما اللواء فقد بقي معبني عبد الدار حتى زمان فتح مكة، فتقدمو من رسول الله ﷺ قائلين: أجعل اللواء فينا، فأجابهم بقوله ﷺ: «الإسلام أوسع من ذلك» كناية عن أن الإسلام أكبر من أن تكون رايات الفتح مقصورة على عائلة واحدة.

وأما دار الندوة فاستقر أمرها على حاله حتى عهد معاوية، حيث ابتعها منبني عبد الدار وجعلها داراً للإماراة.

وأما السقاية والرفادة فقد انتقلتا من هاشم إلى أخيه المطلب، ومنه إلى عبد المطلب بن هاشم، ومنه إلى ابنه أبي طالب؛ ونظرأ لقلة ذات يده، وعجزه عن تلبية مطالب الرفادة فقد افترض من أخيه العباس مقداراً من الذهب أنفقه على إطعام الحجاج، ثم عجز عن وفاء دينه، فنقل السقاية والرفادة إلى العباس مقابل دينه؛ ومن العباس انتقلتا إلى ولده عبد الله ومنه إلى ابنه علي وهكذا حتى وصلنا إلى خلفاءبني العباس. هذا، وبعد أن ذاع صيت هاشم في الأفاق، راح السلاطين والعلماء يبعثون إليه بالهدايا، ويتطلع كل منهم إلى أن يتخرذه له صهراً، لعل النور المحمدي الذي يسطع من جبينه ينتقل إلى زوجه، لكن هاشماً كان يرفض، فميوله كانت عند بنت من نجاء قومه، رُزق منها

بأبناء ذكور وإناث، منهم أسد أبو فاطمة، أم أمير المؤمنين عَلِيُّ بْنُ ابْرَاهِيمَ ؓ؛ غير أن النور بقي في جبينه. وذات ليلة وبينما كان يطوف حول الكعبة راح يتضرع ويبتهل إلى الحق تعالى أن يهبه ابنًا يحمل عنه هذا النور الظاهر، فأتاه الأمر في منامه أن تقدم لطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار في المدينة، زوجة لك.

عزم هاشم على التوجه إلى الشام، فسلك طريق المدينة إليها، فلما قدم المدينة قصد بيت عمرو فخطب ابنته سلمى إليه، فأنكحه إياها شرط ألا تلد ولداً إلا في أهلها، ويبقى الولد في المدينة، فلا يغادرها إلى مكة، ورضي هاشم بهذا الشرط، ثم مضى لوجهته قبل أن يبني بها. ولما انصرف راجعاً إلى المدينة حمل سلمى معه إلى مكة وبنى بها هناك، وحملت فلما أثقلت أثني بيهما إلى دار قومها بيشرب وفاء لعهده الذي قطعه لأبيها، ثم مضى في طريقه إلى الشام؛ وفي غزّة (فتح المعجمتين)، وهي مدينة في أقصى الشام بينها وبين عسقلان فرسخان، وفاه الأجل، ودفن فيها.

وفي بيشرب، وضعت سلمى ولیدها عبد المطلب وأسمته عامراً، وكانوا يدعونه بـ(شيبة) لأنّه كان في رأسه شيبة عند ولادته، وقامت على رعايته وتربيته حتى غدا بإمكانه التمييز بين يمين وشمال، ولاحظ عليه مخايل الحسن في الخصال، والحمد في الفعال، فلقب بـ(شيبة الحمد).

في ذلك الوقت كان عمّه المطلب سيد قومه في مكة، وكانت إليه السقاية والرفادة، كما كانت عنده قوس إسماعيل وعلم نزار، ولما

علم بابن أخيه قدم إلى يثرب وأخذه، وأرده على عجز ناقته وسار به إلى مكة؛ فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم، فجعلوا يقولون: من وراءك؟ فيقول: هذا عبدي، حتى أدخله منزله ثم خرج به العشي إلى مجلسبني عبد مناف، فأعلمهم أنه ابن أخيه، فكان بعد ذلك يطوف بمكة، ويقال: هذا عبد المطلب، وغلب هذا الاسم عليه.

راح عبد المطلب من هنا فصاعداً يلبس لباس المجد فيتائق بينبني عبد مناف، وتظهر ملكاته الحميدة بين الناس يوماً بعد يوم، و شأنه يسمو؛ واستمرت حياته على ذلك حتى وفاة عمّه، فتحولت إليه الرفادة والسبحة وغيرهما، وزاد شأنه علواً واشتهرأ حتى صارت التحف والهدايا تتقاطر إليه من البلاد والأماكن بعيدة، وشرف في قومه وعظم فيهم خطره، فمن أمنه منهم أمن، ولا ألت بالعرب نازلة، صعدوا به إلى جبل ثبير، وقدموا القرابين، وسألوا تلبية الحاجات ببركة عظمته، ومسحوا وجوه أصنامهم بدماء القرابين، أما عبد المطلب فلم يكن يرفع الحمد سوى الله الواحد الأحد.

كان الحارث يكر عبد المطلب، فكتني بأبي الحارث، ولما بلغ الحارث الرشد، أمر عبد المطلب في منامه بحفر بئر زمز.

ومما يجدر ذكره أن عمر بن الحارث، وكان كبير الجراهمة في مكة في عهد قصي، كان قد اشتباك في قتال مع حليل بن الحبسية الخزاعي، الذي تغلب عليه وأمره بالرحيل عن مكة فعزم عمرو فعلاً على الرحيل، وراح يعد لرحيله في مهلة بضعة أيام كانت لديه، وفي سورة غضبه انتزع الحجر الأسود من الركن المخصص له، كما حمل

غزالين ذهبيين صغيرين كان اسفنديار بن كشتاب قد بعث بهما إلى مكة كهدية، مع عدد من الدروع والسيوف، وهي أشياء تعود ملكيتها لمكة، ثم رماها جميعاً في بئر زمزم بعد أن غشاها بالتراب، ثم أخذ قومه وانطلق بهم هارباً إلى اليمن.

كان هذا إلى زمان عبد المطلب، حيث قام هذا الرجل الكبير مع ابنه الحارث بحفر البئر وإخراج الأشياء المذكورة منها، فطلبت منه قريش أن يعطيها نصف ما وجده بحججة أنها أشياء تعود إلى أسلافهم؛ فأحالهم إلى حكم القرعة فرضوا، فعمد إلى تقسيم الأشياء قسمين، وأمر صاحب القداح بأن يقرع باسم الكعبة واسم عبد المطلب واسم قريش ففعل، فخرج الغزالان الذهبيان باسم الكعبة، والدروع والسيوف باسم عبد المطلب ولم ينل قريشاً شيء؛ فباع عبد المطلب نصيبيه، وصنع بشمنه باباً للكعبة، أما الغزالان الذهبيان فعلقهما على باب الكعبة، فصارا يعرفان بغزالى اللعب، وقد ذكر أن أبا لهب سرقهما وباعهما، وأنفق ثمنهما في الشراب والميسير.

يذكر ابن أبي الحديد، وأخرون أنه بعد أن أجرى عبد المطلب ماء زمزم، اشتعلت نار الحسد في صدور قريش كافة، فقالوا له: هذه البئر تعود إلى جدنا إسماعيل، ولنا فيها حق ونحن لك فيها شركاء؛ فأجابهم: إنها كرامة خلقنا الحق تعالى بها، وليس لكم فيها نصيب وبعد خصم شديد تراضوا على أن تحكم بينهم كاهنة من بنى سعد، وكانت في أطراف الشام، ثم توجه عبد المطلب مع لفيف من بنى عبد مناف إلى الشام، يرافقهم من كل قبيلة من قبائل قريش بضعة أنفار.

وفي طريقهم في الصحراء نفذ الماء من بني عبد مناف فمنعهم أفراد قريش ما كان معهم من الماء، ولما غلبها العطش، أشار عليهم عبد المطلب بأن يحفر كل منهم قبراً له حتى إذا هلك من العطش دفنه الآخرون، فإن يبقى واحد منها دون دفن خير من أن يبقوا جميعاً، ولما حفروا القبور، وجلسوا في انتظار الموت، قال عبد المطلب: إن جلوسنا هكذا دون سعي حتى الموت لعجز، وإن اليأس من رحمة الله لهو من ضعف اليقين، قوموا بنا نضرب الأرض لعل الله يرزقنا ماء.

ثم إنهم حملوا متعهم، والقرشيون ينظرون إليهم ما هم صانعون، ولما ركب عبد المطلب راحلته، انفجرت من تحت خفها عين تجري بماء صاف عذب، فقال عبد المطلب: الله أكبر وكبير أصحابه بعده، ثم نزل وشرب مع أصحابه، وملأوا بالماء قربهم، ثم دعوا القرشيين أن هلموا إلى الماء، فقد أكرمنا الله به، فاشربوا منه واحملوا.

ولما رأى القرشيون هذه المكرمة العظمى لعبد المطلب قالوا: لقد حكم الله بيننا وبينك فليس بنا إلى حكم الكاهنة حاجة، ولن ترَ منا في أمر زمم أي معارضة، إن الذي سacak الماء بهذه المفازة هو الذي سacak زمم، ثم انصرفوا عائدين، وخلوا بينه وبين زمم.

وقد زاد حفر زمم من علو شأن عبد المطلب، وتقطارت عليه الألقاب من قبيل سيد البطحاء وساقي الحجيج، وحافر زمم؛ وكان الناس عند وقوع المصائب يلوذون بكنته وإذا حلّت داهية أو عمّ قحط توسلوا بنور جماله، حتى يرفع الحق تعالى الشدائـد عنهم؛ وقد رزق هذا الرجل الكبير عشرة بنين وست بنات، وكان عبد الله آثر أبنائه

عنه، وهو أبو طالب والزبير أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم؛ وبعد أن انتقل نور أبي الفضل العباس إلى جده أبي طالب (عبد مناف) انتقل إلى والده أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام.

استفتاء

س: هل أولاد العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام لهم أحكام سائر السادة، مثلاً هل يستطيع طلبة العلوم الدينية المنتسبون إلى هذه العائلة أن يتزروا بلباس السادة؟

وهل أولاد عقيل بن أبي طالب لهم نفس الأحكام؟

ج/ الذي ينتمي من جهة الأب إلى العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام يكون سيداً علوياً، وكل من السادة العلويين، والعقiliين من الهاشميين فلهم حق الاستفادة من المزايا الخاصة للسادة الهاشميين^(١).

(١) أرجوبة الاستفتاءات: ج ١، السيد علي الخامنئي، ص ٣١٨.

أعمامه ﷺ

١ - طالب:

إن الثابت عند المحققين إسلام طالب بن أبي طالب من أول الدعوة فإن المتأمل إذا نظر بعين البصيرة إلى أبي طالب وقد ضم أولاده أجمع والنبي ﷺ معهم لا يفارقونه في جميع الأحوال مع ما يشاهدونه منه ﷺ من الآيات الباهرات لا يرتاب في صدق الدعوى وقد أفصح عنه شعره^(١):

إذا قيل من خير هذا الورى قبيلاً وأكرمه هم أسره
أناف بعبداً مناف أب وفضله هاشم الغره
لقد حل مجدبني هاشم مكان النعائم والنشره
وخير بني هاشم أحمد رسول الإله على فتره
وإن في حديث جابر الأنصاري ما يفيد منزلة أرقى من مجرد الإسلام يقول: قلت لرسول الله أكثر الناس يقولون إن أبو طالب مات كافراً قال: يا جابر ربك أعلم بالغيب إنه لما كانت الليلة التي أسرى بي

(١) بحار: ج ٩، ص ٣٩. وذكر السيد علي خان في الدرجات الرفيعة بترجمته الثالث والرابع فقط.

فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار فقلت: إلهي ما هذه الأنوار فقال: يا محمد هذا عبد المطلب وهذا أبو طالب وهذا أبوك عبد الله وهذا أخوك طالب فقلت: إلهي وسidi فيم نالوا هذه الدرجة؟ قال بكتمانهم الإيمان والصبر على ذلك حتى ماتوا^(١).

وروى الكليني في روضة الكافي عن الصادق عليه السلام كان طالب مسلماً قبل بدر وإنما أخرجته قريش كرهاً فنزل رجاز وهم يرتجون ونزل طالب يرتجز:

يا رب إما يغزوون بطالب في مقنبل من هذه المقانب
في مقنبل المحارب المغالب يجعله المسلوب غير السالب
وروى محمد بن المثنى الحضرمي أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم لقي أبا رافع مولى العباس بن عبد المطلب يوم بدر فسأله عن قومه فأخبره أن قريشاً أخرجوهم مكرهين^(٢).

ويشهد له ما رواه ابن جرير أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال يوم بدر إنني لا أعرف رجالاً منبني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً منهم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله إنما خرج مستكرهاً^(٣).

وقد اختلف في موت طالب فقيل إنه لما خرج إلى بدر فقد ولم

(١) روضة الوعاظين، ص ٧١.

(٢) في كتابه وهو من أصحاب الأئمة عليهم السلام.

(٣) تاريخ الطبرى: ج ٢، ص ٢٨٢.

يعرف خبره وقيل أقحمه فرس في البحر فغرق وليس من بعيد أن قريشاً قتلتة حينما عرفت منه الإسلام وعرفت مصارحته بالتفاؤل بمغلوبتهم وكان حاله كحال سعد بن عبدة لما رماه الجن «لو صدقت الأوهام».

٢ - عقيل:

كان عقيل بن أبي طالب أحد أغصان الشجرة الطيبة وممن رضي عنهم الرسول فإن النظرة الصحيحة في التاريخ تفيينا اعتماده الإسلام أو الدعوة وكان هذا مجذبة للحب النبوى حيث اجتمعت فيه شرائط الولاء من رسوخ الإيمان في جوانحه وعمل الخيرات بجواره ولزوم الطاعة في أعماله واقتفاء الصدق في أقواله فقول النبي له: «إني أحبك حبين حباً لك وحباً لحب أبي طالب إياك»^(١) إنما هو لأجل هاتيك الماثر وليس من المعقول كون حبه لغاية شهوية أو لشيء من عرض الدنيا.

إذن فحسب عقيل من العظمة هذه المكانة الشامخة وقد حدته قوة الإيمان إلى أن يسلق أعداء أخيه أمير المؤمنين بلسان حديد خلده عاراً عليهم مدى الحقب والأعوام .

(١) نكت الهميان: ص ٢٠٠ والسيرة الحلبية ج ١، ص ٣٠٤ وتنكرة الخواص ص ٧ والخصال ج ١، ص ٣٨. للصدق ولكته في المجالس من ص ٧٨ مجلس ٢٧ روى عن ابن عباس أن علياً قال لرسول الله ﷺ أتحب عقيلاً قال: إيه والله إني أحبه حبين حباً له وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولذلك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلّي عليه الملائكة المقربون. ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره وقال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

على أن حب أبي طالب له لم يكن لمحض النبوة فإنه لم يكن ولده البكر ولا كان أشجع ولده ولا أوفاهم ذمة ولا ولده الوحيد وقد كان في ولده مثل أمير المؤمنين وأبي المساكين جعفر الطيار وهو أكبرهم سناً وإنما كان «شيخ الأبطح» يظهر مرتبة من الحب له مع وجود ولده (الإمام) وأخيه الطيار لجمعه الفضائل والفوائل موروثة ومكتسبة.

وبعد أن فرضنا أن أبا طالب حجة وقته وأنه وصي من الأوصياء لم يكن يحابي أحداً بالمحبة وإن كان أعز ولده لا أن يجده ذلك الإنسان الكامل الذي يحب في شريعة الحق ولاءه.

ولا شك أن عقلاً لم يكن على غير الطريقة التي عليها أهل بيته
أجمع من الإيمان والوحدانية لله تعالى وكيف يشذ عن خاصته وأهله
وهو وإياهم في بيت واحد وأبو طالب هو المتكفل تربيته وإعانته فلا
هو بطارده عن حوزته ولا بميعاده عن حومته ولا بمتضجر منه على
الأقل وكيف يتظاهر بحبه ويدنيه منه كما يعلمنا النص النبوى السابق لو
لم يتوثق من إيمانه ويتيقن من إسلامه غير أنه كان مبطناً له كما كان
أبوه من قبل وأخوه طالب وإن كنا لا نشك في تفاوت الإيمان وفي
أخويه الطيار وأمير المؤمنين .

وحيثئذ لم يكن عقيل بداعاً من هذا البيت الطاهر الذي بني الإسلام على علاليه فهو مؤمن بما صدّع به الرسول منذ هتف داعية الهدى .

كما لبت هذا الهاتف أختهم أم هاني فكانت من السابقات إلى

الإيمان كما عليه صحيح الأثر وفي بيتها نزل النبي عن مراججه وهو في السنة الثالثة منبعثة وحدثها بأمره قبل أن يخرج إلى الناس وكانت مصدقة له غير أنها خشيت تكذيب قريش إياه وعليه فلا يعبأ بما زعم من تأخر إسلامها إلى عام الفتح سنة ثمان من الهجرة^(١).

وما عسى أن يقول القائل في أمهم زوج شيخ الأبطح بعد شهادة الرسول الأمين بأنها من الطاهرات الطيبات المؤمنات في جمع أدوار حياتها.

والعجب من اغتر بتمويه المبطلين فدون تلك الفرية زعمًا منه أنها من فضائل سيد الأوصياء وهي أن فاطمة بنت أسد دخلت البيت الحرام وهي حامل بعلى عليه السلام فأرادت أن تسجد لهبل فمنعها على وهو في بطنه.

وقد فات المسكين أن في هذه الكرامة طعناً بتلك الذات المبرأة من رجس الجاهلية ودنس الشرك وكيف يكون أشرف المخلوقات بعد خاتم الأنبياء المتكون من النور الإلهي مودعاً في وعاء الكفر والجحود.

كما أنهم أبعدوها كثيراً عن مستوى التعاليم الإلهية ودروس خاتم الأنبياء الملقة عليها كل صباح ومساء وفيها ما فرضه المهيمن جل شأنه

(١) في مناقب ابن شهر آشوب ج ١، ص ١١٠ أنها ماتت في أيام النبي صلوات الله عليه وسلم ولكن ابن حجر في تقرير التهذيب نص على وفاتها في خلافة معاوية وعليه فليست هي المعينة بما في كامل الزيارة ص ٩٦ وأقبلت إليه بعض عماته تقول أشهد يا حسين لقد سمعت قائلاً يقول:

وإن قتيل الطف من آل هاشم
أذل رقاباً من قريش فنزلت

على الأمة جمعاء من الإيمان بما حبها ولدها الوصي بالولاية على المؤمنين حتى اختص بها دون الأئمة من أبنائه وإن كانوا نوراً وأسدأ وطينة واحدة ولقد غضب الإمام الصادق عليه السلام على من سماه أمير المؤمنين وقال : مه لا يصلح هذا الاسم إلا لجدي أمير المؤمنين .

فرووا أن النبي صلوات الله عليه وقف على قبرها وصاح ابنك علي لا جعفر ولا عقيل ولما سئل عنه أجاب أن الملك سألهما عنمن تدين بولايته بعد الرسول فخجلت أن تقول ولدي .

أمن المعقول أن تكون تلك الذات الطاهرة الحامل لأشرف الخلق بعد النبوة بعيدة عن تلك التعاليم المقدسة وهل في الدين حياء؟ نعم أرادوا أن يزحزحوها عن الصراط السوي ولكن فاتهم الغرض وأخطأوا الرمية .

فإن الصحيح من الآثار ينص على أن النبي لما أنزلها في لحدتها ناداها بصوت رفيع يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فإذا أتاك منكر ونكير فسألاك من ربك فقولي الله ربى ومحمد نبى والإسلام ديني والقرآن كتابي وابني إمامي ووليتي ثم خرج من القبر وأهال عليها التراب^(١) .

ولعل هذا خاص بها ومن جرى مجرها من الزاكين الطيبين وإلا فلم يعهد في زمن الرسالة تلقين الأموات بمعرفة الولي بعده فإنه كتخصيصها بالتكبير أربعين مع أن التكبير على الأموات خمس .

(١) مجالس الصدوق ص ١٨٩ مجلس ٥١

وبالرغم من هاتيك السفاسف التي أرادوا بها الحط من مقام والدة الإمام أظهر الرسول إمام الأمة ما أعرب عن مكانتها من الدين وأنها بعين فاطر السماء حين كفنتها بقميصه الذي لا يبلى لتكن مستورة يوم يعرى الخلق وكان الأضطجاع في قبرها إجابة لرغبتها فيه عندما حدثها عن أهوال القبر وما يكون فيه من ضغطة ابن آدم.

فتحصل أن هذا البيت الظاهر بيت أبي طالب بيت توحيد وإيمان وهدى ورشاد وأن من حواه البيت رجالاً ونساء كلهم على دين واحد منذ هتف داعية الهدى وصدع بأمر الرسالة غير أنهم بين من جاهر باتباع الدعوة وبين من كتم الإيمان لضرب من المصلحة.

٣ - الطيار:

وأما جعفر بن أبي طالب فحسبه من العظمة شهادة الرسول الأقدس بأنه يشبهه خلقاً وخلقأً ذلك الخلق الكريم الموصوف في الذكر الحكيم بقوله عز شأنه: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» وحيث لم ينص النبي ﷺ على صفة خاصة من أخلاقه فلا جرم من شمول تلك الكلمة الذهبية «أشبهت خلقي وخلقي» لجميع ما اتصف به الرسول عليه الصلاة والسلام من أخلاق كريمة وصفات عالية رفيعة.

ولو تنازلنا عن القول بعموم التشبيه لهذه الخاصة فلا بد من القول بتحقق أظهر صفات المشبه به للمشبه ولا شك في أن ذلك المعنى أظهر ما في خلقه الكريم ﷺ .

وغير خاف أن هذه الكلمة قالها النبي لما تنازع عنده أمير المؤمنين وجعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة في ابنة حمزة بن عبد المطلب وكان كل منهم ي يريد القيام بتربيتها.

وذلك أن النبي ﷺ لما خرج من مكة بعد انقضاء الأجل بينه وبين أهل مكة في عمرة القضاء الواقعة في السنة السابعة للهجرة تبعته ابنة حمزة تقول يا عم خذني معك فأخذها أمير المؤمنين ودفعها إلى فاطمة ؓ وفي المدينة جرى ذلك النزاع بينهم فقال رسول الله لزيد أنت أخوها ومولانا وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وقال لأمير المؤمنين «أنت مني وأنا منك» ثم قضى بها للخالة وهي أسماء بنت عميس^(١).

(١) أخرج الحديث البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٥٠ في عمرة القضاء والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٢٢٠ والحلبي في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٧٦ وابن دحLAN في هامشها ج ٢ ص ٢٦١.

هذا هو الحديث المذكور في الجوامع والنظرية الصادقة فيه تفينا معرفة السر في اختلاف خطاب النبي مع ابني عمه وكل منهما نصح له في التلبية على الدعوة الإلهية وخلص في المفادة في سبيل تبليغ الرسالة خصوصاً مع معرفته بأساليب المحاجة لأنه سيد البلغاء «ولا ينطق عن الهوى» فلا جرم حينئذ من كون الوجه فيه هو الإشارة إلى صفة سامية تحلى بها أمير المؤمنين وتخلى عنها جعفر وليس هي إلا خلافة الله الكبرى فإن علياً عليه السلام حامل ما عند رسول الله الأعظم من علم متدايق وفقه ناجع وخبرة شاملة وتأمل فياض وخلق عظيم لا يستطيع البشر القيام به وهذا هو الذي تفيده المتزلة في قوله «أنت مني وأنا منك» بعد فرض المباينة بينهما في الحدود الشخصية والنبي لا ينطق ساهياً ولا لاهياً فلا بد أن يكون قاصداً تلك المتزلة الكبرى التي لم يحوها جعفر وإن بلغ في خدمة الدين كل مبلغ.

وهذا النزاع إنما هو في الحضانة التي هي سلطنة وولاية على تربية الطفل وإدارة شؤونه وقد كان لابنة حمزة يومئذ أربع سنين وهذا القضاء، كما يفيدنا سقوط حضانة الأم إذا تزوجت، تفيينا أولوية الخالة على العمة فإن عمتها صافية كانت موجودة يومئذ وأمها سلمى متزوجة بشداد بن الهادي الليثي حليفبني هاشم.

ويرشدنا طلب أمير المؤمنين الحضانة إلى أن أولوية الخالة على غيرها من الأقارب إنما هو عند المخاصمة وإلا فلم يخف الحكم على سيد الوصيين وهو مستقى الأحكام وينبع عنها وقد امتزجت ذاته المقدسة بالمعارف الإلهية والأسرار الربوبية واستمد من اللوح المحفوظ.

ولعل السر الدقيق في مخاصمته معهما تعريف الأمة مقامه الرفيع ومنزلته الكبرى التي لا يدانيها كل أحد والواجب عليه بما أنه المنفذ الأكبر وإمام الأمة إرشادها إلى الطريق اللاحب بأي نحو من أنحاء الكلام.

لقد كان جعفر ملازمًا لصاحب الرسالة ملزمة الظل لصاحبه يرقب أفعاله وتروكه ويسمع تعاليمه وعظاته ويصر أعماله وحكمه ويقتضي ثراه منذ كان يصل جناح الرسول الأيسر في الصلاة بعد أمير المؤمنين وخدیجة الكبرى.

وكان قريش تخطى في غلواء جحودها وتغلى مراجل بغضائها على الصادع بالدين الحنيف وعلى كل ذلك تمرنه التعاليم النبوية الخاصة به وتكهر به تهذيبات المشرع الأطهر ولا تدعه جاذبة الدعوة الإلهية يلوى يميناً ولا شمalaً.

ومن هنا ائتمنه صاحب الرسالة على نشر كلمة التوحيد وعلى ضعفاء المسلمين لما بعثه إلى الحبشة في السنة الخامسة من الهجرة فأدى النصيحة ونهض بالدعوة حتى استمال النجاشي إلى الإسلام فآمن غير أن منيته حالت دون أمنيته.

ولو لم يكن جعفر بتلك المنزلة الرفيعة لما تعاقبت مفاحرات أئمة الدين به كما افتخروا بعمه أسد الله وأسد رسوله في كثير من مفاحراتهم ففي احتجاج الطبرسي أن أمير المؤمنين احتاج على أهل الشورى بأن أخيه جعفر المزين بجناحين في الجنة يحل فيها حيث شاء فلم يرد عليه أحد بل قابلوه بالتسليم والقبول.

وفي نهج البلاغة فيما كتب به إلى معاوية أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل له الطيار في الجنة وذو الجناحين.

فلو لم يكن كفاحه عن الدين عن بصيرة نافذة ويقين ثابت لما افتخر به المعصومون والعارفون بما آتى العباد حتى جعلوا موافقه في الدين ذريعة إلى التوسل إلى مطلوبهم.

ولحرمه الثابت وموافقه المحمودة وإصابته في الرأي وقديم إيمانه أمره النبي ﷺ في غزوة مؤتة على المسلمين ولم يجعل عليه أميراً فإذا قتل فالامير زيد بن حارثة فإن قتل فالامير عبد الله بن رواحة^(١) مما ذهب إليه فريق من المؤرخين من تقديم زيد وابن رواحة عليه يدفعه صحيح الأثر والاعتبار الصادق.

وهذه العظمة هي التي تركت قدومه من الحبشة يوم فتح خير أعظم موهبة منع الله تعالى بها نبيه تعادل ذلك الفتح المبين حتى قال ﷺ: (ما أدرى بأيها أسر بقدوم جعفر أم بفتح خير) ثم قال له إلا أحبوك إلا أمنحك فظن الناس أنه يعطيه ذهباً وفضة لما فتح الله عليه من خير فقال له جعفر بل يا رسول الله فعلمته صلاة التسبيح وهي المعروفة بصلاة جعفر^(٢).

وهذه الحجوة من الرسول الكريم لابن أخيه حيث علم أن من فرط

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ وأعلام الورى ص ٦٤ ومناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٤٣.

(٢) انظر الكافي والهداية للصدوق وجمال الأسبوع ودعوات الرواندي وأربعين الشهيد.

قداسته لا يروقه إلا ما كان من عالم القد فخلع عليه بها وجعله وسام شرف له وهي من المتواترات بين العامة والخاصة كما نص عليه المجلسي في البحار.

ولكن شرذمة من مناوئي أهل البيت لم يرق لهم ثبوت تلك المنحة لأخي أمير المؤمنين وحيث لم يسعهم أن يلصقونها بواحد منهم زحزحوها إلى العباس بن عبد المطلب كما في شفاء السقام للسيد جعفر الكتاني ص ٢٠.

وقد كشفت الحقيقة عن نفسها وأماتت ستار التمويه بافتعال هذه النسبة من عكرمة مولى ابن عباس الكذاب بنص الذهبي في الميزان وياقوت في المعجم وابن خلkan في الوفيات بترجمته.

من هي أم العباس ؟

أما الأم الجليلة المكرمة لأبي الفضل العباس عليه السلام فهي السيدة الزكية «أم البنين» اسمها فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر المعروف بالوحيد بن كلاب بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأمها) ثمامنة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.

وكانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت مخلصة في ولائهم ممحضة في مودتهم ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع، وقد زارتها السيدة زينب الكبرى عليها السلام بعد وصولها المدينة تعزيتها بأولادها الأربعة كما كانت تزورها أيام العيد.

وبلغ من عظمها ومعرفتها وتبصرها بمقام أهل البيت أنها لما أدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحسنان مريضين أخذت تلطف القول معهما وتلقي إليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب وما برأحت على ذلك تحسن السيرة معهما وتخضع لهما كالأم الحنون.

وقيل: إن والد أم البنين حزام بن خالد بن ربيعة كان في سفر له مع جماعة من قومه، فرأى ذات ليلة في منامه أنه جالس في أرض خصبة، وقد انعزل ناحية وبيته درة يقلبها وهو متعجب من صفاتها وتلائتها، وإذا بفارس قد أقبل إليه من صدر البرية وقال له بعد السلام

والتحية، وهو يشير إلى الدرّة: بكم تبيع هذه؟

فقال له حزام: إنني لم أعرف قيمتها ولكن أنت بكم تشتريها؟

فقال الفارس: إنني أيضاً لم أعرف قيمتها ولكن أقترح عليك أن تهديها إلى من هو جدير بأن يهدى إليه، وحقيقة بأن يتحف بها، وأنا أضمن لك عنده شيئاً هو أغلى من الدرّاهم والدّنانير.

فقال له حزام: وما هو ذلك الشيء الأغلى من الدرّاهم والدّنانير؟

قال الفارس: أضمن لك الحظوة عنده، والزلفى لديه، والشرف والسؤدد أبد الآبدين.

فقال حزام: أو تضمن لي ذلك؟

قال الفارس وبكل صلابة: نعم أضمن لك ذلك.

فقال حزام: وتكون أنت الواسطة والكفيل أيضاً في ذلك؟

قال الفارس وبكل قوّة: نعم وأكون أنا الواسطة والكفيل لوضعي أمرها وخولتني فيها، فأعطيه حزام إياها وفوضه في أمرها.

فلما انتبه حزام من نومه قضى رؤياه على من كان معه من قومه،

فقال له أحدهم: إن صدقت رؤياك فإنك ترزق بتّاً، ويخطبها منك أحد العظاماء، تنال عنده بسببيها الشرف والسؤدد.

فلما رجع حزام من سفره وكانت زوجته ثمامنة حاملاً بفاطمة أم البنين رآها قد وضعت بها، فبشرّوه بذلك فتلهل وجهه فرحاً، وسرّوراً كبيراً، وقال في نفسه: قد صدقت الرؤيا.

فلما قيل له: ما نسمّيها؟ أجاب: سموها فاطمة، وكنّوها أم البنين.

ثم نشأت الوليدة نشأة صالحة في أحضان أمها ثمامنة، وعلى يدي أبيها حزام، وتأدبـت في بيت الوالدين بآداب العرب، وأخلاق الصالحين الأبرار، وشيم النبلاء الأحرار، حتى بلغت مبلغاً لائقاً تأهلـت به للزواج، وتمكنت من إدارة الشؤون البيتية والعائلية، وذلك بعد أن ارتفعت إلى مستوى عالٍ من الأدب والكمال، بحيث استطاعت عبره لأن تكون زوجة لأشرف خلق الله تعالى بعد الرسول ﷺ وأمّا لذرية رسول الله ﷺ.

وكان السبب في اتصال أم البنين بسيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن أمير المؤمنين علي عليه السلام طلب من أخيه عقيل بن أبي طالب أن يختار له من يتزوج منها، وسبب اعتماد الإمام علي عليه السلام على أخيه عقيل في الاختيار ولم يختر لنفسه علماً أن الإمام أعلم من غيره في كل العلوم وأعرف بكل شيء، وذلك لأنه العادة التي اقتضتها همم الأكابر من الملوك والعظماء أنه إذا أراد التزويج لنفسه أو لواحد من ولده أثاب عنه من يقوم به ويعتمد عليه من أهل المعرفة ليختار له، وهذا نبياناً محمد ﷺ لما أراد التزويج بخديجة عليه السلام مع رغبته التامة فيها وعلوّ قدر خديجة وعظم شأنها في قريش لم يباشر ﷺ خطبتها بنفسه وإنما باشر ذلك أعمامه أبو طالب والزبير وحمزة. وعليه قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام لأخيه عقيل انظر لي امرأة قد ولدتها الفحول من العرب لأنزوجها فتيلـد لي غلاماً فارساً شجاعاً ينصر ولدي

الحسين بطف كربلاء، فقال له عقيل: أخي أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الوحيدة الكلامية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائهما.

قال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنت تذهب لخطبتها. فذهب عقيل إلى جد العباس حزام بن خالد وعندما وصل إليه صاح بأعلى صوته: يا حزام لقد جئتك بخير الدنيا والآخرة فقال له حزام: وما هو يا عقيل؟.

قال: أعلم يا حزام إني رسول أمير المؤمنين عليه السلام إليك وهو يخطب ابنته فاطمة.

قال: نعم وألف كرامة، فقال حزام: لنا الشرف ولكن أشير أنها لأن النساء أعلم ببناتهن من الرجال في الأخلاق والأداب.

ولما اقترب من المنزل وإذا هو يرى فاطمة جالسة بين يدي أمها ثمامنة وفاطمة تقول: يا أماه إني رأيت في منامي رؤيا البارحة.

فقالت لها أمها: خير رأيت يا بنية، فقالت فاطمة: أني رأيت فيما يرى النائم كأنني جالسة في روضة ذات أشجار مثمرة وأنهار جارية وكانت السماء صافية والقمر مشرقاً والنجوم زاهرة وأنا أفكر في عظمة خلق الله تعالى من سماء مرفوعة بغير عمد وقمر منير وكواكب متلائمة في بينما كنت كذلك في هذا التفكير ونحوه وإذا أرى كأن القمر انقض من كبد السماء ووقع في حجري وهو يشع نور يغش الأبصار وإذا بثلاثة نجوم زواهر قد وقعوا أيضاً في حجري وقد أغشى نورهم بصري فتحيرت من أمري وما رأيت وإذا بهاتف قد هتف بي أسمع منه الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول:

بـشـرـاـكـ فـاطـمـةـ بـالـسـادـةـ الـغـرـرـ
ثـلـاثـةـ أـنـجـمـ وـالـزـاهـرـ الـقـمـرـ
أـبـوـهـمـ سـيـدـ الـخـلـقـ قـاطـبـةـ
بـعـدـ الرـسـولـ كـذـاـفـ دـجـاءـ فـيـ الـخـبـرـ

فـلـمـاـ سـمـعـتـ ذـلـكـ ذـهـلـتـ وـاتـبـهـتـ فـزـعـةـ مـرـعـوبـةـ،ـ هـذـهـ رـؤـيـاـيـ يـاـ
أـمـاهـ فـمـاـ تـأـوـيـلـهـاـ فـقـالـتـ لـهـاـ أـمـهـاـ يـاـ بـنـيـةـ إـنـ صـدـقـتـ رـؤـيـاـكـ فـإـنـكـ تـنـزـوـجـينـ
سـيـدـ مـنـ سـادـةـ الـعـرـبـ يـتـزـوـجـكـ فـتـنـالـيـنـ بـهـ شـرـفـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ،ـ رـجـلـ
جـلـيلـ الـقـدـرـ رـفـيـعـ الشـأـنـ عـظـيمـ الـمـنـزـلـةـ عـنـدـ اللهـ تـعـالـىـ مـطـاعـ فـيـ عـشـيرـتـهـ
وـتـرـزـقـيـنـ مـنـهـ أـرـبـعـةـ أـوـلـادـ يـكـونـ أـوـلـهـمـ وـجـهـ كـانـهـ الـقـمـرـ وـثـلـاثـةـ كـالـنـجـومـ
الـزـوـاهـرـ أـكـارـمـ أـمـجـادـ بـوـاسـلـ أـبـطـالـ.

فـلـمـاـ سـمـعـ حـزـامـ ذـلـكـ أـقـبـلـ عـلـيـهـمـاـ وـهـوـ مـبـتـسـمـاـ وـقـالـ:ـ صـدـقـتـ
رـؤـيـاـكـيـ يـاـ بـنـيـتـيـ.

فـقـالـتـ لـهـ أـمـهـاـ:ـ وـكـيفـ ذـلـكـ؟ـ.

قـالـ:ـ هـذـاـ عـقـيلـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ جـاءـ يـخـطـبـ اـبـنـتـكـ.

قـالـتـ:ـ لـمـنـ؟ـ.

قـالـ:ـ فـلـلـأـلـ الـكـتـابـ وـمـظـهـرـ الـعـجـائـبـ وـسـهـمـ اللهـ الصـائـبـ وـفـارـسـ
الـمـشـارـقـ وـالـمـغـارـبـ الـإـمـامـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ الـحـلـلـةـ.

قـالـتـ:ـ وـمـاـ الـذـيـ قـلـتـهـ لـهـ.

قال: أمهلته حتى أسألك عن ابنتك، هل تجدين فيها كفاءة بأن تكون زوجة لأمير المؤمنين علي عليه السلام وأعلمي أن بيته بيت الوحي والنبوة والعلم والأداب والحكمة فإن تجديها أهلاً لأن تكون خادمة في هذا البيت وإلا فلا.

فقالت: يا حزام أني قد ربّيتها وأحسنت تربيتها وأرجو الله العلي القدير أن يسعدها وأن تكون صالحة لخدمة سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال أبوها حازم بن خالد: يا ابنتي أعلمي أن بيته على بيته الوحي والعلم والحكمة والعبادة والمسؤولية فإن كنت تودين أن تخدمي هذا البيت الشريف قولي نعم فنظرت إلى أبيها باستحياء ونظرت إلى أمها بابتسمة تعبّر عن رضاها، ثم عادت إلى عالمها الخاص حلقت في سماء الخير تتفكر في أبعاد هذا الحديث الجميل كيف وما هو المطلوب منها عندما تلتقي علياً أمير المؤمنين وكيف تخطو إلى دار معلمتها سيدة نساء العالمين وكيف تنظر إلى أيتامها وإن كانوا قد بلغوا فوق الخامسة عشر إلى العشرين عاماً ثم وما هي الكلمة الأولى التي تناسب قولها لهم وهي تمسح على رأس السيدة زينب وهي تقبل أناملها وهي تجلس عندهم وهي توزع نظرتها إليهم وإلى جدران المنزل وفوق كل شبر منه ذكريات تتذكر أن فاطمة الأصل فاطمة الطهر فاطمة العصمة فاطمة الكلمة الشجاعة فاطمة المضطهدة الشهيدة التي هي كانت هناك يوماً بل لا زالت بروحها المقدسة بقلبها المكسور بآثارها التربوية الشامخة في أبنائها نعم لا زالت موجودة هناك وتنتظر من عليائهم إلى المسيرة بعدها

وتبارك للمقتديات وعادت تسأل نفسها فهل أنا التي اختارها علي بن أبي طالب هي الكفوة لهذه المسؤولية ثم رفعت كفها إلى السماء إلهي سددني لها وقوّني على القيام بواجبي هذا لأكون أماً صالحة لبنين الزهراء وبينيني يكونوا خداماً أوفياء إلهي وفقني لما تحب وترضى وكانت خطواتها إلى بيت الإمام علي عليه السلام وفيه الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وربما فيه زوجة أو زوجتان أو أكثر لعلي عليه السلام تتخذن صديقات لها نعم كانت خطواتها محسوبة وفي غاية الوقار والرزانة والأدب تذكر فيها الله سبحانه وتدعوه بكل ذرات وجودها أن تكون خادمة مرضية عند هذه الصفة الطاهرة الذين اختارهم الله أئمة يهدون بأمره لما صبروا على الأذى عجيب هذه العروس أنها تحسب لحياتها الزوجية الجديدة ألف حساب كلها حسابات معنوية وأخلاقية.

وقالت أمها ثمامنة إلى أبوها حزام زوجها به:

زوج كريمتنا بالفارس البطل
نعم القرينة للمولى إمامي علي
فإنها حرة في الحسن بارعة
في الرشد كاملة الأوصاف والعقل



فلما سمع حزام سرّ بذلك سروراً عظيماً وأقبل إلى عقيل وهو مستبشر فقال له عقيل: ما ورائك؟

قال: كل الخير إن شاء الله، قد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمة لأمير المؤمنين عليه السلام.

فقال عقيل: لا تقل خادمة بل زوجة، فقال حزام: هي هبة منا إلى ابن عم رسول الله ﷺ.

فقال: بل ممهورة، والمهر هو ما سته رسالته رسول الله ﷺ في بناته وزوجاته خمسمائة درهم، والهدية فلكم ما يرضيكم.

فقال حزام: أعلم يا عقيل إننا لا نطعم في كثرة المال ولكن نطعم في شرف الرجال. ودعا حزام عشيرته وقومه منبني كلاب وبني عامر فلما اجتمعوا قام عقيل بن أبي طالب خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ ثم قال: أما بعد يا بني عامر بن صعصعة نحمد الله تعالى نحن العرب إذ جعلنا من خير خلقه وأرسل فينا رسول من أنفسنا محمد ﷺ حيث جاءنا بدين الله القويم الذي ارتضاه لنا إذ قال تعالى: «إن الدين عند الله الإسلام» سورة عمران، وأمرنا بنبذ البغضاء والأحقاد وحبب لنا صلة الأرحام والتقارب وأحل لنا الزواج إذ قال الله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» سورة الروم، وقال رسول الله ﷺ: «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم»، وعلى بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم قد أحب مصاهرتكم وخطب إليكم كريمتكم فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة على كتاب الله وسنة رسوله وقد قال الله تعالى: «فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» (الشورى)، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قام

حزام بن خالد خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال: يا قومي قد سمعتم ما قاله ابن عمّ الرسول ﷺ عقيل بن أبي طالب من ذكر نبينا محمد ﷺ ودين الإسلام القويم وأني أشهدكم وأشهد الله تعالى أنني أدين بدين هذا النبي الكريم وأطيعه فيما نهاني عنه وما أمرني به وأنني قد ارتضيت علي بن أبي طالب عليهما السلام لابنتي بعلاً وارتضيتها له سكناً وبما أنكم عشيرتي وقومي أطلعكم على هذا الأمر فما تقولون؟

فقالوا: يا حزام ما تريدهنا أن نقول في ابن عم رسول الله ﷺ وناصر دين الله ومن لنا بأكرم منه حسباً ونسباً فلنا الشرف والمجد في قربه منا وانتسابنا إليه فنعم ما صنعت. وعنده ذلك أخذ عقيل من أم البنين إذن لإجراء صورة العقد وأجراه في حضور جماعةبني كلاب وأشهد جماعة منهم على ذلك، ثم ودع عقيلبني كلاب وبني عامر وحزام وشكره على جميل صنعه من الحفاؤة والتكريم وتلبية طلب أمير المؤمنين عليهما السلام.

ولما وصل عقيل إلى المدينة أخبره أخاه أمير المؤمنين عليهما السلام وأرسل لهم الصداق مع الهدايا والتحف فلما وصلت الهدايا والتحف والصداق بعثت ثمامنة والدة أم البنين جاريتها تطلب الداية فقالت لها: قومي وأصلحي شأن ابتي فإن نريد تزويجها.

فقالت الداية: ومن يكون بعلها؟

قالت: أمير المؤمنين وسيد الوصيّين وأبو الريحانتين الإمام الهمّام

علي بن أبي طالب عليه السلام، ففرحت الداية وقالت: الحمد لله رب العالمين فقد سعد حظها وعلا قدرها وهنأت فاطمة بالسعادة الأبدية وأصلحت شأنها وألبسوها الثياب الفاخرة وزينوها بالحلي والحلل. ثم أمر حزام بإعداد خمسة هوادج مزينة بأحسن الزينة وأركبوا فاطمة أم البنين وأمها في هودج واحد وغشوه بالحرير والإبريسن وبباقي النساء منبني عمومتها في بقية الهوادج من خلفها وركبت عشرة فوارس منبني كلاب يحفون بالهوادج وهم مسلحون بالسيوف الهندية والرماح. ولما وصلوا المدينة خرجت النساء والرجال منبني هاشم في استقبالهم وهم في فرح وسرور فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن تعمل لهم وليمة تليق بشأنه و شأنهم وأكرمهم غاية الإكرام ومكثوا ثلاثة أيام في ضيافة أبي الحسن عليه السلام ولما أرادوا إدخالها على أمير المؤمنين عليه السلام خرجت معها أمها ونساءبني هاشم ونساء المهاجرين والأنصار وهن ينشدن الأشعار ويصلين على النبي المختار والله الأطهار وأنشدت واحدة منها شعراً:

نهنيك فاطمة بالفارس البطل
نعم القرین أمير المؤمنين علي
من ل لأنام إمام حجة وولي
للمؤمنين أمير والغدير جلي



أدخلوها بهذه الهيئة الحسنة الجميلة وهن في بهجة وسرور ثم تفرقن عنها، ولما دخل بها أمير المؤمنين عليه السلام وجدها فوق الوصف ورأى ما أسرّه من الحسن والجمال والأدب والكمال والأخلاق الحسنة.

لماذا التشاور مع عقيل؟

وهنا سؤال يفرض نفسه ليقول: أليس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه والعارف بأهل زمانه، بل والأعرف بهم من كل أحد؟ فكيف يسأل في أمر الزواج من مثل أخيه عقيل؟

والجواب: صحيح أنه عليه السلام أعلم الناس بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بالأمور، وأعرف الناس بأنساب الناس، ولكنه عليه السلام فعل ذلك لأمور لا تخلو عن حكمة ولعل من أهمها ما يلي:

١ - أنه عليه السلام أراد أن يعلّمنا بذلك كيف نبني أمورنا - صغيرها وكبیرها، اجتماعية وشخصيتها، اقتصاديتها وسياسيتها - على التحاور والتشاور، ونسير فيها على علم ومعرفة، ونشارك الناس في عقولهم وتجاربهم، فتتجنب بذلك مفاسد الأنانية والاستبداد بالرأي، وما يتبعها من مساوىء ومهالك، وخاصة في مثل أمر الزواج، الذي هو أهم لبنة في تكوين الأسرة، وإنجاح الذرية والأولاد، وبناء المجتمع الصالح.

٢ - لعله أراد عليه السلام بذلك التجاهر والإعلان عن هذه السنة المباركة التي سنها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وهي سنة الزواج، حيث ورد الأمر بإعلانها والإشهاد عليها.

٣ - لعله كان المرسوم في ذلك الزمان، والمعتاد في تلك الأيام، وهو:

استنابة الآخرين في أمر الزواج، وعدم الإقدام من الزوج شخصياً عليه.

٤ - لعله عليه السلام أراد بذلك تعليم الأمة إرجاع الأمور إلى الخبراء من أهل الفن، وبيان أهمية التخصص ومكانة المتخصصين في المجتمع الإسلامي، ففي كل أمير يرى الإسلام الرجوع فيه إلى أهل فنه وخبرته، وفي أمر الزواج إلى العارف بالأنساب، وفي العمران إلى المهندس العالم بالعمارة، وفي التجارة إلى الخبر في أمرها، وفي الدين إلى المرجع الديني، وفي الحكومة والقيادة إلى من اختاره الله حاكماً وقائداً من الأئمة الطاهرين عليهم السلام زمن حضورهم، وشورى المراجع الفقهاء زمن غيابهم عليهم السلام وهكذا.

٥ - لعله أراد عليه السلام بذلك إظهار شخصية عقيل، وإثبات تخصصه في مجال الأنساب، حتى يكون من يمدحه عقيل في نسبة - من أمثال حزام وأم البنين - مرفوع الرأس بين الناس ومعتمداً، ومن يذمه عقيل في نسبة - من أمثال معاوية وهند - سندأ لخزيهم في الناس ومستنداً.

٦ - لعله عليه السلام أراد بذلك الإخبار عن قضية كربلاء، والإشارة إلى فاجعة عاشوراء: من شهادة الإمام الحسين عليه السلام ومظلومية أبي الفضل العباس عليه السلام، وجنايةبني أمية في حق أهل بيته نبيهم، وقتل ذريته، وسي حريمها، حتى لا يدع مجالاً لأحد أن يدعي بعد ذلك عدم علم الإمام الحسين عليه السلام بشهادته من نهضته الإصلاحية، وأنه خرج يطلب الحكومة والسلطان - والعياذ بالله - وليؤكد للناس أنه عليه السلام إنما يخرج ليحيي بشهادته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينفذ بذلك الإسلام، والأمة الإسلامية.

أمُّ البنين في بيت أمير المؤمنين عليه السلام ولادة العباس عليه السلام

دخلت أمُّ البنين بيت أمير المؤمنين عليه السلام وكانت من النساء الفاضلات الجليلات العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام، فصيحة بلغة ورعة ذات زهد وتقوى وعبادة مخلصة في ولائها لأهل البيت عليهم السلام ممحضة في موذتهم ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع.

وخيرها فيما تحب أن ينحلها به من ثياب أو فراش أو حلية تكون لها سلوة عن فراق أهلها وبلدها قالت يا أبا الحسن إني أحب أن تكون نحلتي وهدتي منك أن لا تسميني باسمي فاطمة فإن هذا الاسم يذكر أبنائك بأمهما فاطمة الزهراء لقرب وفاتها وعهدها بها فإني أرى الدمعة تترقرق بين أعينهما كلما سمعا اسم أمهما يحل في الدار لغيرها وإنهما والله لأحب لي من روحي وبصري فدموعة عين أمير المؤمنين عليه السلام من كلامها حزناً لفقد البطل الزهراء.

هكذا كانت الزوجة التي اختارها الإمام علي عليه السلام في سياق عدة زوجات تزوجها بعد زوجته الأولى فاطمة الزهراء عليها السلام التي غيبتها المظالم عن الحياة وهي لم تكمل الثامنة عشر من شبابها هكذا كانت أمُّ البنين صديقة حميمة للزهراء عليها السلام ومثالاً صادقاً للتفاني والحب

والإخلاص ونكران الذات والعلم الدؤوب في سبيل الله وكانت تتمنى صفاتها لكل امرأة مسلمة في كل الأزمنة كانت الزوجة العابدة الجليلة التالية للقرآن الكريم تدعوا الله أن يرزقها ذلك البطل وقد ولدت أم البنين لأمير المؤمنين أربعة أبناء أكابر مضرب المثل في الإيمان والصلاح والإباء ومكارم الأخلاق أولهم أبو الفضل العباس حامل لواء الإمام الحسين عليه السلام يوم كربلاء وقائد جيشه وساقي عائلته الماء وكانت ولادته يوم الرابع من شعبان عام ٢٦ من الهجرة يقول الأصبع بن نباتة كنا يوم الرابع من شعبان مع أمير المؤمنين عليه السلام بالمسجد النبوى في المدينة المنورة فاحتاج إلى إحضار شيء من داره فأرسلني إليه فلما أتت الدار وجدتها مملوءة بالنساء والفتيات ولهن أصوات كلها تدل على فرحة وابتهاج ومسيرة وانشراح فخرجت إلى فضة خادمة الزهراء فقلت لها ما هذا الاجتماع اليوم للنساء في منزل أمير المؤمنين عليه السلام؟

فقالت: إن هذه الساعة ولدت أم المؤمنين العامرين أول مولود منها لأمير المؤمنين فإذا ذهبت إليه فأقرأه السلام وهنئه بولادة الغلام واسأله ما الذي يختاره في اسمه وكنيته ولقبه فلما رجعت لأمير المؤمنين عليه السلام بشرته بولادة أم البنين وبارك له في المولود وقالت أن أهل البيت يسألونك ما الذي تختاره في تسميته قال: مهلاً يا أصبع إن هذا الغلام له من مقامي وأعنتي لتهئته أمه به.

قلت: يا مولاي فإن أجر بشارتي به. إليك أن تشرفني بالنظر إلى طلعته المباركة فنهض من جلسه وقال لا عليك أن تصحبني فذهبنا إلى الدار وجلسنا ناحية عن النساء وقال الإمام: يا فضة هلمي بالمولود لزراه

فجاءت به ملفوفاً فقام أمير المؤمنين واستقبل المولود بكلتا يديه ثم جلس ووضعه في حجره فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وحنكه بريقه الطاهر ودعا له الخير والسلامة، ثم رفع الإمام صوته وقال: هنيئاً لك يا أم البنين بهذا الولد الأمين.

قالت: هناك الله يا أبا الحسن بخير الدنيا والآخرة فماذا اخترت في تسميته؟

قال عليه السلام إن اسمه العباس.

قالت: وما لقبه؟

قال: لقبه قمر بنى هاشم.

قالت أم البنين: الحمد لله على هذه النعمة ولكنها إذا هي تنظر إلى فرحة أمير المؤمنين وتبادلها الابتسامة لاحظته يبكي فقالت ماذا ترى فيه يا سيدى هل فيه عاهة أم نقص؟

فقال الإمام عليه السلام: إنه قمر بنى هاشم والقمر لا يكون إلا كاملاً أنا لا أبكي لشيء إلا لأنني أنظر ما وراء الأشياء أنظر بعيداً إلى ما سوف يحدث في كربلاء من فجائع بحق أبنائي وشيعتي المظلومين، لاحظته يقبل ساعده الأيمن ثم الأيسر من هذا الوليد الجميل ويتمتم حزناً لا يوم كيومك يا أبا عبد الله. قالت أم البنين: قل لي يا سيدى لماذا قبلت ساعديه الأيمن والأيسر ثانياً فانهمرت دموعه ونزلت بين لحيته قطرات كالدر حتى سقطت على كف العباس وهو الطفل في حضن أبيه فبكـت أم البنين عليه السلام.

هذا وقد روي: أن قنبراً مولى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال ما
مضمونه: بينما كنا ذات يوم من الأيام مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
في مسجد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بالمدينة، وهو يعظنا ويرشدنا، ويحذرنا من
النار، ويرغبنا في الجنة، إذا بأعرابي قد أقبل نحو المسجد، فأناخ
راحلته على باب المسجد ودخل متوجهًا نحونا، حتى إذا وصل إلينا
سلم علينا وخص أمير المؤمنين عليه السلام بالتحية والسلام وقبل يده
الكريمة ووقف بين يديه وكأنه يطلب إليه حاجة، فقال له الإمام أمير
المؤمنين عليه السلام برأفة وحنان: يا أخا العرب كأنك جئتنا في حاجة، فما
هي حاجتك فإنها مقضية إنشاء الله تعالى؟

فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين أنت أعلم بها مثي.

قال قنبر: عندها التفت إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا
قنبر! امض إلى المنزل وقل لمولاتك السيدة زينب بنت فاطمة بنت
رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه تناولك السبط الفلاني في موضع كذا وكذا.

فقلت: سمعاً وطاعة، وحباً وكرامة الله تعالى ولسيدي ومولاي
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

قال قنبر: فقمت مسرعاً، ومضيت إلى منزل أمير
المؤمنين عليه السلام، وطرقت الباب مرتين، وفي الثالثة جاءت فضة وراء
الباب وقالت: من الطارق؟

أجبتها قائلاً: أنا قنبر مولى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وخدم
أهل البيت عليهم السلام.

فقالت فضة: أهلاً ومرحباً بك، وما حاجتك يا قبر؟

فأخبرتها بما قال لي سيدِي ومولاي وما يريدِه.

فقالت فضة: مكانك حتى آتيك به، فوقفت بالباب أنتظر مجئها، وإذا بي أسمع جلبة الفرح وصخب السرور يعلو من داخل المنزل، فتعجبت وانتظرت حتى إذا رجعت إلى فضة وأتتني بالسفط، سألتها عن سبب ذلك.

فقالت فضة: لقد ولد الساعة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام غلام أزهر كأنه فلقة قمر.

فقلت لها وقد امتلأت أنا الآخر فرحاً وسروراً: ومن هذا المولود الأغر؟

قالت فضة: إنه من أم البنين فاطمة بنت حزام الوحيدة الكلابية، ثم أضافت قائلة: وقد أوصتني سيدتي وسيدتك: السيدة زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم أن أقول لك: إذا رجعت إلى مولاي ومولاك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فبشره بولادة هذا المولود الأغر، واسأله عن اسمه وكتيته ولقبه.

فقلت وأنا لا أمتلك نفسي بهجة وفرحاً: حباً وكرامة، وسمعاً وطاعة، ثم هنأتها ووذعتها، وأقبلت بالسفط مع البشارة بالمولود الجديد، مسرعاً إلى سيدِي ومولاي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فلما سلمته السبط وقفت بين يديه لأبشره بما عندي من خبر الولادة، غير أنني بقيت أترصد الفرصة المناسبة لإعلان هذا الخبر، وتقديم هذه

البشرة السارة، حتى إذا فرغ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من حاجة الأعرابي وأعطاه ذلك السبط التفت إلى وقال مبادراً: ما وراءك يا قنبر، فإنني أرى أثر البهجة والسرور طافحاً على أسارير وجهك؟

فقلت وقد رأيت الفرصة مناسبة: نعم يا سيدي ومولاي لقد جئتكم ببشراء.

فقال عليه السلام: وما هي تلك البشرة يا قنبر بشرك الله بالجنة؟

قلت: لقد ولد لك يا سيدي ومولاي غلام أغز.

فقال عليه السلام: ومنم هذا المولود الجديد؟

قلت: لقد سألت عن ذلك فضة عندما أخرجت إلى السبط، فقالت: إنه من أم البنين فاطمة بنت حزام الوحيدة الكلامية، كما وأنها قالت لي: بأن سيدتي السيدة زينب عليها السلام أوصتني أن أبشرك بهذا المولود - عندما أرجع إليك - وأن أسألك عن اسمه وكنيته ولقبه.

فلما سمع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذلك تهلل وجهه فرحاً وسروراً، وشكرني على هذه البشرة، وقال: يا قنبرا! إن لهذا المولود شأناً كبيراً عند الله، ومنزلة عظيمة لديه، وأسماؤه وكناه وألقابه كثيرة، وسأمضي أنا بنفسي إلى المنزل لإنجاز ما سنته لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمولود عند الولادة ويعدها من سنن الإسلام، فهيا بنا إلى ذلك يا قنبر.

توصیہ بوالد تی

حكى المرجع المجدد الراحل السيد محمد الشيرازي المتوفى بتاريخ ٢ شوال ١٤٢٢ هـ: وذلك في محاضرة ألقاها بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣١٩ هـ حول شخصية العباس قمر بنى هاشم عليه السلام إن شخصاً رأى أبي الفضل العباس في عالم المكاشفة وهي لحظات أو دقائق إيمانية عالية تحصل في حال اليقظة حيث تنكشف للمؤمن التبعد بعض أسرار الغيب يقول الرجل لما رأيت العباس عليه السلام سألته عن حاجتى بمن أتوسل لقضائتها فقال عليه السلام: بوالدتي أم البنين.

الغدد السرطانية تنمو

يقول العقيد المتقاعد محمد حسن جعفر زاده أنه في ٤ شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٠ هـ اكتشفت أن زوجتي مصابة بحدة سرطانية وأكَد الطبيب الأخصائي ذلك فتوسلت بالأئمة الأطهار عليهم السلام وأكَدت في توسلِي على الأسماء الثلاثة علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء والسيدة أم البنين وبعد أسبوع واحد رأيت فيما يراه النائم من يناديَني ولا أراه يا جعفر زاده البشارة البشارة فقد شفَيت زوجتك فانتبهت من النوم وقمت وصلَّيت صلاة الليل وسجَّدت لله تعالى سجدة الشكر ثم دخل وقت الصلاة فصلَّيتها أيضًا ونمَّت مرة ثانية وإذا أرى في

المنام علياً عليه السلام والسيدة أم البنين عليها السلام دخلا بيتنا فجلست بين يدي الإمام جلست عند السيدة أم البنين فمسحت بيدها المباركة على موضع الغدة فانتبهت من النوم وقلت الحمد لله لقد استيقنت بالشفاء ومن أجل الامتنان من كرامة أهل البيت عليهم السلام عقدت في منزلي مجلس عزاء لذكراهم ومصابه وبعد أيام راجعت الطبيب نفسه فابتسم وقال لا أجد أي أثر للغدة يا جعفر زاده.

مسيحي أخذ حاجته

حكى الخطيب الصادقي أنه في إحدى السنوات كنت أرتقي المنبر الحسيني في طهران وفي يوم التاسع من شهر محرم ركبت سيارة أجرة لأذهب إلى المسجد الذي أحضر فيه فصادفت ازدحام شديد في الشارع بسبب مواكب العزاء فسألني السائق ما الخبر؟

قلت: ألسنت مسلماً هذا اليوم التاسوعاء يوم أبي الفضل العباس عليه السلام.

قال: أنا مسيحي:

قلت: أنه يوم تاسع وعاء وله قصة عندنا.

قال: أنا أعرف أبا الفضل العباس جيداً جداً ثم أضاف قائلاً أنه لم يولد لي طفل لفترة طويلة وبعد مضي سنوات رزقني الله طفلاً مسلولاً القدمين فصرفت لعلاجه جميع ثرواتي حتى بعت منزلي وسيارتي أيضاً ولكن بلا نتيجة وفي ذات ليلة رجعت إلى المنزل فوجدت زوجتي

جالسة تبكي، سألتها ما الخبر قالت إن صاحبة المنزل حيث كنا مستأجرين دعتني إلى مائدة السيدة أم البنين سألتها ومن هي أم البنين فشرحت لي مقامها وشخصيتها المقدسة فقامت وحملت طفلنا المشلول إلى هذا المجلس وتوسلت هناك بأبي الفضل العباس ابن السيدة أم البنين تعال الآن وفي هذه الساعة من الليل نتوسل من الليل نتوسل معًا بهذا الرجل العظيم فلعله يشفى طفلنا وبعد ذلك وفي ساعة متأخرة حيث كنا نائمين في ساحة المنزل وكان طفلنا بجانبنا إذ نهضنا من النوم وإذا نراه يهروي في ساحة المنزل فمسكنا يده وسألناه ما الخبر فقال ما اسم هذا السيد الفرس المهيّب وكان يشير إلى جهة ولم نكن نرى غير طفلنا الذي كان واقفاً على قدميه سالماً وكانت دهشتنا من هذه المعجزة كبيرة جداً.

شفاء بعد اليأس والإيماء

كتب سماحة السيد جواد الموسوي الزنجاني أمام جمعة حي القدس في العصمة طهران أن ابنته عادت من المدرسة ذات يوم وتعاني من ألم شديد في رأسها يقول فأخذناها فوراً إلى الطبيب الدكتور شمس ولكن مع الأسف لم يشخص مرضها وأعطتها أدوية ومسكنات وقال إن تدهورت حالتها الصحية انقلوها إلى مستشفى سينا فأنا هناك. وفي منتصف الليل ساءت صحتها وإلى أن تم نقلها إلى المستشفى دخلت في الإغماء واشتد بنا الخوف والقلق على حياتها فاجتمعت اللجنة الطبية واستدعت أيضاً من خارج المستشفى بعض الأخصائيين لدراسة الموقف وتبيّن بعد الفحص الدقيق أنها مصابة بالتهاب شديد في المخ واستيأس الأطباء بعد معرفتهم لهذا المرض الخطير وأدى بأسمهم إلى ارتفاع أصوات البكاء والعويل في العائلة صغيرنا وكبيرنا أجهزوا بالنحيب وتدخل وزير الصحة وأوصى اللجنة الطبية ببذل كل الممكن مع الرعاية والدقة الكافية لإنقاذ ابنتي من الموت ورغم كل الجهود كانت ابنتي مستمرة في الإغماء والأمل في شفائها ضعيف بل عديم طبياً استمرت هذه الحالة أسبوعاً واحداً حتى صادفت نهاية الأسبوع ليلة تاسوعاء فلما فقدت الأمل من المستشفى وكانت العائلة تستعد للعزاء فلا تهدأ من

الحزن والبكاء هناك قمت إلى الصلاة بقلب حزين منكسر فصليت ركعتين وقرأت بعد السلام مائة مرة صلوات على النبي وآله وأهديت ثوابها إلى السيدة أم البنين أم السيد أبي الفضل العباس قمر بنى هاشم عليه السلام ثم خاطبتها قائلاً بما أن الولد الصالح مطیع لأمه فإني أطلب منك أيتها المرأة العظيمة الصالحة الصابرة يا زوجة أمير المؤمنين علي عليه السلام أن تطلبني من ولدك بباب الحوائج بأن يأخذ من الله تعالى شفاء ابنتي وعند الصباح رن الهاتف قال أحد المسؤولين في المستشفى إن ابنتكم خرجت من الإغماء وصحتها جيدة جداً وليس كأنها تلك المريضة، أسرعنا إلى المستشفى فرأيناها في صحة كاملة وهذا في الوقت الذي كان الأطباء قد أكدوا أنها حتى إذا شفيت باحتمال واحد في الألف فسيذهب عنها بصرها وسمعها أو تقع مسلولة ولكن ببركة بباب الحوائج أبي الفضل العباس فإن ابنتي خرجت سالمة من غير نقص ولا أثر لتلك الأزمة في بدنها والآن هي متزوجة ولديها طفلان على أحسن ما يكون ومن الجدير بالذكر أن أحد النساء الصالحات من الجيران قد رأت في الرؤيا في تلك الليلة توسلني بالسيدة أم البنين عليها السلام أن أبي الفضل العباس قد شافها ابنتي وقال لها بأن السيد الموسوي قد وسط والدتي لطلب مني شفاء ابنته فلقد طلبت من الله سبحانه شفائها وإنني أوصيه أن يهتم بالمعزين وهكذا فإني امثلاً لتوصية سيدي أبي الفضل العباس في يوم تاسوعاء سنوياً ما يمكن من خدمة ومنها أنهم يأتون إلى منزلني سنوياً ويستلمون ذبيحتين .

قام الولد بشفاء وعافية

حكى المرحوم آية الله العظمى الشيخ ملا علي المعصومي الهمدانى أنه في قرية من قرى مدينة همدان كانت تعيش امرأة لم تحمل فقالت لها جاريتها أندري إذا رزقك الله طفلاً أن تسميه أبا الفضل فلما نذرت حملت ومضى على عمر الولد ١٤ أو ١٥ عاماً حتى أصيب بمرض يأس الأطباء من حياته فجاءت الجارية نفسها واقترحت على الأم أن تتولى لشفاء ولدتها بالعباس عليه السلام وتعتقد من أعماق قلبها بأن الله هو الذي يشفيه ولكن توسلأً بمنزلته الرفيعة عنده وهكذا فتوسلت من عميق قلبها وفي الصباح سمعت طرقة الباب وإذا بالجارة تقول لها أبشرني فإن الله قد شافي ولدك سألتها كيف علمت قالت رأيت البارحة في المنام عدة من النساء متوجهات إلى منزلك وبينهن كانت السيدة أم البنين عليهما السلام فقالت لي إنني ذاهبة لشفاء هذا الولد وبالفعل لما حضرت الأم عند ولدتها وجدته سالماً معافاً.

تفصل اركب الطيارة

حكى الخطيب السيد أحمد الحكيم أنه في يوم ٢٨ من ذي الحجة سنة ١٤١٦هـ دعى من قبل الجالية اللبنانية المقيمة في غرب إفريقيا للتبلیغ فقطعت تذكرة السفر من طهران إلى جدة إلى المغرب إلى ذلك البلد الإفريقي وانتظرت في مطار جدة مدة ست ساعات ترانزيت وقبل صعود الطائرة بربع ساعة قال لي الموظف السعودي لا يسمح لك السفر إلى المغرب لأنك تحمل التأشيرة (فيزا).

قلت: هي ساعة عبور لا أريد دخول المدينة ولا أعتقد الأمر بحاجة إلى تأشيرة.

قال: كما قلت لك.

قلت: خذني إلى مسئول الطيران الغربي ذهبتنا إليه فكرر لي نفس الكلام وقال إن ذهابك هكذا مخالف للقوانين.

قلت له: إنني بنفس الطريقة سافرت قبل ثلاثة أشهر شهر رمضان المبارك.

قال: كما ذكرت لك هذا خلاف القوانين رأيته شديداً متعصباً يتعرّض معه التفاهم وكان الوقت ضيقاً والركاب أخذوا في الصعود إلى

الطائرة وكانت حقيبتي في الطائرة أيضاً فلما يئست من كل جانب ألهمت بإهداء ثواب سورة المباركة الفاتحة إلى السيدة أم البنين عليها السلام لأنها واحد من الطرق العديدة إلى الله سبحانه كما يعتقد الصالحاء فبدأت أقرأ السورة فما وصلت إلى كلمة ولا الضالين حتى نظر إلى المسؤول المغربي وقال تفضل اركب الطائرة.

سجاد وأم البنين الأربعية

في ذكرى الأربعينية الإمام الحسين عليه السلام، انبرى الشيخ حسن الخويلدي أحد علماء مدينة صفوى «محافظة القطيف» شرق السعودية، لذكر حادثة لا يملك من يستمع لها إلا أن تملأه الدهشة والاستغراب، تعمّد سردها في جميع مجالسه الحسينية ذلك اليوم في مختلف مناطق القطيف، معتبراً إياها بمثابة «معجزة إلهية»، مفادها أن طفلاً لعائلة صفوانية يدعى سجاد علي الخلف له من العمر ثلاث سنوات، تعرض ذات يوم من أيام شهر صفر ١٤٢٦هـ المصادف لشهر مارس ٢٠٠٥ م لحادث سقوط من الطابق العلوي الثالث ليستقر أرضاً، ول يقوم بعد فحوصات طبية عديدة في أكثر من مستشفى سليماً معافى لم يصبهسوء، وليخبر الطفل والدته بعد ذلك أنه بخير ولم يحدث له أي مكروه فقد كانت هناك «والكلام للطفل» لحظة السقوط سيدة ترتدي الأخضر معصبة بعصابة سوداء تدعى «أم البنين» تلقتني بلطف ومددتني على الأرض ثم ذهبت..

وكان هو دائماً يردد أبياتاً شعرية طالما عشقها وما انفك يرددتها طوال النهار، وهي تعود لقصيدة حسينية بصوت الرادود الحسيني نزار القطري، تحكي أبياتاً حزينة عن لسان السيدة الجليلة فاطمة بنت حزام الكلابية المكناة بـ«أم البنين» الزوجة الثانية لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام القصيدة التي جاء في مطلعها باللهجة العراقية «أنا أم البنين الفاقدة أربع شباب... فدوة لتراب الحسين، فدوة لتراب الحسين».

وصفه عليهما السلام

وجاء في وصف أبي الفضل العباس عليهما السلام كما عن أبي الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين: وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهوم ورجلاه تخطان في الأرض، وكان يقال له: قمر بنى هاشم.

وقيل في صفتة عليهما السلام أيضاً: ويقال له: قمر بنى هاشم، لوضائته وجمال هيئته، وأن أسرة وجهه تبرق كالبدر المنير، فكان لا يحتاج في الليلة الظلماء إلى ضياء.

وجاء في فرسان الهيجاء: إن أبي الفضل العباس عليهما السلام إنما دعى «قمر بنى هاشم» لأن نور محياه كان يضيء كل ظلمة، وجمال هيئته كان يبهر كل ناظر، فإن نور وجه أبي الفضل العباس عليهما السلام وجمال محياه كان بدرجة من العظمة والبهاء، بحيث أنه لو اتفق أن رافق في

الطريق ابن أخيه علي الأكبر، الذي كان أشبه الناس خلقاً وخلقًا بجده رسول الله ﷺ اصطف أهل المدينة في طريقهما ليتفرّجوا على جمالهما، ويزوروا محياتهما، ويتزودوا من نور إيمانهما ومعنوياتهما العالية.

نعم، ورث أبو الفضل العباس ؓ من آبائه وأجداده حسن السيرة وجمال الصورة، واجتمع فيه بعد أخيه الإمامين الهمامين: الحسن والحسين ؓ كل آيات الحسن والجمال، وعلامات الشرف والجلال، حتى عرف عند الجميع بقمر بنى هاشم.

طفولة العباس ؓ

قيل: إنه لما مضت أيام على ولادة أبي الفضل العباس ؓ، جاءت السيدة زينب ؓ إلى أبيها أمير المؤمنين ؓ يوماً وهي تحمل أخاه العباس ؓ وقد ضمته إلى صدرها وقالت له: يا أمير المؤمنين! ما لي أرى قلبي متعلقاً بهذا الوليد أشد التعلق، ونفسي منشدة إليه أكبر الانشداد؟

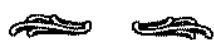
فأجابها أبوها الإمام أمير المؤمنين ؓ بلطف وحنان قائلاً: وكيف لا تكونين يا أبة كذلك، وهو كفيلك وحاميك؟

فقالت السيدة زينب ؓ بتعجب: إنه كفيلي وحاميني؟ فأجابها ؓ بعطف وشفقة: نعم يا بنية، ولكن ستفارقينه ويفارقك.

فقالت السيدة زينب عليها السلام باستغراب: يا أبناه! أيتركني هو أم
أتركه أنا؟

فقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يجيبها بلهفة ولوعة: بل
تركينه يا بنية وهو صريح على رمضاناء كربلاء، مقطوع اليدين من
الزنددين، مفضوخ الهامة بعمد الحديد، ضام إلى جنب الفرات. فلم
تمالك السيدة زينب عليها السلام لما سمعت ذلك حتى اعولت وصاحت:
وأخاه واعباساه. وإلى هذا أشار الشاعر حيث يقول:

جاءت به الحوراء تحمله وقد شغفت به، وبه الفؤاد تعلقا
تحنو عليه وتنشني لأبيهما من كان كالآم الرؤوم وأشفقا
حلو الشمائل مذرآه وفيه من معنى البسالة والجمال مع النقا
سماته عباساً وقال ملقباً قمراً فقل: أسمى وأجمل رونقا



السقاء منذ الأيام الأولى

وروي: - على ما في ثمرات الأعواد - أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً وحوله أبنا رسول الله ص وريحاناته، الإمامان الهمامان: الحسن والحسين عليهما السلام، وإلى جنبهم أبو الفضل العباس عليه السلام، فعطش الإمام الحسين عليه السلام، فعرف ذلك أبو الفضل العباس عليه السلام فقام وهو إذ ذلك صبيّ صغير وأقبل إلى الدار وقال لأمه أمه البنين: يا أمّاه! إن سيدي ومولاي الإمام الحسين عليه السلام عطشان، فهل لي إلى إيصال شربة من الماء العذب إليه من سبيل؟

فقالت له أمه أمه البنين بشغف وشفقة: نعم يا ولدي، ثم قامت مسرعة وأخذت معها قدحاً وملأته بماء عذب ووضعته على رأس ولدتها العباس وقالت له وبكل رأفة وحنان: اذهب به إلى سيدك ومولاك الإمام الحسين عليه السلام.

فأقبل العباس عليه السلام بالماء نحو الإمام الحسين عليه السلام والماء يتصبّب من القدح على كتفيه، فوقع عليه نظر أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ورآه قد حمل قدح الماء على رأسه والماء يتصبّب من القدح على كتفيه، تذكر وقعة كربلاء فرق له وقال وهو يخاطبه ودموعه تتقاطر على وجنتيه: ولدي عباس! أنت ساقٍ عطاشاً كربلاء، فسمى من ذلك: «السقاء».

كُنيته ﷺ

كُني سيدنا العباس ﷺ بأبي الفضل لأن له ولداً اسمه الفضل،
ويقول في ذلك بعض من رثاه:

أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا أبي الفضل إلا أن تكون له أبا
وكان حرياً بها فإن فضله لا يخفى ونوره لا يطفى ومصدره
الفياض فقد أفاض في حياته ببره وعطائه على القاصدين لنبله وجوده.
وكُني بأبي القاسم لأن له ولداً اسمه (القاسم) وذكر بعض
المؤرخين أنه استشهد معه يوم الطف، وقدمه قرباناً لدين الله، وفداء
لريحانة رسول الله ﷺ.

وقال المقرم: ولم ينص المؤرخون وأهل النسب على كنيته بأبي
القاسم إذ لم يذكر أحد أن له ولداً اسمه القاسم. نعم خاطبه جابر
الأنصاري في زيارة الأربعين بها قال: (السلام عليك يا أبا القاسم
السلام عليك يا عباس بن علي) وبما أن هذا الصحابي الكبير المتربي
في بيت النبوة والإمامية خبير بالسبب الموجب لهذا الخطاب فهو أدرى
بما يقول^(١).

(١) العباس بن علي: ص ٨٤.

قصة لطيفة !!

روي : أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً في مسجد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بين أصحابه وهو يحدثهم ويعظمهم ويشوّقهم إلى الجنة ويحذرهم من النار ، إذ جاء أعرابي وعقل راحلته على باب المسجد ودخل وإذا عنده صندوق فجاء وسلم على أمير المؤمنين عليه السلام قبل يديه ، وقال : يا مولاي جئتك بهدية .

قال عليه السلام : وما هي ؟

فأحضر أمامه الصندوق فأمر عليه السلام بفتحه وإذا فيه شيء ملفوف فأمر بغله وإذا هو سيف عصب من السيف الطيبة وله حمائل جيدة فأخذه الإمام عليه السلام بيده يقلبه ، إذ دخل العباس المسجد فجاء وسلم على أبيه ووقف متأدباً وأخذ يطيل النظر إلى السيف .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :بني أتحب أن أقلدك بهذا السيف ؟

فقال له العباس عليه السلام : نعم يا أبا أحب ذلك .

فقال له : أدن مني .

فدنى منه ، فقلده إياه فطالت حمائل السيف على العباس عليه السلام فقصرها عليه .

ثم جعل أمير المؤمنين عليه السلام ينظر إلى ولده العباس ويطيل النظر إليه، ثم تحدرت دموعه على خديه وبكى، فقيل وما يبكيك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام : كأني بولدي هذا قد أحاطت به الأعداء وهو يضرب فيهم بهذا السيف يمنة ويسرة حتى تقطع يداه ويضرب رأسه بعمد من الحديد، ثم بكى وبكى من كان حاضراً^(١).

(١) نقاً من لبوة العرين وأشبال أم البنين: آية الله الدكتور الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي ص ٧٠.

زوجته عليه السلام

تذكر العديد من الروايات بأن سيدنا العباس عليه السلام تزوج من امرأة واحدة هي (البابة بنت عبيد الله بن عباس) وكانت من سيدات عصرها وأفضلهن نسباً وطهارة وعفة.

أما أبوها فهو عبيد الله بن عباس وكان والياً على اليمن من قبل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

أما أمها فهي السيدة الجليلة أم حكيم بنت خالد بن قرض الكنانية.

وهناك رواية تقول بأن زوجة العباس هي (البابة بنت حذام الكلابية) وقيل الكلبية.

وقد أنجبت السيدة (البابة) للعباس عليه السلام خمسة أولاد وبناتاً واحدة، والأولاد هم: الفضل، عبد الله، محمد، الحسن، القاسم. وقد انحصر عقب العباس عليه السلام في ولده عبد الله.

وقد توفيت السيدة (البابة) بعد استشهاد سيدنا العباس عليه السلام بستين، وهناك روايات تقول أنها توفيت سنة ٦٣ هجرية، وهذا ما يؤكد ذلك. وقيل: كان عمرها وقت وفاتها خمس وعشرون سنة، وقيل

ثمان وعشرون سنة، أي أنها كانت في زهو شبابها، ولكن محنتها كانت كبيرة ولم تستطع تحمل شدة الصدمة فذهبت إلى ربها راضية صابرة، بعد موقفها النبيل مع زوجها حيث آزرته وساندته وحثته على المضي قدماً في الوقوف مع أخيه سيد الشهداء. واستمرت هذه المرأة تقارع السلطة وتقاسم السيدة زينب عليها السلام المصائب والألم حتى بعد استشهاد زوجها عليه السلام حتى تمكنت من سكب قطرات السم الزعاق في كؤوس الكافرين وقلبت نصرهم إلى هزيمة وفضحت سياستهم الظالمة.

العباس عليه السلام في رفقه والده

نشير إلى أن نسبة كبيرة من الناس في العالم تعرف عن العباس بن علي عليه السلام من خلال دوره المميز والبارز في ملحمة كربلاء التي جرت هناك في محرم من عام (٦١هـ) والتي اشتهر بها وأصبح دوره فيها يضاهي دور أخيه الحسين عليه السلام فيها.

ولكنهم - للأسف - لا يعرفون عن مواقفه الشجاعة الخالدة وتضحياته العظام الأخرى في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ونشر دينه ومعالمه في الأرض قبل ذلك التاريخ وفي أرض الحجاز أو الشام أو العراق.

إن العباس عليه السلام كما قلنا من قبل قد كان منذ شبابه بأسلاً وشجاعاً ومقداماً تهابه الناس وتحترمه، وقد أبلى بلاء حسناً في محاربة الكفر والكفار هنا وهناك.

فبعد أن بايع المسلمين أباه للخلافة في المدينة عام (٣٥هـ) ومن ثم انتقل الوالد من المدينة إلى الكوفة ليكون قريباً من المناطق المضطربة والقوات والتحركات المعادية، كان العباس كالحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رفقة في الحضر ورفقته في الحرب كما كانوا معه في أيام السلم.

حيث اشترك هؤلاء الأبناء النجباء جميعاً مع والدهم في كل المعارك والمنازلات التي قامت بينه وبين خصومه من الناكثين القاسطين والمارقين، حيث كان هؤلاء الأخوة ذراع الأب اليمني بل عيناه اللتين يبصر بهما، وذلك لأنه ليس من اللائق أن يبعد ويحتجب الإمام عليه السلام أولاده عن ميادين وساحات الحرب ويدع سواد الناس لخوضها والاكتواء بنيرانها ولهيها.

لذا كان عليه السلام يتقدم هو وأبناؤه في اقتحام صفوف الأعداء - من فرط حبهم، وتعلقهم بالإمام وأبنائه - كانوا لا يسمحون لهم باقتحام صفوف الأعداء ومنازلة خصومهم، حيث كانوا يؤثرون أن يكونوا هم من الأوائل الذين يندفعون في الحرب ويتقدمون في المنازلة دونهم حفاظاً عليهم من أن يمسهم أحد بسوء أو مكره وهم أحياء ينظرون إليهم عن كثب.

لقد اشترك العباس قمر بنى هاشم وفخر عدنان مع أبيه علي عليه السلام في جميع حروب وعاركه وكان يحارب فيها شجعان العرب ويجند لهم على الأرض كالأسد الضاري.

وهكذا فكما كان علي عليه السلام معجزة الرسول ﷺ فقد كان العباس عليه السلام معجزة علي، وكما تكرر النبي ﷺ في علي وفي سبطيه فقد تكرر علي في العباس.

هذا وفي كل معركة لم يكن الإمام ليأذن لولده العباس بالنزال، إما حياً له لصغر سنه بالنسبة إلى أعمار سواد الجيش أو صوناً من أن

تصيبه عيون الأعداء، رغم أنه كان يلح في طلب النزال وينتهز الفرص المواتية لمقابلة الأعداء وحربيهم عند تطلب الحال وربما مقنعاً من دون إجازة.

كما و كان الإمام علي عليه السلام أيضاً لا يكلف ولديه الحسن والحسين بمنازلة الأعداء كثيراً، وإنما كان يكلف ولده الآخر محمد بن الحنفية بأكثر منها ومن سواهما، وعندما سُئل ابن الحنفية مرة عن علة ذلك أجاب:

«إن الحسن والحسين هما عينا والدي وأنا ذراعه، وإن الذراع هي التي تحمي العينين».

كما و قال الإمام علي عليه السلام عن هذه الحالة بالحرف:

«أخشى أن يصيب الحسين مكروه فتذهب ذرية رسول الله».

وعن شجاعة العباس في معركة صفين والتي جرت عام (٣٧هـ) يروى أنه خرج من بين صفوف جيش الإمام علي في صفين شاب مقتع في خطوات ثابتة نحو أفراد جيش معاوية وارتقى مرتفعاً من الأرض في وسط سهل صفين وصاح بأعلى صوته يدعى فيه نزال أشجع شجعان جيش معاوية.

فتقاус أهل الشام من منازلته - ظناً منهم أنه الإمام علي عليه السلام أو أحد قادته البارزين - وجلسوا ينظرون إليه حيث لفهم الخوف والخشية ولم يبرز أحد منهم لمنازلته.

وهنا نادى معاوية رجلاً من أصحابه (كان محسوباً من شجاعتهم) وكان يعدّ بـألف فارس ويدعى (أبو الشعشع) فقال له:
«إنك أربع فارس في الشام فتقدّم واقتّل هذا الرجل ليكون في قتله
عبرة للآخرين» فأجابه أبو الشعشع:
«كلا إن أهل الشام يعدوني بـألف فارس، وهو لا يستحق أن أنازله
وسبّع إلّي أحد أولادي ليقتله».

فنادى أبو الشعشع أحد أولاده وكان رجلاً قوياً فتبارز مع الشاب المقنع فُقتل. ثم بعث إليه آخر فقتله الشاب أيضاً، حتى بعث إليه سائر أولاده - ويقال إن عددهم كان سبعة - فقتلهم الشاب جميعاً والحق آخرهم بأولئم.

وأثر ذلك بربز أبو الشعشع بنفسه لمواجهة هذا الشاب المقنع وسار نحوه وهو يخاطبه: «لقد قتلت أيها الشاب كافة أولادي والله لأقتلنك الآن شر قتلة وأثكل بك أباك وأمك».

وهنا استل أبو الشعشع سيفه واندفع بقوّة نحو الشاب، حيث جرت بينهما معركة عنيفة تمكّن الشاب من ضرب خصمه ضربة قاضية قضت عليه وألحقته بأولاده غير مأسوف عليه وعليهم.

ثم تقدّم الشاب أمام صفوف جيش العدوان وهو يصيح بهم:
هل من مبارز..؟ فلم يجبه أحد أو يخرج إلّي من يناظره من بين صفوف الخصم. وعاد الشاب المقنع إلى صفوف جيش الإمام حيث تعجب أفراده من بساطة هذا الشاب النادر والذى صرع أشجع شجاع

الشام، والتي لم يعرف العرب لها مثيلاً إلا في بطولة الإمام علي عليه السلام أو الحمزة بن عبد المطلب أو جعفر الطيار.

وهنا دعاه الإمام علي عليه السلام وأزال اللثام (القناع) عن وجهه فإذا هو ابنه العباس قمر بنى هاشم، فقبل الإمام ما بين عينيه وباركه على شجاعته وبسالته التي أبدتها في منازلة الأعداء^(١).

وهكذا نرى أن الشجاعة والبسالة ليست غريبة على أبناء أهل البيت ابتداءً من الإمام علي وجعفر الطيار ومروراً على الحسن والحسين والعباس ومحمد بن الحنفية والقاسم ومسلم وزيد بن علي ويحيى بن زيد... إلخ ومن دون انتهاء.

حيث إن كل واحد من هؤلاء الفرسان قد حارب بعنف وشدة وفي هذه الموقعة أو تلك وقتل فيها الكثير من الخصوم وأوردهم صرعاً على أرض صفين أو كربلاء أو الكوفة أو فخر أو باخرمى أو الجوجزان... إلخ حتى يروى عن الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه في هذا الشأن قوله:

«لو ولد أبو طالب الناس كلهم لكانوا شجاعان».

هذا وبعد رحيل الإمام علي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى في عام (٤٠ هـ) ظل العباس وكان عمره حينذاك (١٤ سنة) ظل مواليًّا لأخوته ومؤيداً ومناصراً لكل حقوقهم ودعواتهم باليد واللسان والقلب.

(١) العباس بن علي - محمد كامل حسن نقلأً عن كتاب مقتل الحسين للخوارزمي العباس، بطولة الروح وشجاعة السيف - محمد هادي.

وحين وفاة أخيه الحسن المجتبى الزكي عام (٥٠ هـ) رأى العباس بأم عينيه جنازة أخيه الحسن عليه السلام وهي ترمى في الطريق بالسهام، فهاله الأمر وعظم عليه الحال ولم يطق عليه صبراً، حيث اشتعلت في أحشائه الحمية والنحوة والشجاعة الهاشمية والكلابية، فما دعاه لأن يجرد سيفه وأن يفتك ويقطش بمروان بن الحكم ومن يقف خلفه من أزلامبني أمية، لو لا أن أخاه الحسين عليه السلام كان قد نهاده ومنعه من إمضاء إرادته هذه بقوله له: «ليس يومك هذا يا أخي» وذلك تبعاً لوصية الإمام الحسن عليه السلام نفسه والمتضمنة عدم دفنه عند جده المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا ما أدى هذا الدفن إلى الاقتتال والفتنة والتي هي بالحرف:

«لا تهرق من أمري ملء محجة من دم».

وأثر ذلك جيء بالجثمان الطاهر إلى البقيع ليوارى الثرى قرب مرقد أمه الزهراء عليها السلام ولو لا هذا النهي من أخيه لما أبقى العباس من أعدائه باقية ولوضع سيفه في رقبتهم، كما وضع أبوه علي عليه السلام - من قبل - سيفه في رقب آبائهم في يوم صفين وبدر وغيرها.

حيث صبر العباس على الأمر على أحر من جمر الغضا ينتظر الفرصة المناسبة لرد هذا التعدي والتحدي بكيل الصاع صاعين والضربة بضربيتين.

ولقد كان المكان المناسب والملائم والفرصة المواتية التي كان يرجوها قد أطلت بعد عقد كامل من هذا التعدي وليس في طرق

وшوارع المدينة وإنما على مسافة بعيدة عن هذا المكان يزيد على الألف كيلومتر وفي أرض كربلاء بقطر العراق على وجه التحديد وفي المحرم من عام (٦١ هـ).

وبالفعل حلّ هذا الموعد ووصل إلى المكان المحدد، حيث كال العباس عليه السلام هناك لأعدائه من أزلام النظام الضربات الموجعة والمؤلمة حتى قيل إن كل بيت من بيوت هؤلاء الأزلام والمرتزقة في الكوفة أو أطرافها قد ضم ناعية أو ناعي على قتلهم في كربلاء بسيف العباس أو الحسين أو سواهما من فرسان بنى هاشم أو الأصحاب الميامين.

ذكائه وإيمانه

ينقل عن ذكائه وإيمانه هذا هو أنه عندما كان في الخامسة من عمره أي في سنة (٣١ هـ) دعاه مرة أبوه وأجلسه في حجره وأخذ يداعبه مداعبة الآباء لأطفالهم وقال له:

- قل واحد.

- فقال العباس: «الله واحد».

- فقال الإمام عليه السلام: قل اثنين.

- فامتنع العباس أن يقول اثنين وقال لوالده «إنني أستحيي أن أقول اثنين بلسان قلت به للتو واحداً».

أقول: إنه لأمر غريب وعجب حقاً أن يصدر مثل هذا القول من طفل معصوم يافع لم يتجاوز الخامسة من عمره وهو يشهد فيه بالوحدة لله تعالى والإيمان العميق والراسخ به.

ولقد كانت العقيلة زينب وبطلة كربلاء - وهي لا زالت صغيرة - إلى جوارهما وهي تسمع ما يقول أخوها العباس لوالدتها حول توحيد الله فقالت لأبيها:

- «أتحبنا».

- قال الإمام عليه السلام: «نعم».

- قالت: «يا أبي لا يجتمع حبّان في قلب مؤمن، حب الله وحب أولاده، وإن كان ولا بد فالحب هو الله تعالى والشفقة للأولاد».

فأعجب الإمام من كلامها الذي يحدد علاقة القلب وارتباطه بالله تعالى، كما وأعجب أيضاً قبل دقائق من جواب ولده العباس - على صغر سن الاثنين - بذلك كثيراً وضم الاثنين إلى حجره وتضاعف حبه وهيامه بهما، كما ودعا لهما بالتوفيق والخير والعافية.

بعض ألقاب سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام

اللقب يعرفه النحويون بأنه ما أشعر برفعة المسمى أو ضعفه يعني أنه أكسبه شهرة في المدح أو الذم.

والألقاب التي تضفي على شخصية سيدنا العباس عليه السلام فهي ألقاب رفيعة تنم عن نزعاته النفسية الطيبة، وما اتصف به من مكارم الأخلاق، وهي مشتقة من أفعاله الكريمة وصفاته الفائقة، ومن ألقابه عليه السلام:

١ - ساقی عطاشی کربلاء

أ - السقاية الأولى:

لقب أبو الفضل العباس عليه السلام بهذا اللقب في معركة الطف، عندما سمع صرخ الأطفال وضجيج النساء واعطشاه فهزته الحمية الشماء وأنهضته الهمة العالية حين سمع لهن رنة عظيمة لشدة الظماء، والصبية يتصارخون فمنهم من قصد مخيم الأنصار، ومنهم من تعلق بأذیال الحوراء زينب عليها السلام وكلهم ينادون واعطشاه فأبانت مروءة العباس عليه السلام وشيمته أن يغضي عن تلك الحالة المزعجة وارتاع لها وارتاح لورد المنية قبل ورد المباح المحرم عليهم وصمم بعزمه الثابت على قصد المشرعة وإن أقامت عليها سداً منيعاً أسلحة الأعداء فاعتقل القناة عاقداً بها العلم حاملاً للقربة فما عاد إلا بالماء على رغم الأعداء. علماً أن أبو الفضل العباس عليه السلام اقتحم الفرات عدة مرات وسقى عطاشی أهل البيت عليهم السلام.

ب - السقاية الثانية:

ذكر في أحد المصادر عندما سمع سيدنا العباس عليه السلام الحسين عليه السلام ينادي أما من ناصر فینصرنا أما من ذاب يذب من حرم رسول الله صلوات الله عليه وسلم خرج إليه وقبل ما بين عينيه وودعه وسار حتى أتى

الشريعة وإذا دونها عشرة آلاف فارس مدرعة فلم يهولوه، فصاحت به الرجال من كل جانب من أنت فقال أنا العباس بن علي ثم نادى يا بني فلان أنا ابن أختكم الكلابية وأنا عطشان وأهل بيته محمد عليه السلام يذادون عن الماء وهو مباح للكلاب والخنازير فسار العباس عليه السلام ونزل الفرات حتى ملأ القرية ولما رأهم العباس عليه السلام تسارعوا إليه وهو مكب على الماء حط القرية على عاتقه واستقبل القوم يضربهم بسيفه وهو يرتجز ويقول:

أَنَا الَّذِي أَعْرَفُ عِنْدَ الْزَّمْجَرَةِ

بابن علي المسمى حيدره
أن أثبتوااليوم لنا ياكفره

ثم حمل عليهم وهو يقتل فيهم حتى أكثر القتل فيهم أنساً يقول:
الله عين رأت ما قد أحاط بنا

من اللئام وأولاد الذاعيات
يا حبذا عصبة جادت بأنفسها

حتى تحمل بأرض الغاضريات

الموت تحت ذباب السيف مكرمة

إن كان من بعده سكن لجنات



حتى اقترب من أخيه الحسين عليه السلام وهو يحمل الماء لأهل بيته
النبي صلوات الله عليه وسلم فدخل خيمة الحرم بالسقاء الذي معه فتواسوا به الأطفال
ولم يرروا.

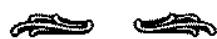
جـ - السقاية الثالثة:

ورد في بعض المصادر أنه عندما اشتد العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه دعا أخاه العباس وقال له اجمع أهل بيتك واحفروا بئراً ففعلوا ذلك فطموها ثم حفروا أخرى فطموها فتزايد العطش عليهم فقال العباس لأخيه الحسين عليه السلام يا أخي أما ترى ما حل بنا من العطش وأشد الأشياء علينا عطش الأطفال فقال سمعاً وطاعة فضم إليه رجالاً وسار حتى أشرفوا على الشريعة فتواثب عليهم الرجال وقالوا: ممن القوم فقالوا نحن من أصحاب الحسين عليه السلام.

قالوا: ما تصنعون؟

قالوا: قد كضنا العطش وأشد من ذلك علينا عطش الحرم • والأطفال فلما سمعوا ذلك منهم هجموا عليهم ومنعوهم فحمل عليهم العباس عليه السلام فقتل منهم رجالاً وجذل أبطالاً حتى كشفهم عن المشرعة ونزل فملاً قربته ومد يده ليشرب فذكر عطش الحسين عليه السلام فنفض يده وقال والله لا ذقت الماء وسيدي الحسين عليه السلام عطشان وأنشد يقول:

يأنفس من بعد الحسين هوني
ويعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين شارب المنون
وتشرب بين بارد المعين



ثم صعد المشرعة فأصابه النبل من كل مكان حتى صار جلده
كالقندى من كثرة فحمل عليه رجل من القوم فضربه ضربة قطع بها يمينه
فأخذ السيف بشماله فحمل عليه آخر فقطعها فانكب وأخذ السيف بفمه
فحمل عليه رجل فضربه بعمود من حديد على أم رأسه ففلق هامته
ووقع على الأرض وهو ينادي عليك مني السلام يا أبا عبد الله فلما
سمع الحسين عليه السلام صوت أخيه انقض عليهم كاللith و هو ينادي
وأخاه واعياساه وامهجة قلباهم عز عليّ والله فرافقك ثم حمل على القوم
وكشفهم عنه ثم نزل إليه وهو يبكي حتى أغمرت عليه.

٢ - ومن ألقابه ﷺ : (كبش الكتبة)

إن هذا اللقب ليس بغرير عن أهل البيت لأنهم كانوا دائماً في مقدمة الجيوش في المعارك لثباتهم وقوّة بأسهم وحسن تدبيرهم.

ولا عجب أن يطلق هذا اللقب على سيدنا العباس عليه السلام في معركة الطف لأنه أول من تقدم إلى الحسين عليه السلام وطلب منه الرخصة للهجوم على جيوش أهل الكوفة المحيطة به. وفي شهادة العباس عليه السلام أن الحسين عليه السلام انحنى عليه ليحمله ففتح العباس عينيه فرأى أخيه الحسين عليه السلام يريد أن يحمله.

فقال: أين تريد يا أخي؟

فقال: أحملك إلى الخيمة.

فقال: يا أخي بحق جدك رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عليك أن لا تحملني دعني في مكاني هذا.

فقال له الحسين عليه السلام: لماذا يا نور عيني؟! فقال له سيدنا العباس عليه السلام: لأنني ك苦しكتيتك وإذا رأني أصحابك مقتولاً فربما تقل عزيمتهم.

فقال له الحسين عليه السلام: جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرته حياً وميتاً.

٣ - ومن ألقابه ﷺ : (حامى الظعن)

لقد لقب سيدنا العباس عليه السلام بهذا اللقب أثناء خروج الإمام الحسين عليه السلام بنسائه وأطفاله من المدينة إلى كربلاء، فقد كان سيدنا العباس عليه السلام يقوم بحماية ظعن الحسين أثناء الطريق وحراسته في الليل وكان أمير الحرس، وقد أكثر الشعراء من ذلك وهو منظوم على ألسنة الذاكرين حيث يروى أن - زينب الحوراء - لما مروا بالسبايا على جثث القتلى خاطبت العباس عليه السلام بما يتضمن العتاب له على ترك حمايتها في مثل هذه الحالة التي صارت إليها وأوقعها الزمان فيها بعد فقد الحماة ويدرك الذاكرون أيضاً أنه لما أقبل أهل الكوفة إليهم بالنياق ليركبن عليها جعلت الحوراء ترکب النساء حتى بقيت وحدها فتحولت وجهها نحو نهر العلقمي ونادت أخي أبي الفضل أنت الذي أركبني يوم خروجنا من المدينة فمن يركبني الآن يا بن والدي .

• وينسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه) هذه الأبيات:

أبا الفضل يا بن علي الفخار
وصنو النبي وحامى الدمار
حمت ضعائين آل الرسول
بتلك الفيافي وتلك القفار

فـمـا رـاعـهـا رـائـعـ مـزـعـجـ
وـيـمـنـاكـ تـحـمـلـ ذـاتـ الفـقـارـ
إـلـىـ أـنـ نـزـلـتـ بـوـادـيـ الطـفـوفـ
وـقـدـ كـنـتـ كـالـحـصـنـ وـالـمـسـجـارـ
وـبـعـدـ اـفـتـقـادـكـ سـارـ النـسـاءـ
بـذـلـ الـسـبـبـاءـ وـذـلـ الأـسـارـ
فـلـوـ كـنـتـ حـيـاتـرـىـ زـيـنـبـاـ
تـصـبـ المـادـمـعـ صـوبـ القـطـارـ
وـلـمـ يـتـرـكـ الـقـوـمـ مـنـ سـاتـرـ
لـتـلـكـ المـصـونـاتـ حـتـىـ الـخـمـارـ
تـسـتـرـنـ قـدـ قـيـلـ بـالـراـحـتـيـنـ
عـنـ النـاظـرـيـنـ بـضـوءـ النـهـارـ



٤ - ومن ألقابه ﷺ : (حامل اللواء)

إن حمل الراية أو اللواء عند الشعوب هو مكرمة عظيمة لحاملها لأنها لا تعطيها إلا لمن يحمل صفات يمتاز بها هو عن غيره، ومن هذا يتبيّن لنا أن الإمام الحسين عليه السلام عندما عقد اللواء لأبي الفضل العباس عليهما السلام كان على يقين بأن أخيه العباس هو أهل لذلك لما يمتاز به العباس عليهما السلام من شجاعة وإيمان بعقيدته وقوّة بأسه وحمله وصبره ونحوته عند الشدة، وهذا لا يعني أن أصحاب الحسين عليهما السلام لا يحملون هذه الصفات ولكن للشجاعة درجات وكذلك باقي الصفات.

وقد كان هذا اللقب وهو (حامل اللواء) أشهر ألقاب سيدنا العباس عليهما السلام وأكثرها ذكراً لأن ذلك قد صدر من أخيه الإمام الحسين عليهما السلام فعلاً وقولاً أما الفعل فقد دفع إليه لواءه الأعظم، وأما القول فقد تكرر منه عليهما السلام مراراً منها لما أراد الحملة قال: أنت حامل لوايي، ومنها لما وقف عليه صريعاً. وقد أكثر الشعراء من مدحه بحمل اللواء كقول بعضهم عاقداً قول الحسين عليهما السلام:

لمن اللواء أعطي ومن هو جامع

شملي وفي ضنك الزحام يقيني^(١)

(١) بطل العلقمي.

٥ - ومن ألقابه ﷺ : (الصابر - المحتسب)

أما الصابر والمحتسب فلأنه ﷺ صبر على الظماً والسلاح واحتسب نفسه العزيزة ونفوس إخوته الأشقاء وأولاده الأعزاء في ذات الله بنفسه وفدى أخاه الإمام واحتسب ما أصابه في ذات الله، لأنه لا تأخذه في الله لومة لائم.

٦ - ومن ألقابه ﷺ : (العميد)

لقد لقب أبو الفضل العباس ﷺ بهذا اللقب لأنه كان عميد جيش الحسين ﷺ وقائده، وهو من الأوصمة التي ارتقى بها سيدنا العباس ﷺ .

٧ - ومن ألقابه ﷺ : (الطيار)

إن لقب (الطيار) الذي لقب به العباس ﷺ جاء في نص صحيح ورد عن الإمام زين العابدين ﷺ ، روى الصدوق القمي رحمة الله في كتاب - الأمالي - بالإسناد إلى ثابت بن أبي صفية يعني -

أبا حمزة الثمالي - قال نظر الإمام علي بن الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن العباس عليه السلام فاستعبر ثم قال ما من يوم أشد على رسول الله من يوم قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عميه جعفر بن أبي طالب ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه فيه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله بدمه وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ثم قال: رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخي بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وإن للعباس عند الله منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيمة والحمد لله رب العالمين.

ويُنسب لأحد المحققين (رحمه الله تعالى) هذه الآيات:

طارت جماهير العدو مروعة

من خوف بأسك أيها الطيار

وكشفت حراس الشريعة فاتكاً

بالملاحدة كأنك القرار

فملكتها رغم الأعادي عنوة

بالسيف عزمك جحفل جرار

وملأ من عذب الرواذك السقا

والقلب فيه من الأواب أوار

وما ذقت من ذاك المعين تذكرة
عطش الحسين ويهنىء الإيثار
إن الحسين أذاب مهجهة الظما
فعلاك حين ذكرته استعبر
ناديت هوني بعد سبط محمد
يانفسي إني المؤثر الصبار
يسقيك إذا واسيته من حوضه
يوم القيامة جده المختار
قطعت يدك وشق بالسهم السقا
والخيل كردها لك الأشرار
فوقفت بين جموعهم لا يمنة
بقيت تقيك ولم تعنك يسار
فقد الحسين بك الحمية والوفا
وأخاك حاذر بأسه الأقدار
قد كنت تحمل في الجلاد لواءه
ولك الفخار علامه وشعار



٨ - ومن ألقابه ﷺ : (قمر بنى هاشم)

لقد لقب سيدنا العباس عليه السلام بهذا اللقب إثر رواية مفادها، أنه عندما خرج الإمام الحسين عليه السلام بنسائه وأطفاله من المدينة إلى كربلاء، وكان عندما يجن عليهم الليل يقوم بحراستهم سيدنا العباس عليه السلام. ولروعة بهائه وجماله، كان يشع منه نور في ذلك الليل المظلم كأنه القمر. وأول من رثاه بجماله سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام في «أسرار الشهادة» للفاضل الدريندي (ره) ص ٣٣٣ قال فيه الحسين عليه السلام لما وقف عليه:

أيا بن أبي نصحت أخاك حتى
سقاك الله كأساً من رحيق
وياقمراً منيراً كنت عوني
على كل النوائب في المصيق
ويُنسب لأحد المحققين من قصيدة:

قمر العشيرة ليثها مقدامها
قناص أسد الخيس في الأخياس



٩ - ومن ألقابه ﷺ : (بطل العلقمي)

العلقمي هو النهر الذي استشهد على ضفافه سيدنا العباس عليه السلام وكان محاطاً بقوى مكثفة من قبل ابن مرجانة لمنع ريحانة رسول الله ص ومن كان معه من شرب الماء، وقد استطاع أبو الفضل بعزمه الجبار وبطولته النادرة أن يجندل الأبطال، ويهزم أقزام ذلك الجيش المنحط، ويحتل ذلك النهر، وقد قام بذلك عدة مرات، وفي المدة الأخيرة استشهد على ضفافه، ومن ثم لُقب ببطل العلقمي ^(١).

١٠ - ومن ألقابه ﷺ : (باب الحوائج)

إن لقب باب الحوائج الذي أطلق على أبي الفضل العباس هو من أكثر الألقاب شيوعاً عند الناس، ومن المؤكد بأنه باب من أبواب الله عز وجل الذي يقصده الناس في قضاء حوائجهم، فقد آمن الناس وأيقنوا أنه ما قصده ذو حاجة بنية خالصة إلاّ قضى الله حاجته، وما قصده مكروب إلا كشف الله ما ألم به من محن الأيام، وآفات الزمان.

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفتداء في الإسلام.

١١ - ومن ألقابه ﷺ : (الترهب ببيانه)

يعني أبوابه ويعنون أن أبواب حضرته الشريفة ومرقده المقدس مرهوبة لكثرة ما وقع منه ﷺ من الكرامات المسمى بـ(الشاره) حتى أن الداخل إلى حضرته المقدسة يمتلىء رعباً وهيبة له وذلك لكثرة ما شاهدوا على أبوابها من أناس تجاسروا عليه بحلف كاذب أو سرقة أو إقدام بغير احترام يجعلهم آية ونكالاً فسبب ذلك في صدورهم هيبة ورهبة وغيرهم التعبير بما يفهمه العلماء والعارفون من أن لولي الله هيبة تمتلىء منها صدور الناس^(١).

وهو لقب أيضاً لا كنية ومعناه عندهم سرعة غضبه في ذات الله وعدم سماحة للجائز وعدم عفوه عن المجرم مهما كان.

١٢ - ومن ألقابه ﷺ : (المستعجل)

إن لقب (المستعجل) لأبي الفضل العباس ﷺ، هذا ما يدل على أنه نفحة من رحمات الله، وباب من أبوابه، ووسيلة من وسائله، وله

(١) بطل العلقمي.

عنه الجاه العظيم وذلك لجهاده المقدس في نصرة الإسلام، وقيامه بنصرة ريحانة رسول الله ﷺ حتى استشهد في سبيله.

فإنما توسل به متوجل إلى الله تعالى ولا استشفع به متشفع مع خلوص نية وصحة عقيدة ويقين صادق وإخلاص ثابت إلا وقضى الله حاجته عاجلاً ويسراها وسهلها سريعاً.

١٣ — ومن ألقابه ﷺ : (أبو فرجة)

لقد لقب سيدنا أبي الفضل العباس ﷺ بهذا اللقب لأنه يفرج الهم والكرب عن القاصد إليه والمستجير بجنبه والمتوسل إلى الله بجاهه وجاه أهل بيته الكرام.

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه) هذه الأبيات^(١) :

ليست كرامته تخفي على أحد
إلا على حاسد في غيه سبحة
أم كيف تخفي وأدناها إذا ظهرت
من شبل حيدر مثل الشمس رد ضحى
بعض الكرامات كنا شاهدين لها
وبعضها شاهدتها سائر الصالحة

(١) نقلأً من السر الفياض.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَاثِقِينَ بِهِمْ
فَازُوا وَخَابَ الَّذِي عَنْ حُبِّهِمْ جَحَا
فَكُمْ جَلَى اللَّهُ عَنْهُمْ مَحْبَتِهِمْ
كَرِبَأً وَذَنْبًا عَفَى عَنْهُمْ وَمَحْى
فَلَازِمًا حُبَّهُمْ تَنْجُونَ بِحُبِّهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاعْصَوْا مِنْ جُفْنِي وَلَهُ
فَالشَّاهِدُونَ عَلَيْهِمْ سَيفٌ بِغَيْرِهِمْ
خَابُوا وَمُبْغَضُ آلِ اللَّهِ مَارِيحاً
لَأَنَّهُمْ حَجَةُ الْبَارِي وَخَيْرَتُهُ
أَهْلُ التَّقْوَى وَخَيْرُ أُمَّةِ الْصَّلَاحِ
إِلَعْنِ يَزِيدًا وَثَنِي ابْنِ الدُّعَى وَلَا
تَنْسِى ابْنَ سَعْدَ مِنَ الْلَّعْنَاتِ مَصْطَبَهَا
الْقَاطِعَيْنِ يَدَ العَبَاسِ سَيِّدَنَا
وَالْقَاتِلَيْنِ حَسِينًا سَيِّدَ الْصَّلَاحِ
مِنْ لَوْيَاوَازِنَ بِالْدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا
مَكَارًا وَمَزَايَا خِيرَةِ رَجَاحَا



١٤ - ومن ألقابه ﷺ : (أبو الشارة)

وهذا لقب وليس كنية كما يظن لأنه بدء بـ(أب) فإن أب هنا بمعنى صاحب الشارة، وهذه الشارة وهي نوع من كراماته الكثيرة المشهورة والتي لا شك فيها ولا ارتياط ولا خفاء فيها ومعنى الشارة هو أن يصيب الحالف كذباً أو المعتمدي بأي نوع كان نكبة إما موت أو حرق أو غرق أو مرض مزمن وما شاكل هذا وقد قصف الله أعمار من حلفوا به كذباً أو ضيعوا تأدية حقوقه من النذور وغيرها أو تجاسروا عليه عتواً وتکبراً وجميع هذه من الأمور المتسلالم عليها عند عموم الشيعة وتواترت أخبارها لديهم يتناقلها الخلف عن السلف وينقلها الحاضر للغائب ولم تختص الشيعة بمشاهدة تلك الكرامات الباهرة بل شاهدها غيرهم وكتمها عناداً وانحرافاً^(١).

يُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه) هذه الأبيات:

لقد شاهدت برهان سيد رسليها
بمكة لم يخُصّ بذلك عارف
ولما اغتدى كالشمس دانت طوائف
ومالت عن التصديق فيه طوائف

(١) بطل العلقمي.

كذلك برهان ابن حيدر ظاهر
جلي ولكن مال عنده المخالف



١٥ - ومن ألقابه ﷺ : (المضبض)

وقيل ضبضبت النار بلسان العوام أي اشتد لهبها وعظم استعارها بالوقود. يعنون أنه ﷺ شديد البطش سريع الفتاك بالمعتدين والمتجرئين عليه فإن الحالف به كاذباً والمتجرئ بأكل ندره أو جحده أو جعل له شرطاً ولم يف به وما شاكل ذلك فإنه ينكبه سريعاً من دون إمهال ويبطش به البطش العاجل وذلك مشاهد محسوس تعرفه العامة والخاصة^(١).

١٦ - ومن ألقابه ﷺ : (المصفي)

المصفي: هو من التصفية ومعناه عندهم حسم الخصومة بين المتشاجرين في جميع أنواع التهم من سرقة وقتل ودين وما أشبههم فإنهم متى تفاقم الأمر واشتدت الخصومة ولم يستطع حلها علماء الدين ولا رؤساء العشائر ولا موظفو الدولة طلبوا (المصفي) وهو العباس،

(١) بطل العلقمي.

فيتهي النزاع قبل السفر باعتراف المتهم أو في أثناء السفر أو في الصحن الشريف إما باعتراف المتهم أو ببراءته بالحلف وإن حلف مع تلوثه بالجريمة نكب إما في نفس الصحن أو في عودته ولا يقضي المجرم سنته إلا منكوباً.

١٧ - من ألقابه ﷺ : (أسد آل محمد ﷺ)

أطلق هذا اللقب على سيدنا العباس عليهما السلام وذلك لشجاعته وشدة بأسه وصلابة إيمانه وقوّة عزيمته وصبره في الملمات.

١٨ - ومن ألقابه ﷺ : (أخو زينب ﷺ)

يطلق هذا اللقب على سيدنا العباس عليهما السلام لأنه وكما معروف عند المحبين لآل البيت بأن العقيلة زينب عليها السلام كان كفيلها سيدنا العباس عليهما السلام عند ذهابهم إلى كربلاء. وكذلك لما يكن لها العباس عليهما السلام من تقدير واحترام وإجلال، وحسب ما نقل عن الشعراء الحسينيين أنها كانت تلجم إلينه في كل حوائجها ومصائبها. لذلك ترى المحبين ينادونه بهذا اللقب في طلب حوائجهم والشفاعة لهم.

١٩ - ومن ألقابه ﷺ : (ابن البدوية)

يطلق هذا اللقب على سيدنا العباس عليه السلام وذلك لأن والدته كانت من العوائل البدوية المعروفة في الجزيرة العربية. علمًا أن هذا اللقب له مكانة عظيمة عند شريحة كبيرة من الناس.

٢٠ - ومن ألقابه ﷺ : (أبو رأس الحار)

لقد لقب سيدنا العباس عليه السلام بهذا اللقب من خلال موقفه في معركة الطف وهو عدم تحمله أفعال الأعداء تجاه الإمام الحسين عليه السلام. ومن المعروف أن هذا اللقب لا يلقب به إلا من كان غيوراً على دينه وعرضه. وأن يكون من الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم.

«في أَنَّهُ صَاحِبُ الْعَصْمَةِ الصَّغْرَى»

العصمة في كلام العرب: المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه ويمنعه مما يوبقه ويهلكه، وعصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه، وفي التنزيل العزيز: «لَا عَاصِمَ لِيَوْمٍ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَيْ: لَا مَانِعَ، وَاعْتَصِمْ فَلَانْ بِاللَّهِ: إِذَا امْتَنَعْ بِهِ، وَالْعَصْمَةُ: الْحَفْظُ، يَقُولُ: عَصْمَتْهُ فَإِنْعَصَمَ، اعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ: إِذَا امْتَنَعْتُ بِلَطْفِهِ مِنِ الْمُعْصِيَةِ.

إذن: فالعصمة من حيث اللغة هي: الحفظ والوقاية، والصون والمنع، ومن حيث الاصطلاح هي: قوة معنوية، وملكة روحية، يهبها الله لمن يشاء من عباده، يحفظه بها من العيوب والذنوب، ومن الخطأ والزلل، ويقيه عبرها من السهو والنسيان، ومن العثرات والهفوات، لكن لا على وجه يسلب منه الاختيار، بل على وجه يبقى له حق الاختيار محفوظاً، وذلك لأن الاختيار هو من لوازم التكليف، فإذا سُلب منه الاختيار كان معناه: سلب التكليف عنه، والحال أن المعصومين ﷺ مكلفون بالتكاليف الشرعية كسائر الناس، فتكليفهم دليل على أن العصمة التي جعلها الله تعالى فيهم غير سالبة لاختيارهم.

إذا عرفنا معنى العصمة، فلا بد لنا أن نعرف بعدها أن العصمة على قسمين: ذاتية واجبة، وعرضية مكتسبة.

أما القسم الأول من العصمة، وهي العصمة الذاتية الواجبة: فهي العصمة الكبرى، التي جعلها الله تعالى في ذات الأنبياء وأوصيائهم، وأوجبها لهم، وجلبهم عليها، وخصهم بها، حتى قال تعالى وهو أصدق القائلين، وأعدل المخبرين، في محكم كتابه، ومبرم خطابه، وهو يخبر عن نبيه الكريم، ورسوله المصطفى، خاتم أنبيائه، وسيد رسله، محمد بن عبد الله ﷺ، وعن ابنته نبيه، الصديقة الكبرى: فاطمة الزهراء ؓ، وعن أوصياء نبيه، الطيبين الطاهرين: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؓ والأئمة الأحد عشر من ذريته بدءاً بالإمام المجتبى وختماً بالإمام المهدي ؓ، ويصفهم بالعصمة في هذه الآية الكريمة من سورة الأحزاب القائلة: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرُّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا».

إنما جعل الله تعالى العصمة في ذات أنبيائه وأوصيائهم، وجلبهم إليها، وأوجبها لهم وزينهم بها، وخص من بينهم: المعصومين الأربع عشر ؓ بأعلى درجاتها، وأرقى مراقيها، لأن الله تعالى خول نبيه الكريم وأهل بيته الطاهرين حقه وشريعته، وفوض إليهم ولايته ودينه، وجعلهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأمر الناس بطاعتهم والانقياد لهم، فإذا لم يكونوا مع ذلك كله معصومين من الزلل والخطل، والسهو والنسيان، كان معناه: إيقاع الناس في الخطأ والاشتباه، وسوقهم إلى الضلال والفساد، وحاشا الله أن يفعل ذلك، فإن الله تعالى حكيم، ولا يفعل الحكيم ما يخالف الحكمة.

هذا مضافاً إلى أن الله تبارك وتعالى جعل مهمة النبي ﷺ أداء

الرسالة وتبلیغها، وجعل مهمه أوصيائه والأئمه عليهم السلام من بعده، حفظ تلك الرسالة وحراستها، فإذا لم يسلح الله تعالى نبیه الکریم وكذلك أوصياءه والأئمه الطاهرين من بعده بالعصمة، لم يكن أحد منهم مصوناً من الاشتباہ والنسیان، والزيادة والنقصان، وإذا احتمل في حقهم ذلك لعدم عصمتهم، انعدمت الثقة بهم ومما جاءوا به، وسلب الاطمئنان إليهم وبما قالوه، وبذلك تبطل الشرائع والأدیان، وتنسخ الإمامة والوصاية والنبوات. ونسخ الإمامة والنبوات، وبطلان الشرائع والأدیان خلاف حکمة الله تعالى، ونقضاً لغرض الله الحکیم، فلا بد إذن من کون النبي صلی اللہ علیہ وساتھی وأوصيائه والأئمه من أهل بيته علیہ السلام من بعده معصومین، وفي أرقى مراقي العصمة، وأرفع درجاتها، وأعلى قممها.

ولقد أجاد الشیخ کاظم الأزری في قصیدته التي يصف فيها عصمة النبي صلی اللہ علیہ وساتھی وأهل بيته علیہ السلام حيث يقول:

معقل الخائفين من کل خوف	أوفر العرب ذمة أوفاها
مصدر العلم ليس إلا لديه	خبر الكائنات من مبتداها
فاض للخلق منه علم وحلم	أخذت منها العقول نهاها
نوھت باسمه السماوات والأرض	كمانوھت بصبح ذکاماها
وغدت تنشر الفضائل عنه	کل قوم على اختلاف لغاتها
طربت لاسمھ الشری فاستطالت	فوق علویة السماوات فلاماها
تلك نفس أعزها الله قدرأ	فارتضاها لنفسه واصطفاها
حاز من جوهر التقدس ذاتاً	تاھت الأنبياء في معناها

لا تجل في صفات أحمد فكرأ فهـي الصورة التي لن تراها
 أي خلق الله أعظم منه
 قلب الخافقين ظهراً لـبـطـنـ
 لـسـتـ أـنـسـىـ لـهـ منـازـلـ قدـسـ
 وـرـجـالـ أـعـزـةـ فـيـ بـيـوـتـ
 سـادـةـ لـاـ تـرـيدـ إـلـاـ رـضـىـ اللـهـ
 خـصـهـ عـنـ كـمـالـهـ بـالـمـعـانـيـ
 لـمـ يـكـونـواـ لـلـعـرـشـ إـلـاـ كـنـوزـأـ
 كـمـ لـهـمـ أـلـسـنـ عنـ اللـهـ تـنبـيـ
 وـهـمـ الـأـعـيـنـ الصـحـيـحـاتـ تـهـدـيـ
 عـلـمـاءـ أـئـمـةـ حـكـمـاءـ
 قـادـةـ عـلـمـهـمـ وـرـأـيـ حـجـاهـمـ
 مـاـ أـبـالـيـ وـلـوـ أـهـيـلـتـ عـلـىـ الـأـرـضـ



وأما القسم الثاني من العصمة، وهي العصمة العرضية المكتسبة:
 فهي العصمة التي نالها أولياء الله المخلصون بجدهم وجهدهم، وحصل
 عليها عباد الله الصالحون بتعبهم وعنائهم، وهم أولئك الذين عرفوا الله
 تعالى حق معرفته، وأيقنوا به عين اليقين، فأحسوه بكل وجودهم

وكيانهم، ولمسوه بقلوبهم وأرواحهم، فآمنوا به أخلص الإيمان، وأذعنوا له غاية الإذعان، وسلموا إليه منتهى التسليم، وتوكلوا عليه أصدق التوكل.

إنهم علموا بأنه تعالى مطلع عليهم فاستحيوا من أن يعصوه، وأيقنوا بأنه قادر عليهم فهابوا من أن يخالفوه، إنهم اطمأنوا إلى أنه تعالى سيحاسبهم على ما عملوه فأحجموا إلا عن البر والإحسان، وعرفوا بأنه سيأخذهم على ما قالوه فسكتوا إلا عن المعروف الخير، وحسبوا بأنه سيجازيهم على كل صغيرة وكبيرة، فعملوا بما أمر الله به حتى المستحبات فكيف بالواجبات والفرائض؟ واجتنبوا عما نهى الله عنه حتى المكرورات فكيف بالمعاصي المحرامات؟

إنهم لم يفكروا في شيء إلا في عظمة الله وكبرياته، وعزته وقدرته، وعلمه وحكمته، وحلمه وغضبه، ورأفته ورحمته، وأثاره وصنعه، وألائه ونعمه، فرأوا أهلاً للعبادة فعبدوه، وأهلاً للشكر فشكروه، وأهلاً للتعظيم والتقديس فعظموه وقدسوه.

إنهم عرفوا أن الدنيا والهوى، والنفس والشيطان، عدواً لهم، فاتخذوهم عدواً، فرغبو عن الدنيا، وخالفوا أهوائهم، ورؤضوا أنفسهم على التقوى، وعصوا الشيطان، وأطاعوا الرحمن، ونفعوا عباد الله، وخدموا خلق الله، وأرضوا بذلك الرحمن، وأرغموا أنف الشيطان.

إنهم اطمأنوا إلى أنه تعالى طيبهم فاتبعوا صفتة، وحكيمهم فانتهجوا حكمته، وربهم وخالقهم فعملوا برضاه واجتنبوا سخطه

وغضبه، ورازقهم وهاديهم، فأحبّوه وأخلصوا له في حبه، وأحبوا من أمر الله تعالى بحبهم ومودتهم، وأبغضوا من أوجب الله تعالى بغضهم وعداوتهم، وأطاعوا من فرض الله تعالى طاعتهم، وخالفوا من أمر الله تعالى بمخالفتهم، ونصروا الله ودينه، وكانوا مع رسوله وأهل بيته، فقدموهم على أنفسهم، وبذلوا أرواحهم وقاءً لهم، واستشهدوا بين أيديهم.

وليس هذه الموصفات التي ذكرناها كلها إلا معنى العصمة، وقد نالها أبو الفضل العباس عليه السلام بجدارة وكفاءة، واكتسبها لنفسه بهمة واجتهد، واتصف بها بكل قوة وصلابة.

أليس هو الذي أطاع الله وكان مع الصادقين مع ريحانة رسول الله ص وسبطه الإمام الحسين عليهما السلام، وعصى الهوى والشيطان لما عرض عليه الإمارة والأمان، فلعن أمانه وخداعه، وفخه ومكره؟

وأليس هو الذي رغب عن الدنيا، ورُوضَ نفسه على التقوى، وواسى أخيه العطشان، فلم يشرب من الماء وهو على الماء، مع عظيم عطشه، وشدة ظمائه، فنال بذلك وسام: «المواسي» كما جاء في زيارته عليه السلام: «نعم الأخ المواسي»؟

وأليس هو الذي قدم دمه، وبذل نعشه في نصرة الله وكتابه، وحماية رسول الله وذراته، وطاعة إمامه ووليه، ومضى شهيداً محتسباً، حميداً طيباً، حتى قال في حقه الإمام الصادق عليه السلام كما في الزيارة

المأثورة عنه عليه السلام وهو يلعن قاتليه: «فلعن الله أمة قتلتك، ولعن الله أمة ظلمتك، ولعن الله أمة استحلت منك المحارم، وانتهكت حرمة الإسلام» وهل ينتهك بقتل كل أحد حرمة الإسلام؟ طبعاً: لا، إلا من نال وسام العصمة بكفاعة، وحصل عليها بجد وجهد، كأبي الفضل العباس عليه السلام، فإنه بقتله، وهكذا بقتل الإمام المعصوم الذي جعل الله العصمة في ذاته، وأوجبها له في جبلته، كالإمام الحسين عليه السلام يتم انتهاك حرمة الإسلام. فهذه الفقرة من الزيارة إذن تشير إشارة ضمنية واضحة إلى أن أبي الفضل العباس عليه السلام هو من أصحاب العصمة الصغرى، وأنه قد نال بجدرة العصمة من القسم الثاني، فهنيئاً لأبي الفضل بها دورته الثقافية، حيث أمضها بدمائه الحمراء، ووقع عليها بيديه المقطوعتين في سبيل الله، ونصرة دينه، والذب عن إمامه.

أبناء أبي الفضل العباس عليه السلام وقصة ولده الحمزة عليه السلام

أعقب العباس عليه السلام من ابنه عبيد الله، وانتهى عقب عبيد الله بابنه الحسن بن عبيد الله وأعقب الحسن من خمسة أبناء:

- ١ - عبيد الله، وكان قاضي الحرمين وأميرًا على مكة والمدينة.
- ٢ - العباس الخطيب الفصيح.
- ٣ - حمزة الأكبر.
- ٤ - إبراهيم الجردقة.
- ٥ - الفضل.

أما الفضل بن الحسن بن عبيد الله فكان رجلاً فصيحاً لسناً شديداً في الدين عظيم الشجاعة، وعقبه من ثلاثة أبناء: جعفر والعباس الأكبر ومحمد، ومن أولاد محمد بن الفضل أبو العباس الفضل بن محمد الخطيب الشاعر، ومن أشعاره في رثاء جده العباس عليه السلام قال:

إني لأذكر للعباس موقفه
بكرباء وهام القوم تختطف

يحمي الحسين ويحميه على ظمأ
 ولا يولي ولا يثني فيختلف
 ولا أرى مشهداً يوماً كمشهده
 مع الحسين عليه الفضل والشرف
 أكرم به مشهداً بانت فضيلته
 وما أضاع له أفعاله خلف



وكان للفضل ابن، وأما إبراهيم الجردقة فكان من الفقهاء والأدباء
 والزهاد، وعقبه من ثلاثة أبناء، حسن ومحمد وعلي.

وأما علي بن الجردقة فكان واحداً من أسيخاءبني هاشم، وكان ذا
 جاه، توفي سنة أربع وستين بعد المئتين، وكان له تسعة عشر ولداً
 أحدهم عبيد الله^(١) بن علي بن الجردقة، يقول الخطيب البغدادي: إن
 كنيته أبو علي، وهو من أهل بغداد، قدم مصر وسكن فيها، عنده كتب
 موسومة بالجعفرية فيها فقه أهل البيت يروي على المذهب الشيعي،
 توفي في مصر سنة اشتري عشر وثلاثمائة.

وأما حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس فكان يكتئي بأبي
 القاسم، وكان شبيهاً بأمير المؤمنين عليه السلام، وهو من كتب له المأمون

(١) ينقل الشيخ رضي الدين علي أخي العلامة (ره) عن الزبير بن بكار أن عبيد الله بن علي المذكور كان عالماً فاضلاً جواداً، طاف الدنيا وجمع «الجعفرية» وفيها فقه أهل البيت عليهم السلام، قدم بغداد فأقام فيها وحده، ثم سافر إلى مصر فتوفي بها سنة ٣١٢.

بخط يده: «يعطى الحمزة بن الحسن، شبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مئة ألف درهم».

ومن نسله محمد بن علي بن الحمزة نزيل البصرة، الذي كان يروي الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام وغيره، وكان رجلاً عالماً وشاعراً، ويقول الخطيب البغدادي في تاريخه: إن أبا عبد الله محمد بن علي بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام واحد من الأدباء والشعراء، وعالم برواية الأخبار، يروي عن أبيه وعن عبد الصمد بن موسى الهاشمي وغيرهما، ويروي عن عبد الصمد بإسناده عن ابن عباس قال: إذا غضب الله تعالى على قوم - ولم يعجل لهم بعذاب كالريح وعدابات أخرى يهلكهم بها - خلق لتلك الأمم خلقاً لا يعرفون الله يعذبونهم.

ومن بني الحمزة أيضاً أبو محمد القاسم بن الحمزة الأكبر، وكان في اليمن عظيم القدر على غاية من الجمال، وكان صوفياً كما يقال: ومنهم أيضاً أبو يعلى الحمزة بن القاسم بن علي بن الحمزة الأكبر ثقة جليل القدر، كان من شيوخ النجاشي، وذكره آخرون، وقبره يقع قرب الحلة.

يقول الشيخ النجاشي في (الرجال): الحمزة بن القاسم بن علي ابن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو يعلى: ثقة جليل القدر من أصحابنا، كان يروي أحاديث كثيرة، له كتاب في ذكر من رووا عن جعفر بن محمد عليه السلام،

ويعلم من كلامات العلماء والأسانيد أنه من علماء الغيبة الصغرى، وكان معاصرأً لوالد الصدوق علي بن بابويه، رضوان الله عليهم أجمعين.

وأما العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، وكنيته أبو الفضل، فقد كان خطيباً فصيحاً وشاعراً بليغاً، وكان صاحب مكانة عند هارون الرشيد، قال أبو نصر البخاري: «ما رئي هاشمي أخضب لساناً منه»، وقال الخطيب البغدادي: أبو الفضل العباس بن الحسن، هو أخو محمد وعبيد الله والفضل والحمزة، وهو من أهل مدينة رسول الله ﷺ، قدم بغداد أيام هارون الرشيد وأقام بها بصحبة هارون، وصاحب المأمون بعده، وكان رجلاً عالماً وشاعراً فصيحاً، يزعم أكثر العلويين أنه كان أشعربني طالب، ثم روى الخطيب بسنده عن الفضل بن محمد أنه قال: قال عمي العباس: لا قيمة لرأيك في كل أمر ما لم تتعده للأمور المهمة ومالك لا يعني كل الناس ما لم تخصصه لأهل الحق فيه، وكرامتك لا تكفي الجميع ما لم تقصد بها أهل الفضل.

وال Abbas بن الحسن المذكور أعقب من أربعة أبناء هم: أحمد، وعبيد الله، وعلي، وعبد الله، ويقول أبو نصر البخاري: إن عقبه من عبد الله بن عباس لا غيره، وعبد الله بن عباس كان شاعراً فصيحاً ذات حظوة عند المأمون يدعوه الشيخ ابن الشيخ، ولما توفي وبلغ خبر وفاته المأمون قال: «استوى الناس بعده يا بن عباس»، وشارك في تشيعه.

وكان لعبد الله بن عباس ولد اسمه الحمزة، قدم أولاده إلى طبرية الشام ومنهم: أبو الطيب محمد بن الحمزة وكان صاحب مروءة

وسماحة وصلة رحم، وكثرة معروف، وفضل كثير، وجاه واسع، وكان في طبرية ذا أملاك ومياه وأموال، حتى حسده ظفر بن خضر الفراعي فجهز جيشاً أرسله لاغتياله، وتم له ما أراد، واستشهد عبد الله في بستانه بطبرية في شهر صفر من السنة الحادية والتسعين بعد المئتين، ورثاء الشعراة، وسلامته بقيت في طبرية ويدعون ببني الشهيد.

وأما عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس فكان قاضي قضاة الحرمين أعقبه أولاده بنو هارون بن داود بن الحسين بن علي بن عبيد الله المذكور، وبنو هارون المذكور قدموا إلى دمياط، ومن أولاده أيضاً القاسم بن عبد الله بن الحسن بن عبيد الله المذكور صاحب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، والقاسم هذا كان ذا شأن ومتزلة في المدينة، وسعى في الصلح بين بني علي وبني جعفر، وكان أحد أصحاب الرأي واللسان.

القصة

قال الشيخ محمد مهدي الحائري : يقرب قبر القاسم بن موسى الكاظم ع على فرسخين قبر حمزة أبو يعلى من أولاد العباس بن علي ع ثقة جليل القدر نبيل الشأن ، والكرامات المشاهدة من قبره أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى وإن هذا الشبل من ذاك الأسد وهذه الشمرة من تلك الشجرة ، وقبره الشريف مشهور على خمسة فراسخ من الحلة وتطلب منه الحاجة . وكان السيد الجليل السيد مهدي القزويني صاحب الكرامات والتصانيف الكثيرة بالحلة لا يزور قبر الحمزة لأنه كان يعرف بحمزة بن الإمام موسى بن جعفر ع والسيد يعلم إن حمزة بن الإمام ع دفن بري قبره قريباً من قبر الشاه عبد العظيم ، ومن ذلك كان لا يزوره ، كان السيد يتوقف في بعض الأوقات للتشريف بحضور الحجة عجل الله تعالى فرجه فقال له الإمام ع : ذات يوم لم لا تزور قبر الحمزة رب شهرة لا أصل لها ليس هذا حمزة بن الإمام موسى بن جعفر ع بل هو أبو يعلى الحمزة بن الحسين بن حمزة بن علي بن القاسم بن عبد الله بن العباس بن أمير المؤمنين ع أحد العلماء ، وأهل الإجازة . ثم أعلم إن للعباس بن علي ابنين فضل وعييد الله وعقبة من عبيد الله وأولاد العباس وأحفاده

كلهم كانوا ذا شأن عظيم ومقام كريم من الجلاله والعظمة، والعلم والحلم والزهد والسخاوة، والشجاعة والخطابة والشعر والشجاعة والناس يستفيدون من علومهم وكمالاتهم، وعطياتهم ثم أقول: إن المرحوم السيد سيد مهدي القزويني نور الله ضريحه ذكر قبوراً كثيرة من قبور الأنبياء والصحابة والعلماء وأولاد الأئمة عليهم السلام واستحباب زيارتهم في كتابه المسمى بـ *بذلك النجاة*^(١).

أخوة العباس عليهم السلام من أم البنين وعترة التأريخ

- ١ - جعفر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.
- ٢ - عبد الله بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.
- ٣ - وعثمان بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

هم أخوة العباس عليهم السلام من نفس الأم، والأربعة جمِيعاً كانوا من الشهداء في طفَّ كربلاء....

وروي أن أبو الفضل العباس بن علي عليهم السلام لما رأى كثرة القتلى في أهل بيته دعا إخوته عبد الله وجعفرأً وعثمان بنى أمير المؤمنين عليهم السلام لأمهُم أم البنين، وقال لهم:

«تقدموا بِنفسي أنتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه».

(١) شجرة طوبى: ج ١، الشيخ محمد مهدي الحائري، ص ١٧٣.

فاستجاب إخوة أبي الفضل لدعوة أخيهم، وأقبلوا جميعاً فوقفوا أمام الحسين عليه السلام وقدموا أرواحهم وقاء لروحه عليه السلام، واستقبلوا السهام والرماح والسيوف بوجوههم وأعناقهم.

«فحمل هانئ بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي عليه السلام فقتله، ثم حمل على أخيه جعفر بن علي عليه السلام فقتله أيضاً، ورمي يزيد الأصبهني عثمان بن علي عليه السلام بسهم فقتله، ثم خرج إليه فاحتز رأسه، وبقي العباس بن علي قائماً أمام الحسين يقاتل دونه، ويميل معه حيث مال حتى قتل سلام الله عليه».

وقيل في قتل جعفر بن علي عليه السلام عن ابن شهر آشوب: رماه خولي بن يزيد الأصبهني بسهم فأصاب شقيقته أو عينه فقتله، ويروي أبو الفرج عن الباقر عليه السلام أن قاتل جعفر هو خولي.

أما ما جاء في مقتل عثمان بن علي عليه السلام قاتل حتى رماه خولي الأصبهني بسهم وقع في جبينه فسقط عن فرسه إلى الأرض، فجاءه رجل من بني دارم فاحتز رأسه، وكان سنه في ذلك اليوم إحدى وعشرين سنة، وروي عن علي عليه السلام أنه قال: «إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون»^(١).

وقال القاضي النعمان المغربي: قال العباس عليه السلام لأخيه عبد الله - وكان أكبر أخوانه من أبيه وأمه -: تقدم يا أخي حتى أراك قتيلاً.

(١) راجع كتابنا الصحابة في القرآن.

فاحتبسك^(١). وفي رواية أخرى: قال لأخوه: تقدموا يا بني أمي حتى أراكم نصحتم الله ولرسوله.

قال ابن الأثير في الكامل ٤/٧٦: إن العباس قال لأخوانه: تقدموا حتى أرثكم فإنه لا ولد لكم. ففعلوا، فقتلوا.

أقول: كيف؟ والعباس في تلك الساعات الرهيبة يفكر في المال والمادة الخسيسة ولو كان بهذه الدرجة قبل الأمان من عبيد الله بن زياد الذي أتى به شمر بن ذي الجوشن ليلة عاشوراء. تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. هذه النفس الأبية مع هذه المصاعب الجسيمة من صياغ الأطفال واستشهاد الأخوة والعشيرة، مع أن أبي عبد الله الصادق عليه السلام يقول في حقه: كان عمـنا العباس بن علي نافذ بصيرـة صلب الإيمـان، جـاهـدـ معـ أبي عبد الله الحـسـين عليـهـماـ السلامـ وأبلـىـ بلـاءـ حـسـنـاـ، ومضـىـ شـهـيدـاـ. أـيـعـقلـ فيـ حقـهـ هـذـاـ الـكـلامـ؟^(٢).

(١) مقاتل الطالبيـنـ: صـ ٨٢ـ .

(٢) شـرحـ الأخـبارـ: جـ ٣ـ ، صـ ١٨٤ـ .

عثرة التاريخ

لقد كان من نفوذ بصيرة العباس عليه السلام أنه لم تقنعه هاتيك التضحية المشهودة منه والجهاد البالغ حده حتى راقه أن فوز بتجهيز المجاهدين في ذلك المأزق الحرج والدعوة إلى السعادة الخالدة في رضوان الله الأكبر وأن يحظى بأجور الصابرين على ما يلم به من المصاب بفقد الأحبة فدعا إخوته من أمه وأبيه وهم «عبد الله وجعفر وعثمان» وقال لهم تقدموا حتى أراكم قد نصحتم الله ولرسوله فإنه ولا ولد لكم^(١).

فإنه أراد بذلك تعريف إخوته حق المقام وإن مثولهم بهذا الموقف لم يكن مصروفاً إلا إلى جهة واحدة وهي المفادات والتضحية في سبيل الدين إذ لم يكن لهم أي شائبة أو شاغلة تلهيهم عن القصد الأسمى من عوارض الدنيا من مراقبة أمر الأولاد بعدهم ومن يرافق بهم ويربيهم فاللازم حينئذ السير إلى الغاية الوحيدة وهي الموت دون حياة الشريعة المقدسة فكانوا كما شاء ظنه الحسن بهم حيث لم يألوا جهداً في الذب عن قدس الدين حتى قضوا كراماً متلفعين بدم الشهادة.

لكن هل واقرأ العجيب الغريب فيما ذكر ابن جرير الطبرى في

(١) إرشاد الشيخ المفيد ص ٢٤٠ وأعلام الورى ومشير الأحزان لابن نما.

التاريخ ج ٦ ص ٢٥٧ قال وزعموا أن العباس بن علي قال لأخوه من أمه وأبيه عبد الله وجعفر وعثمان يا بني أمي تقدموا حتى أرثكم فإنه لا ولد لكم ففعلوا وقتلوا.

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين قدم أخيه جعفر بين يديه لأنه لم يكن له ولد ليحوز ميراثه العباس فشد عليه هاني بن ثابت فقتله.

وفي مقتل العباس قال قدم إخوته لأمه وأبيه فقتلوا جميعاً فحاصل مواريثهم ثم تقدم وقتل فوراً لهم وإياه عبيد الله ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي فصolah على شيء رضي به.

هذا غاية ما عندهما وقد تفردا به من بين المؤرخين وأرباب المقاتل ولا يخفى على من له بصيرة وتأمل بعده عن الصواب وما أدرى كيف خفي عليهما حيازة العباس ميراث إخوته مع وجود أمهم أم البنين وهي من الطبقة المتقدمة على الأخ ولم يجهل العباس شريعة تربيتها خلالها.

على أن هذه الكلمة لا تصدر من أدنى الناس سيمما في ذلك الموقف الذي يذهل الواقف عن نفسه وما له فأي شخص كان يدور في خلده ذلك اليوم حيازة المواريث بتعریض ذويه وإخوته للقتل وعلى الأخ يصدر ذلك من رجل يعلم أنه لا يبقى بعدهم ولا يتھنأ بمالهم بل يكون فعله لمحض أن تتمتع به أولاده.

بئست الكلمة القبيحة التي راموا أن يلوثوا بها ساحة ذلك السيد الكريم.

فهل ترحب أنت أن يقال لك عرضت إخوتك وبني أمك لحومة
الوغى لتحوز مواريثهم أم أن هذا من الدناءة والخسفة فلا ترضاه لنفسك
كما لا يرغب به سوق الناس وأدناهم فكيف ترضى أيها المنصف ذلك
لمن علم الناس الشهامة وكرم الأخلاق وواسى حجة وقته بنفسه الزاكية
وكيف ينسب هذا لخريج تلك الجامعة العظمى والمدرسة الكبرى جامعة
النبوة ومدرسة الإمامية وتربي بحجر أبيه وأخذ المعرف منه ومن أخويه
الإمامين .

ولو تأملنا جيداً في تقديم إياهم للقتل لعرفنا كبر نفسه وغاية
مفاداته عن أخيه السبط فلذة كبد النبي ﷺ ومهجة البطل فإن من
الواضح بين أن غرضه من تقديمهم للقتل :

١ - إما لأجل أن يستد حزنه ويعظم صبره ويرزاً بهم ويكون هو
المطالب بهم يوم القيمة إذ لا ولد لهم يطالبون بهم .

٢ - وأما لأجل حصول الاطمئنان والثقة من المفادات دون الدين
أمام سيد الشهداء ويشهد له ما ذكره الشيخ المفید في الإرشاد وابن نما
في مثير الأحزان من قوله لهم (تقدموا حتى أراكم قد نصحتكم الله
ولرسوله فإنه لا ولد لكم) ولم يقصد بهم المخالف وإنما رام أبو الفضل
أن يتعرف مقدار ولائهم لقتيل العبرة وهذا منه غلى شملة إرفاق بهم وحنان
عليهم وأداء لحق الأخوة بإرشادهم إلى ما هو الأصلح لهم .

٣ - وأما لأجل أن يكون غرضه الفوز بأجر الشهادة بنفسه
والتجهيز للجهاد بتقديم أخوته ليثاب أيضاً بأجر الصابرين ويحوز كلتا

السعادتين وربما يدل عليه ما ذكره أبو الفرج في مقتل عبد الله من قول العباس له تقدم بين يدي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك فكان أول من قتل من إخوته.

وذكر أبو حنيفة الدینوري أن العباس قال لإخوته: تقدموا بمنفسي أنتم وحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه فتقدموا جميعاً وقتلوا.

ولو أراد أبو الفضل من تقديمهم للقتل حيازة مواريثهم (وحاشاه) لم يكن لاحتساب أخيه عبد الله معنى كما لا معنى لتنفيذتهم بنفسه الكريمة كما في الأخبار الطوال.

وهناك مانع آخر من ميراث العباس لهم وحده حتى لو قلنا على بعد ومنع بوفاة أم البنين يوم الطف فإن ولد العباس لم يكن هو الحائز لمواريثهم لوجود الأطراف وعيid الله بن النهشلية فإنهما يشتركان مع العباس في الميراث كما يشاركونه سيد شباب أهل الجنة وزينب العقيلة وأم كلثوم ورقية وغيرهن من بنات أمير المؤمنين.

فكيف الحال هذا يختص العباس بالميراث وحده هذا كله إن قلنا بوفاة أم البنين يوم الطف ولكن التاريخ يثبت حياتها يومئذ وأنها بقيت بالمدينة وهي التي كانت ترثي أولادها الأربعة.

والذي أظنه أن منشأ ذلك التقول على العباس أنه أوقفهم السير على قوله لإخوته (لا ولد لكم) من غير روية وتفكير في غرضه ومراده فحسبوه أنه يريد الميراث فنوه به واحد باجتهاده أو احتماله وحسبه الآخرون رواية فشوهوها به وجه التاريخ ولم يفهموا المراد ولا أصابوا

شاكلة الغرض فإن غرضه من قوله: لا ولد لكم تراقبون حاله بعدكم فأسرعوا في نيل الشهادة والفوز بنعيم الجنان.

على أن شيخنا العلامة الشيخ عبد الحسين الحلبي في النقد التزية ج ١ ص ٩٩ احتمل تصحيف إرثكم من أرزأكم أو أرزأكم وليس هذا بعيد وأقرب منه احتمال شيخنا الحاجة الشيخ آغا بزرگ مؤلف كتاب (الذریعة إلى تصانیف الشیعہ) تصحيف إرثكم من (إرثکم) فكأنه عليهم السلام أراد أولاً أن يفوز بالإرشاد إلى ناحية الحق وثانياً تجهيز المجاهدي وثالثاً البكاء عليهم ورثائهم فإنه محبوب للمولى تعالى.

ويشبه قول العباس لإخوته قول عباس بن أبي شبيب الشакري لشوبن مولى شاكر يا شوبن ما في نفسك أن تصنع؟
قال: أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله حتى أقتل.

فقال: ذلك الظن بك فتقدمن بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتى أحتسبك أنا فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به منك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب^(١)

(١) (الطبری ج ٦ ص ٢٥٤).

العباس عليه السلام يأتي بالماء

روى الطبرى عن حميد بن مسلم الأزدي، قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان. قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقو منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث، قال: ونازله عبد الله بن أبي حصين الأزدي وعداده في بجيلة فقال: يا حسين! ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، فقال حسين: اللهم اقتل عطشاً ولا تغفر له أبداً!

قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى ييغر ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى ييغر فما يروى مما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه.

معركة على الماء: قال: ولما اشتد على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس ابن علي بن أبي طالب أخيه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم بعشرين قربة فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً

واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحاجاج
الزبيدي: من الرجل؟ فجيء ما جاء بك.

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلاتمونا عليه.

قال: فاشرب هنئاً.

قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من
أصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنما وضعنا
بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله: املئوا
قربكم فشد الرجالة فملأوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحاجاج
وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفوهم، ثم
انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو
بن الحاجاج وأصحابه واطردوا قليلاً، ثم إن رجلاً من صداء طعن من
 أصحاب عمرو بن الحاجاج، طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء
ثم إنها انتفخت بعد ذلك، فمات منها وجاء أصحاب الحسين بالقرب
فأدخلوها عليه^(١).

.

(١) معالم المدرستين: ج ٣، السيد مرتضى العسكري، ص ٨٤ - ٨٥.

«في أنه ﷺ المعروف بسبع القنطرة»

السَّبْعُ : يقال للأسد ولكل حيوان مقدم فتاك ، ويطلق على الرجل الشجاع البالغ في الشجاعة والإقدام .

والقناطرة : يقال للجسر ولكل ما يبني على الماء من أنهار وجداول للعبور .

وسبع القنطرة : يعني : الرجل الشجاع الذي حمى الجسر من عبور الأعداء عليه ، وأثبت من نفسه جداره الحراسة للجسر ، وسجل عليه مواقف بطولية مشرفة .

كيف عرف ﷺ بهذه الخصيصة :

وإنما عرف أبو الفضل العباس ؓ بسبع القنطرة ، لأنَّه - على ما روي - قد أبدى من نفسه في حرب النهروان - والنهروان بلد من بغداد بأربعة فراسخ - جداراً عالية في حراسة القنطرة والجسر ، الذي كان قد أوكله أبوه أمير المؤمنين ؓ مع مجموعة من الفرسان بحفظه يوم النهروان من الخوارج ، وسجل عليه مواقف شجاعة ، وبطولات هاشمية ومشترفة ، فإنه لم يدع بشجاعته ويسالته جيش الخوارج أن يعبروا من عليه ، ولا أن يجتازوه إلى حيث يريدون ، بل صمد أمامهم بسيفه وصارمه ، وصدتهم مما كانوا ينونه بعزم وبرأسه ، ولذلك لما

دخل وقت الصلاة وطلب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ماءً يتوضأ به، أقبل فارس والإمام عليه السلام يتوضأ وقال: يا أمير المؤمنين لقد عبر القوم، ويقصد بهم: الخوارج وإنهم القنطرة التي أوكل بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ابنه العباس عليه السلام مع مجموعة من الفرسان.

فلم يرفع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إليه رأسه، ولم يلتفت إليه، وذلك وثوقاً منه بشجاعة ولده المقدم أبي الفضل العباس عليه السلام، الذي أوكله بحفظ القنطرة من سيطرة الأعداء، وأمره بحراستها من عبورهم عليها وتجاوزهم عنها.

هذا مضافاً إلى ما أخبره به رسول الله صلوات الله عليه وسلم عن الله في شأن الخوارج، وما يؤول إليه أمرهم وفتنتهم، وما أطلعه صلوات الله عليه وسلم على جزئيات قضيتهم، وكيفية مقاتلتهم له، ومواقع نزولهم وركوبهم، وسوء عواقبهم ومصارعهم.

على أثر ذلك كله أجاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذلك الفارس بقوله: إنهم ما عدوا، ولا يعبرون، ولا يفلت منهم إلا دون العشرة، ولا يقتل منكم إلا دون العشرة، ثم قال عليه السلام يؤكد ذلك: والله ما كذبت ولا كذبت.

فتعجب الناس من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لذلك الفارس، وكان هنالك مع الإمام رجل وهو في شك من أمره، فقال: إن صخ ما قال: فلا أحتاج بعده إلى دليل غيره، فيبينما هم كذلك إذ أقبل فارس فقال: يا أمير المؤمنين! القوم على ما ذكرت، لم يعبروا القنطرة.

ثم إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام صلى بالناس صلاة الظهر، وأمرهم بالمسير إليهم وهم دون القنطرة، ثم حمل عليه السلام عليهم بأصحابه حملة رجل واحد - وذلك بعد أن أتم عليه السلام الحجّة عليهم واستتابهم مما جنوه من قتل عبد الله بن خباب، ويقر بطن زوجته وإخراج طفلها وقتله، فرجع منهم ثمانية آلاف، وبقي أربعة آلاف لم يتوبوا، وقالوا له: لنقتلنك كما قتلناه - فحمل عليه السلام عليهم، واختلطوا، فلم يكن إلا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم، ولم يفلت منهم إلا تسعه أنفس.

فوجان هربا إلى خراسان وإلى أرض سجستان وبهما نسلهما.

ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يسمى: السن.

ورجلان صارا إلى بلاد عمان وفيها نسلهما إلى الآن.

ورجلان صارا إلى بلاد اليمن.

ورجل آخر هرب إلى البر ثم بعد ذلك دخل الكوفة وهو: عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

كما أنه لم يقتل من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلا تسعه.

فكان كما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام تماماً، من دون زيادة ولا نقصان.

ماذا قال العباس ؓ؟

وروي أن الحسين صلوات الله عليه قال لعمر بن سعد: (إن مما يقر لعيني أنك لا تأكل من بر العراق بعدي إلا قليلاً).

فقال مستهزئاً: يا أبا عبد الله في الشعير خلف، فكان كما قال، لم يصل إلى الري وقتله المختار. فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد وطلب إصلاح الأمر بينه وبين الحسين ؓ، فلما قرأ ابن زياد كتاب عمر بن سعد، قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره، لكن قال شمر بن ذي الجوشن: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك؟ والله لئن رحل من بلدك ليكون أولى بالقوة ولتكون أولى بالضعف.

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك، ثم كتب إلى عمر بن سعد: إني لم أبعثك إلى حسين لتكتف عنه.. انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم فابعث بهم إلى سلماً، وإلا فازحف إليهم حتى تقتله وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطيء الخيل صدره وظهره، وإن أبيت فاعتزل عمنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإننا قد أمرناه أمرنا.

أمان بني أم البنين وجوابهم عليهم.

قام عبد الله بن أبي امحل بن حزام الكلابي وقال: إن بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت. فكتب ابن زياد أماناً للعباس وعبد الله وجعفر وعثمان بنى أم البنين. وعرض غلام عبد الله الأمان عليهم فقالوا: أمان الله خير لنا من أمان ابن مرجانة. وأيضاً أقبل شمر بن ذي الجوشن حتى وقف على معسكر الحسين عليه السلام فنادى بأعلى صوته: أين بنو أختنا عبد الله وجعفر والعباس بنو علي بن أبي طالب عليهم السلام.

فقال الحسين عليه السلام لأخوه: (أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنه من أخوالكم). فنادوه فقالوا: ما شأنك وما تريد؟

فقال: يا بنى أختي! أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية!

فقال له العباس بن علي: تبا لك يا شمر ولعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا، يا عدو الله! أتأمرنا أن ندخل في طاعة العناد ونترك نصرة أخينا الحسين عليه السلام.

قال: فرجع الشمر إلى معسكره مغتاظاً^(١).

(١) كلمات الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ الشريفي، ص ٣٨٩

ال Abbas عليهما السلام رسول الحسين عليهما السلام

ثم إن عمر بن سعد نهض عشية الخميس لتسع مضيفين من المحرم، ونادى: يا خيل الله اركبوا وأبشروا: فركب في الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، وحسين جالس أمام بيته محبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي! أما تسمع الأصوات قد اقتربت قال: فرفع الحسين رأسه، فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي إنك تروح إلينا، قال: فلطمته أخته وجهها، وقالت: يا ويلنا!

فقال عليهما السلام: ليس لك الويل يا أخية اسكنني، رحمك الرحمن، وقال العباس بن علي: يا أخي أتاك القوم، قال: فنهض، ثم قال: يا عباس! اركب بنفسك أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: مالكم وما بدا لكم؟ وتسألكم عمما جاء بهم، فأتاهم العباس، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟

قالوا: جاء أمرالأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه، أو ننازلكم.

قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما

ذكرتم، قال: فوقفوا، ثم قالوا: ألقه فأعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول، قال: فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين يخبر بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلام القوم، إن شئت، وإن شئت كلمتهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلمهم، فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله ليئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه ﷺ وعترته، وأهل بيته عليه السلام وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً، فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت، فقال له زهير: يا عزرة! إن الله قد زakah ودهاها، فاتق الله يا عزرة! فإنني لك من الناصحين، أنسدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية.

قال: يا زهير! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً!

قال: أفلست تستدل ب موقف هذا إني منهم؟ أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط، ولا أرسلت إليه رسولاً قط، ولا وعدته نصري قط، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم؟ فرأيت أن أنصره، وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله، وحق رسوله ﷺ.

استمهال الحسين عنهم: قال وأتى العباس بن علي حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد، فقال له: ارجع إليهم فإن استطعت أن

تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلی لربنا وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار. قال: وأقبل العباس بن علي يركض حتى انتهى إليهم، فقال: يا هؤلاء إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية، حتى ينظر في هذا الأمر فإن هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإما رضيناه، فأتينا بالأمر الذي تسلونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه، وإنما أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشية، حتى يأمر بأمره ويوصي أهله، فلما أتاهم العباس بن علي بذلك، قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر!

قال: ما ترى أنت، أنت الأمير والرأي رأيك!

قال قد أردت أن لا أكون، ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي. سبحان الله! والله لو كانوا من الدليل ثم سألكم هذه المنزلة، لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها، وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألكم فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة، فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخترتهم العشية.

وروى عن علي بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: إنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيم^(١).

(١) معالم المدرستين: ج ٣، ص ٨٨ - ٨٩.

مواساة العباس عليه السلام للسيدة زينب عليها السلام

كما أن مواساة أبي الفضل العباس عليه السلام كان وفاءً منه لما عاهد عليه أباه أمير المؤمنين عليه السلام في حق أخته المبجلة، عقيلة بني هاشم، السيدة زينب عليها السلام وذلك في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان أيضاً، أي: في ليلة استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان عليه السلام قد جمع خاصته وذويه، وأولاده وبناته للوداع معهم، فقد ورد: أن السيدة زينب عليها السلام لما رأت أباها أمير المؤمنين عليه السلام قد جمع أولاده وأهل بيته ساعة الاحتفظار، وأخذ يودعهم، ويوصيهم، ويعين الوصي والإمام من بعده عليهم، تقدّمت إليه وقالت بكل حزن وأسى على ما كانت تراه بأبيها وعلى ما أخبرها به من وقعة كربلاء: أريد يا أباها وأنت بعدُ في الحياة أن تختار لي من إخوتي من يواسيني في رحائي وشدني، ويكتفلي في سفري وحضرمي.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام بكل عطف وحنان: هؤلاء إخوتك رجال أهل بيتك، فاختاري منهم من تريدين، فإنهم أكفاءٌ لما ترومين.

فقالت عليها السلام وبصيرة كاملة: يا أبناه! إن الحسن والحسين عليهم السلام
أئمتي وسادتي، وعلى أن أخدمهما وأقوم بحمايتهما، وأن أواسيهما
وأثرهما على نفسي، ولكنني أريد من إخوتي من يخدمني ويواسيني،
ويقوم بحمايتي وكفالي.

فقال عليه السلام لها وهو يرقى على حالها ومصابها بأبيها: اختاري
منهم من شئت.

فأجالت السيدة زينب عليها السلام ببصرها على إخواتها حتى إذا وقع
نظرها على أخيها أبي الفضل العباس عليه السلام لم تتجاوزه إلى غيره،
 وإنما التفت إلى أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وأشارت بيدها إلى أخيها
أبي الفضل العباس عليه السلام وقالت: يا أبناه! أريد أخي هذا.

عندما التفت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده أبي الفضل
العباس عليه السلام وأشار عليه بالدنون منه، فلما دنا منه أخذ بيده ووضع يد
السيدة زينب عليها السلام في يده وقال: ولدي عباس! عليك بأختك هذه،
فإنها بقية أمها الزهراء عليها السلام فلا تقصر في خدمتها ورعايتها، ولا تتوان
في حفظها وحمايتها.

فقال أبو الفضل العباس عليه السلام وقد تحدرت دموعه على خديه:
يا أبناه لأنعمتك علينا، ولا تكون عند حسن ظنك، فإني سأبذل قصارى
جهدي، وغاية جدي ومجهودي في حفظها وحراستها، وأرعى حرمتها
وحقها.

وهنا أخذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يُطيل النظر إلى ولده

العباس عليه السلام وإلى ابنته السيدة زينب عليها السلام ويبكي من موقفهما
وموافقتهم، وكأنه يستعرض ما سيجري عليهما ويذكر ما سيصيدهما من
الشهادة والأسر في كربلاء.

فكان أبو الفضل العباس عليه السلام نعم الأخ المواسِي ليس لأخيه
فحسب، بل لأخته أيضاً: فإنه هو الذي واسى أخاه الإمام
الحسين عليه السلام في عطشه، فلم يشرب الماء مع الحصول عليه
والوصول إليه، كما أنه واسى في نفس الوقت أخيه المكرمة عقبة بني
هاشم، السيدة زينب عليها السلام عطشها وظماءها أيضاً، إضافة إلى وفاته
بالعهد لهما، وتنفيذ وصيَّة أبيه بالنسبة إليهما صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين.

ليلة الوداع

عندما نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبى وأبشرى فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته الضجة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال إني رأيت رسول الله صلوات الله عليه وسلم في المنام فقال لي إنك تروح إلينا فلطمته وجهها ونادت بالويل، فقال الحسين عليه السلام ليس لك الويل يا أختاه اسكتي رحمك الله وجاءه رسول عمر بن سعد إنا قد أجلناك إلى غد فإن استسلتم سر حناكم إلى عبيد الله بن زياد أميرنا، وإن أبيتم فلسنا تاركينكم وانصرف فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء. قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فدنتو منهن لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي عليه السلام يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمنا القرآن وفقيتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين أما بعد: فإني لا أعلم أصحاباً ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أصحابي وأهل بيتي فجزاكم الله عنى خير الجزاء ألا وإنني لأظن

يوماً لنا من هؤلاء إلا وقد أذنت فانطلقا جميعاً من حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملأً فقال إخوته وأبناؤهم وينو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر لم نفعل لنبقى بعده لا أرانا الله ذلك اليوم أبداً بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليه السلام واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه، فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم قالوا: سبحان الله ما نقول للناس؟ نقول إننا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا بهم لا والله لا ن فعل ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلنا أو نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعده.

وقال مسلم بن عوسجة وقال: والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أحيا ثم أحرق ثم أذري يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي من دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين رحمه الله فقال: والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتىيـان من أهل بيتك لفعلت وتتكلم بعض أصحابـه بكلـام يشبه بعضـه بعضاً في وجه واحد فجزاهم الحسين عليـه السلام خيراً وانصرف إلى مضرـبه^(١).

(١) روضة الوعاظـين: الفتـال الـنيـسابوريـ، ص ١٨٣.

السيدة زينب عليها السلام تلتقي أخاها العباس عليه السلام

كان هذا - كما سبق - هو حديث زهير للعباس عليه السلام وتشجيعه لأبي الفضل عليه السلام على حمايته لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، وحراسته أخواته عقائلبني هاشم، وبنات الرسالة، وهناك خبر آخر يقول: إن السيدة زينب عليها السلام التقت أخاها أبا الفضل العباس عليه السلام بعد ذلك أيضاً، فتقدمت إليه تشجعه على موقفه المشرف من أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وتحرضه على الصمود في موقفه ذلك، والثبات على نصرة إمامه والذب عنه، وهي في نفس الوقت تشكره وتشني عليه وعلى وفائه ومواساته، وثباته وشجاعته، كما أنها عليها السلام أخذت تذكره بما كان من اهتمام أبيها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بهذا اليوم، وبقضية كربلاء، وقلقه عليه السلام مما يجري فيها على ولده السبط من شدائ드 ومصاعب، وعلى بناته عقائلبني هاشم من رزايا ومصائب، وتخبره أيضاً عن أن أباها عليها السلام قد تزوج على أثر ذلك بامرأة من أشجع العرب، حتى تلد له غلاماً شجاعاً يكون عضداً لأخيه الإمام الحسين عليه السلام وظهرأ له وعوناً، فكان هو يعني: أبا الفضل العباس عليه السلام نتيجة ذلك الزواج وثمرته، وعليه: فيكون هو الذي قد أعده أبوه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لهذا اليوم، وادخره لنصرة الإمام الحسين عليه السلام وحماية عقائله، ثم إنها عليها السلام عقبت كلامها ذلك بقولها له: أخي يا أبا الفضل! الخيام خيامك، والنساء إخوتك، فلا تقصّر عنا بنصرتك.

العباس يعلن مظاهرته

وهنا لما سمع أبو الفضل العباس عليه السلام كلام زهير وما قصه به عليه، كما في الخبر الأول، وكذلك سمع ما قالته له السيدة زينب عليها السلام وحدثته به كما في الخبر الثاني، ثارت غيرته الهاشمية، وتفجرت همته العلوية، فتمطى في ركابه حتى قطعه، ثم التفت إلى زهير - على الخبر الأول - وقال له وبكل عزم وحزم، وشدة وصلابة: تشجعني يا زهير في هذا اليوم! فوالله لأريتك شيئاً ما رأيته، كما أنه عليه السلام التفت إلى أخته عقيلة الرسالة والإمامية السيدة زينب عليها السلام وقال لها ما يطمئنها ويشد قلبها ويسكن روعها وخوفها.

وهكذا كان أبو الفضل العباس عليه السلام، فلقد أرى زهيراً وغير زهير ما لم يروه في حياتهم، وأتي بما لم يسمعوا به في التاريخ الغابر ولا التاريخ المعاصر، بل ولا يمكن أن يسمع بمثله في المستقبل والزمان الآتي، إنه وقف لأخيه الإمام الحسين عليه السلام موافق بطولية رائعة، أعلن فيها مظاهرته العملية والقولية لأخيه الإمام الحسين عليه السلام ولأهل بيته عليهم السلام، حتى أصبح معسكر الإمام الحسين عليه السلام آمناً مطمئناً إلى مظاهرته وحمايته، وأصبح معسكر يزيد خائفاً ساهراً، وقلقاً مضطرباً من شدة بأسه، وكبير عزمه وهمته، إنه كان في مواجهة الأعداء كفوءاً، وفي كشف الموكلين بالشريعة جسوراً، وكان كلما طلب الماء واستقى

لأطفال أخيه وذراري رسول الله ﷺ نفى عسكر الشريعة عن الفرات
مع كونهم آلافاً مؤلفة حتى قيل إنهم كانوا عشرة آلاف فكان في
ذلك كما قال الشاعر في حَقِّهِ :

يلقى الرماح بنحره فكأنما في ظنه عود من الريحان
ويرى السيوف وصوت وقع حديدها عرساً تجليهما عليه غوانبي
وكان في مقارعته لهم ومنازلته إياهم وذلك كلما أراد استنقاذ
أحد، أو كشفهم عن معسكر الإمام الحسين عَلَيْهِمُ الْكَفَرُ^{الله} كما قال الآخر في
حَقِّهِ :

وقع العذاب على جويش أمية من باسل هو في الواقع معلم
ماراعهم إلا ت quam ضيغ غيران يعجم لفظه ويدمدم
العباس فيهم ضاحك متسم عبست وجوه القوم خوف الموت
الأوساط يحصد في الرؤوس ويحطم قلب اليمين على الشمال وغاص في
في غير صاعقة السماء لا أقسم قسماً بصارمه الصقيل وإنني
ولولا القضا لمحي الوجود بسيفه والله يقضى ما يشاء ويحكم
وعلى ذلك في معالي السبطين قائلاً: لعم الله لو لم يكن ما
جرى على اللوح من أن يستشهد أبو الفضل العباس عَلَيْهِمُ الْكَفَرُ^{الله} في يوم
عاشوراء، فينكسر بفقده ظهر الإمام الحسين عَلَيْهِمُ الْكَفَرُ^{الله} وينال درجة
الشهادة، لأنني العباس بسيفه معسكر يزيد، ولمحي بصارمه جيشبني
أممية جميعاً.

تحريض العباس عليه السلام الهاشميين

جاء في معالي السبطين عن لسان السيدة زينب عليها السلام فإنها روت قائلة: لما كانت ليلة عاشوراء خرجت من خيمتي لأتفقد أخي الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره، وقد أفرد له خيمة، فوجده جالساً وحده وهو ينادي ربه ويتلوا القرآن، فقلت في نفسي: أفي مثل هذه الليلة يترك أخي وحده؟ والله لأمضين إلى إخوتي وبني عمومتي وأعاتبهم على ذلك، فأتيت إلى خيمة أخي أبي الفضل العباس عليه السلام فسمعت منها هممـة ودمـدة، فوقفت على ظهرها ونظرت فيها، فوجـدت بـني عمـومـي وإـخـوـتـي وأـلـادـ إـخـوـتـي مجـتمـعـين كالـحلـقة وـبـيـنـهـمـ أـخـيـ أـبـوـ الفـضـلـ العـبـاسـ بـنـ أـمـيرـ الـمؤـمنـينـ عليـهـ السـلامـ وقد جـثـىـ عـلـىـ رـكـبـيـهـ كـالـأـسـدـ عـلـىـ فـرـيـسـتـهـ وـهـ يـخـطـبـ فـيـهـ مـاـ سـمـعـتـ مـثـلـهـ إـلـاـ مـنـ أـخـيـ الإـمـامـ الحـسـينـ عليـهـ السـلامـ، فـأـصـغـيـتـ إـلـيـهـ فـسـمـعـتـهـ يـقـولـ فـيـ آـخـرـهـ: يـاـ إـخـوـتـيـ! وـيـاـ بـنـيـ إـخـوـتـيـ! وـيـاـ بـنـيـ عـمـومـتـيـ! إـذـاـ كـانـ الصـبـاحـ فـمـاـ تـقـولـونـ؟ وـمـاـ أـنـتـمـ عـاـمـلـونـ؟ فـقـالـوـاـ فـيـ جـوـابـهـ قـوـلـةـ رـجـلـ وـاحـدـ: نـحـنـ رـهـنـ إـشـارـتـكـ، وـتـحـتـ قـيـادـتـكـ، وـالـأـمـرـ إـلـيـكـ فـانـظـرـ مـاـذـاـ تـرـىـ؟ فـقـالـ أـبـوـ الفـضـلـ العـبـاسـ عليـهـ السـلامـ وـهـ يـشـكـرـهـ عـلـىـ شـعـورـهـمـ وـيـثـبـيـ عـلـىـ مـعـرـفـتـهـ: إـنـاـ نـعـدـ مـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ، وـهـؤـلـاءـ الـأـصـحـابـ يـعـدـونـ قـوـمـاـ غـرـبـاءـ، وـالـحـمـلـ

الثقيل لا يقوم إلا بأهله، فإذا كان الصباح فعلينا أن نكون أول من يبرز للقتال ومجابهة الأعداء، ولا ندع الأصحاب يتقدّمون علينا في هذا المجال، ويسبقونا في هذه المهمة الشريفة، وحتى لا يقول أحد من الناس: بأنهم قدّموا أصحابهم وأنصارهم للقتل، فلما قتلوا بأجمعهم عالجووا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة، ولما وصل أبو الفضل العباس عليه السلام في كلامه إلى هذا الموضع، قام بنو هاشم وسلّوا سيفهم وهزّوها في وجه أبي الفضل العباس عليه السلام تأييداً له وهم يقولون: الرأي رأيك، ونحن على ما أنت عليه. فشكرهم أبو الفضل العباس عليه السلام على ذلك وأثنى عليهم.

تشجعني في مثل هذا اليوم

أقول : وقد صح أن العباس عليه السلام لم يقتل حتى فعل الأفاعيل العجيبة وقتل الفرسان العظام وأتى بالماء مراراً متعددة لأهل بيت رسول الله صلوات الله عليه وسلم. وفي الأسرار للفاضل عند ذكر شهادة العباس عليه السلام : قيل أتى زهير إلى عبد الله بن جعفر بن عقيل قبل أن يقتل فقال : يا أخي ناولني الراية .

فقال له عبد الله . أو في قصور عن حملها؟

قال : لا ولكن لي بها حاجة ، قال فدفعها إليه وأخذها زهير وأتى فجاء إلى العباس بن علي وقال : يا بن أمير المؤمنين أريد أن أحديث بحديث وعيته . فقال : حدث فقد حل وقت الحديث : حدث ولا حرج عليك فإنما ندرى لنا متواتر الإسناد فقال : اعلم يا أبا الفضل إن أباك أمير المؤمنين لما أراد أن يتزوج أم البنين بعث إلى أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب فقال عليه السلام : يا أخي أريد منك أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة لكي أصيّب منها ولداً شجاعاً وعضاً ينصر ولدي هذا - وأشار إلى الحسين - ليواسيه في طف كربلا وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصّر عن حلالئه أخيك وعن إخواتك ، قال فارتعد العباس وتمطى في ركباه حتى قطعه

وقال يا زهير تشجعني في مثل هذا اليوم والله لأرينك شيئاً ما رأيته قط، قال فهمز جواده نحو القوم حتى توسط الميدان وساق الحديث إلى آخر مقتل العباس عليه السلام^(١).

مصرع قمر بنى هاشم عليه السلام وأخوته

في بداية الأمر أرتأيت أن أذكر استشهاد أخوة العباس عليه السلام من أمه وأبيه عليه السلام وقد ذكرنا أسماءهم في بداية الكتاب والآن نذكر كيفية استشهادهم . . .

لما رأى أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام كثرة القتلى في أهل بيته دعا إخوته عبد الله وجعفرًا وعثمان بنى أمير المؤمنين عليه السلام لأمهم أم البنين، وقال لهم:

«تقدموا بنيّ فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه».

فاستجاب إخوة أبي الفضل لدعوة أخيهم، وأقبلوا جميعاً فوقفوا أمام الحسين عليه السلام وقدموا أرواحهم وقاء لروحه عليه السلام، واستقبلوا السهام والرماح والسيوف بوجوههم وأعناقهم.

«فحمل هانئ بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي عليه السلام فقتله، ثم حمل على أخيه جعفر بن علي عليه السلام فقتله أيضاً، ورمى يزيد الأصبهي عثمان بن علي عليه السلام بسهم فقتله، ثم خرج إليه فاحتر

(١) الأنوار العلوية: الشيخ جعفر الندي، ص ٤٤٣.

رأسه؛ وبقي العباس بن علي قائماً أمام الحسين يقاتل دونه، ويميل معه حيث مال حتى قتل سلام الله عليه».

يقول المؤلف: نقلت هذه الأسطر التي قيلت في مقتل أبناء أمير المؤمنين عليه السلام عن كتاب أبي حنيفة الدينوري الذي كان قد كتبه قبل أكثر من ألف سنة، ولكنه جاء في المقاتل الأخرى أن عبد الله بن علي عليه السلام تقدم وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والإفضال
ذاك على الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال
في كل يوم ظاهر الأحوال



ثم قاتل قتالاً شديداً حتى قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي بعد أن اختلفا ضربتين، ويقول أبو الفرج: كانت سنه في ذلك اليوم خمساً وعشرين سنة.

ثم بُرِزَ جعفر بن علي عليه السلام وهو يقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي
ابن عليّ الخير ذي النوال
حسبى بعمي جعفر والخال
أحبي حسيناً ذا الندى المفضال



فحمل عليه هانيء بن ثبيت الحضري فقتله، ويقول ابن شهر آشوب: رماه خولي بن يزيد الأصبهني بسهم فأصاب شقيقته أو عينه فقتله، ويروي أبو الفرج عن الباقي عليه السلام أن قاتل جعفر هو خولي.

ثم تقدم عثمان بن علي عليه السلام إلى القتال وهو يقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر

شيخي علي ذو الفعال الظاهر

هذا حسين سيد الأخيار

وسيد الصغار والأكابر



وقاتل حتى رماه خولي الأصبهني بسهم وقع في جبينه فسقط عن فرسه إلى الأرض فجاءه رجل منبني دارم فاحتزَّ رأسه؛ وكانت سنته في ذلك اليوم إحدى وعشرين سنة، وروي عن علي عليه السلام أنه قال: «إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون».

يقول المؤلف: عثمان بن مظعون واحد من أجلاء الصحابة الكبار، ومن خاصة رسول الله ﷺ، وكان يحبه كثيراً، كان عظيم الجلالـة ناسكاً زاهداً يصوم النهار ويقوم الليل، وجلالـة شأنه أعظم من أن تذكر، توفي في المدينة في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة، ويقال إنه أول مدفون في مقبرة البقيع، ويروى أن الرسول ﷺ قام يقبله بعد موته؛ ولما توفي إبراهيم ابنه عليه السلام قال: «والحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون».

يقول السيد السمهوري في تاريخ المدينة: الظاهر أن بنات النبي ﷺ جميعهن قد دفن حيث دفن عثمان بن مظعون، ذلك أن النبي ﷺ وضع حجراً عند رأس عثمان بن مظعون بعد دفنه وقال ما مؤداه: بهذا الحجر أضع علامه لقبر أخي، وأدفن عنده من يموت من بنى .

وكان العباس ظليلاً أكبر أبناء أم البنين، والابن الرابع لأمير المؤمنين ظليلاً، يكتفى بأبي الفضل، ويلقب بالستقاء^(١)، وكان صاحب لواء الإمام الحسين ظليلة .

كان العباس رجلاً وسيماً جميلاً حتى كان يدعى بقمر بنى هاشم، يركب الفرس المطهوم ورجله تخطان في الأرض لطوله، كان أخاً من أب وأم لثلاثة إخوة وكانوا ثلاثة بلا عقب بعث بهم أبو الفضل أمامه حتى يراهم قتلى ويحتسبهم .

ولما قتل إخوته الثلاثة على النحو الذي تقدم جاء إلى أخيه الحسين ظليلة يستأذنه ويسأله الرخصة في القتال، فبكى الحسين بكاء شديداً وقال :

(١) قال إبراهيم بن محمد البهقي أحد أعلام القرن الثالث في كتاب (المحاسن والمساويء) عند ذكر نزول الحسين ظليلة وأصحابه كربلاء ما لفظه: «فنزلوا وبينهم وبين الماء يسيراً، قال: فأراد الحسين ظليلة وأصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه، فقال له شمر بن ذي جوشن (لعنة الله عليه): لا تشربوا أبداً حتى تشربوا من الحميم، فقال العباس بن علي ظليلة للحسين ظليلة ألسنا على حق؟ قال: نعم، فحمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا واستقوا .

«يا أخي، أنت صاحب لوابي، وإذا مضيت تفرق عسكري».

فقال له العباس: «يا أخي، قد ضاق صدري وسئمت الحياة، وأريد أن أطلب ثاري من هؤلاء المنافقين».

فقال الحسين عليه السلام: إذا فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

فذهب العباس إلى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار، وطلب منهم شيئاً من الماء للأطفال، فلم ينفعهم وعظه، فرجع إلى أخيه وأخيه، فسمع الأطفال ذلك فراحوا ينادون: العطش، العطش. فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد الفرات فأحاط به أربعة آلاف متن كانوا موكلين بالفرات فرموه بالنبال، فحمل عليهم وهو يرتجز ويقول:

لا أرهب الموت إذ الموت زقا^(١)

حتى أوارى في المصايل^(٢) لقا
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا
إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشري يوم الملتقى



وكان لا يحمل على جانب منهم إلا كشفهم حتى قتل منهم - على ما روی - ثمانين رجلاً، حتى دخل الشريعة ثم اغترف من الماء غرفة

(١) زقا: صاح، تزعم العرب أن للموت طائراً يصبح ويسمونه الهامة، ويقولون: إذا قتل الإنسان ولم يؤخذ بثاره زقت هامته حتى يثار له.

(٢) المصايل: جمع مصالات، وتعني الرجل الشجاع المصيل سيفه.

وأدناها من فمه ليشرب، فتذگر - لشدة عطشه وضرام كده - عطش أخيه الحسين وأهل بيته، فرمى الماء من يده، ثم ملاً القرية وحملها على كتفه الأيمن، وركب جواده وتوجه نحو الخيام مسرعاً ليوصل الماء إلى العطاشى من الأطفال، فأخذوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب، فقاتلهم حتى كمن له نوفل الأزرق - وفي رواية: زيد بن ورقاء - خلف نخلة وأعانه حكيم بن الطفيلي، فضربه على يده اليمنى فقطعها، فحمل القرية على كتفه الأيسر، وأخذ السيف بشماليه، وحمل عليهم وهو يقول:

والله إن قطعتم يميني
إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين

نجل النبي الطاهر الأمين

وقاتل سلام الله عليه، حتى ضعف عن القتال، فكمن له حكيم بن الطفيلي وراء نخلة وضربه على شماليه فقطعها من الزند، فأنشأ يقول:

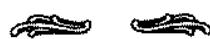
يأنفس لا تخشي من الكفار
وابشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار
قد قطعوا ببغיהם يساري

فأصلهم يارب حز النار

أخذ القرية بأسنانه، وجعل يسرع نحو المختيم، فجاء سهم فأصاب القرية فأريق ماؤها، وجاءه سهم فأصاب صدره، فسقط عن جواده.

عَمْوَهُ بِالنَّبِيلِ وَالسَّمِرِ الْعَوَاسِلِ
وَالبَيْضِ الْفَوَاصِلِ مِنْ فَرْقٍ إِلَى قَدْمٍ
فَخَرَّ لِلأَرْضِ مَقْطُوعَ الْيَدِينَ لَهُ
مِنْ كُلِّ مَجْدِ يَمِينٍ غَيْرَ مَنْجَذِمٍ
وَصَاحَ إِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَدْرَكَنِي يَا أَخِي ، وَفِي رِوَايَةِ
الْمَنَاقِبِ : إِنْ لَعِنَّا ضَرِبَهُ بِعَمْودٍ حَدِيدِي عَلَى رَأْسِهِ فَقُتِلَ ، وَلَمَّا سَمِعَ
الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَدَاءَهُ سَارَعَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا بِهِ يَجِدُهُ مَثْخَنًا بِالْجَرَاحِ ، مَقْطُوعَ
الْيَدِينَ ، فَبَكَى وَقَالَ :
«الآن انكسر ظهري، وقلت حيلتي» .

وَفِي رِوَايَةِ أَنَّهُ أَخْذَ يَنْشِدَ :
تَعْذِيْتُمْ يَا شَرْ قَوْمٍ بِبَغْيِكُمْ
وَخَالَفْتُمْ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ
أَمَا كَانَ خَيْرُ الرَّسُولِ وَضَاكُمْ بِنَا
أَمَا نَحْنُ مِنْ نَسْلِ النَّبِيِّ الْمَسَدِ
أَمَا كَانَتِ الزَّهْرَاءُ أُمِّيْ دُونَكُمْ
أَمَا كَانَ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحَدٌ
لَعْنَتُمْ وَأَخْزَيْتُمْ بِمَا قَدْ جَنَيْتُمْ
فَسُوفَ تَلَاقُوهُ حَرَّ نَارِ تِوقَدٍ



وَيَرَوْيُ فِي حَدِيثٍ عَنِ الْإِمَامِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ :

«رحم الله عمي العباس، فقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، وإن للعباس عند الله منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيمة».

قالوا: وكان للعباس عليه السلام حين استشهد أربع وثلاثون سنة من العمر، وكانت أم البنين تخرج إلى البقيع فترثي العباس وإخوته، وتندبهم بأشجى ندبة وأحرقها فيجتمع لسماع رثائهما أهل المدينة، ويكون لشجي الندبة ورقة الرثاء، وليس بكاؤهم بعجيب، فهذا مروان بن الحكم، العدو اللدود لأهل بيت النبوة، يبكي لبكائهما.

ونقل من رثاء أم البنين لأبنائها قولها:

يا من رأى العباس كرّ على جماهير التقد

ووراه من أبناء حيدر كل ليث ذي لبد

أنبئت أن ابني أصيّب برأسه مقطوع يد

ويلي على شبل أمال برأسه ضرب العمد

لو كان سيفك في يديك لما دنا منه أحد

وَمِنْ رِثَائِهَا لَهُمْ أَيْضًا:

لَا تدعونِي وَإِنَّكَ أَمُّ الْبَنِينَ

تذكريني بليوثير العرين

کانوا بنون لی ادعی بھم

والىوم أصبحة ولا بنين

أربعة مثل نسور الربى

قد واصلوا الموت بقطع الوتين

يالبيت شعري أكما أخبروا
بأنَّ عباساً قط يُبعِّيِّم اليمين
ومن المناسب هنا إيراد بعض مراثي أبي الفضل العباس عليه السلام.
ومازال في حرب الطغاة مجاهداً
إلى أنْ هوى فوق الصعيد مجذلاً
وقد رشقوه بالنبال وخرقوا
له قربة الماء الذي كان قد ملا
فنادي حسيناً والدموع هوايل
أيا بن أخي قد خاب ما كنتْ آملأ
عليك سلام الله يا بن محمد
على الرغم مني يا أخي نزلت البلا
فلما رأه السبط ملقى على الشرى
يعالج كرب الموت والدموع أهلاً
فجاء إليه والفتاد مقزح
ونادي بقلب بالهموم قد امتلا
أخي كنتْ عوني في الأمور جمیعها
أبا الفضل يا من كنت للنفس باذلا
يعز علينا أن نراك على الشرى
طريحًا ومنك الوجه أضحي مرقاً



العباس عليه السلام وإصابة السهم عينه

نقل عن المرحوم آية الله السيد محمد إبراهيم القزويني إنه كان يوم الناس بصلاة الجمعة في صحن الروضة المقدسة لأبي الفضل العباس عليه السلام وكان يرقى المنبر بعد انتهاء صلاة الجمعة، الخطيب الشهير، والواعظ المعروف آنذاك، سماحة الشيخ محمد علي الخراساني، وفي ليلة من الليالي تعرض سماحة الشيخ الخراساني في منبره لطريقة استشهاد أبي الفضل العباس عليه السلام وذكر بالخصوص منها إصابة السهم عينه الكريمة، فبكى المرحوم آية الله السيد القزويني على أثر حكاية سماحة الشيخ الخراساني هذا المصاب، بكاءً شديداً، وتأثر من ذلك تأثراً كبيراً، فلما نزل سماحة الشيخ الخراساني من المنبر قال له آية الله السيد القزويني: شيخنا! أرجوا من سماحتكم أن لا تذكروا في منبركم مثل هذه المصائب العظيمة، الرزايا المفجعة والمشجية، التي يظنّ أنه لا سند قوي لها، ولا أصل ثابت يمدها ظاهراً.

ولكن المرحوم آية الله السيد القزويني نفسه، التقى سماحة الشيخ الخراساني في اليوم الثاني، وأخذ يعتذر من سماحة الشيخ، ويطلب عفوه من اعتراضه عليه يوم أمس، فلما سأله سماحة الشيخ الخراساني عن سبب الاعتذار، أجاب قائلاً: لقد رأيت البارحة في منامي أبا

الفضل العباس عليه السلام، فتشرفت بخدمته، وفزت بلقائه، وسعدت بتتبّعه عليه السلام إياتي، فإنه عليه السلام التفت إلي مشيراً إلى ما جرى بيّني وبينك بالأمس وقال مخاطباً إياتي: أيها السيد كيف اعترضت على الشيخ الخراساني فيما ذكره من المصاب مع أنك لم تكن حاضراً واقعة كربلاء، ولم تكن شاهداً ما جرى علي يوم عاشوراء؟ إعلم أيها السيد! إنهم لما قطعوا يدي غدراً وغيلة، وظلماماً وعدواناً، رشقوني بالسهام كرشق المطر، ورموني بالنبل رمي النار الشرر، فأصاب عيني سهم منها، ونمت في حدقتها، فحاولت إخراجه وإزاحته عن عيني، وحيث أنه لا يدلّي حركت رأسي بشدة، ليقع السهم منها، ولكن كلّما حركت رأسي لم يخرج السهم، وإنما وقعت العمامة من رأسي، عندها رفعت ركبتي وقربت رأسي حتى أخرج السهم بركتبتي، فإذا بي أفالجاً بضربة عمود من حديد على رأسي، أدت بي إلى أن أهوى من على ظهر جوادي إلى الأرض . . .

قال السيد: عندها بكى واشتد بكائي وعلى أثره انتبهت من نومي نادماً حزيناً، وعلمت أنني كنت مشتبهاً في اعترافي، مخطئاً في انتقادي، وأنا الآن أستغفر الله وأتوب إليه مما صدر مثني.

جفاف العلقمي واندثاره

نعم، لقد شهد العلقمي هذه البطولات الروحية والجسمية من أبي الفضل العباس عليه السلام وأعجب بها، كما أعجب بصاحبها أبي، وراعيها الوفي، أبي الفضل العباس عليه السلام، وراح يهتز له سروراً، ويسموّ به مرحأ، ويتبختر اعتزازاً وافتخاراً، لكنه لما شهد مصرع هذا الشهم النفل، واغتيال هذا الطاهر المبارك، على مقربة من شواطئه وساحله، وضفافه وحافته، وهو ظامي عطشان، وذلك على أيدي الغدرة الفجرة، والخونة الكفرة، أصيب بخيبة أمل كبير، وفجع بمن كان قد اعزّ به وافتخر، وبقي متخيّراً لا يدرى ما يفعل، ولا يعرف كيف يتصرف في رد فعل منه على هذه الأمور الصعبة التي وقعت بجواره، والظروف القاسية التي جرت على مرأى منه وسمع؟ حتى إذا وقف على ضفافه الإمام الصادق عليه السلام ومخاطبه قائلاً: «إلى الآن تجري يا علقمي - وقد حرم جدي منك؟». وبرواية معالي السبطين أنه وقف عليه الإمام زين العابدين عليه السلام عند رجوعه من الشام ومخاطبه بقوله: «منعت ماءك - يا علقمي - عن أبي عبد الله عليه السلام وتجري؟». فاستحيى العلقمي من ذلك وعرف من مخاطبة الإمام الصادق عليه السلام أو مخاطبة الإمام السجاد عليه السلام له كيف يتعامل مع الواقع المز الذي شهد،

والمنظر المفجع الذي رأه، فغار من حينه، وجفَّ الماء، وصار العلقمي بعد ذلك أثراً تاريخياً مسطوراً في كتب التاريخ، ومدوناً في ذاكرة التاريخ، حيث صار العباس عليه السلام ينسب في بطولته وشجاعته إلى هذا النهر، ويعرف من بعد ذلك ببطل العلقمي.

ولنعم ما قيل في هذا المعنى:

يا من إذا ذكرت لديه كربلاً لطم الخدود ودموعه قد أهملها
مهما تمر على الفرات فقل: ألا بعده الشطوك يا فرات فمرة لا
تحل وفإنك لا هني ولا مري
أيُذاد نسل الطاهرين أباً وجد عن ورد ماء قد أبيح لمن ورد
لو كنت يا ماء الفرات من الشهد أيسوغ لي منك الورود وعنك قد
صُد الإمام سليم ساقِي الكوثر



نهر العلقمي

لم يذكر أصحاب المعاجم هذا الوصف وأهمله المؤرخون ما لم يصفه حديث الصادق في الزيارة فإن فيها (وهو مدفون بسط الفرات بحذاء الحير) لكن شيخنا الطريحي ذكر^(١) أن رجلاً من أهل الكوفة حداد قال: خرجت في البعث الذي سار إلى كربلاء فخيمنا على شاطئ العلقمي وحموا الماء عن الحسين ومن معه قتلوا وأهله وأنصاره عطاشا، ثم رجعنا إلى الكوفة وبعد أن سير ابن زياد السبايا إلى الشام رأيت في المنام كأن القيامة قامت والناس يموجون وقد أخذهم العطش وأنا أعتقد بأنني أشدتهم عطشاً مع شدة حرارة الشمس والأرض تغلي كالقار إذ رأيت رجلاً عم الموقف نوره وفي أثره فارس وجهه نور من البدر، وبينما أنا واقف إذ أتاني رجل وقادني بسلسلة إليه فقلت له: أقسم عليك بمن أمرك من تكون؟

قال: أنا من الملائكة.

قلت: ومن هذا الفارس؟

قال: هذا علي أمير المؤمنين.

(١) المستحب: ص ٩١.

قلت: ومن ذلك الرجل؟

قال: محمد ﷺ، ثم رأيت عمر بن سعد وقوماً لم أعرفهم في أعناقهم سلاسل من حديد والنار تخرج من أعينهم وأذانهم ورأيت النبيين والصديقين قد أحدقوا بمحمد ﷺ فقال رسول الله تعالى: ما صنعت؟ قال: لم أترك أحداً من قاتلي الحسين إلا جئت به فقدموهم أمام رسول الله وهو يسألهم عما صنعوا بولده يوم كربلاء فواحد يقول أنا حميت الماء عنه والآخر يقول أنا رميته والثالث يقول أنا وطئت صدره ورابع يقول أنا قلت ولده وهو يبكي حتى بكى من حوله لبكائه. ثم أمر بهم إلى النار وجيء برجل قال له ما صنعت قال كنت نجاراً وما حاربت ولا قتلت فقال لقد كثرت السواد على ولدي فأمر به إلى النار ثم قدموني إليه فحكى له ما فعلت فأمر بي إلى النار فلما قص الرؤيا على من حضر عنده يبس لسانه ومات نصفه وهلك بأسوأ حال وقد تبرأ منه كل من سمع وشاهد.

وفي مدينة المعاجز^(١) روی عن رجل أسدی قال: كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال عسکر بنی أمیة فرأیت عجائب لا أقدر أن أحکي إلا بعضاً منها، إذا هبت الريح تمر على نفحات كنفحات المسك والعنبر وأرى نجوماً تنزل من السماء وتصعد مثلها من الأرض، ورأیت عند غياب الشمس أسدآ هائل المنظر يتخطى القتل حتى وقف على

(١) ص ٢٦٣، باب ١٢٧.

جسد جللته الأنوار فكان يمرغ وجهه وجسده بدمه وله صوت عالٍ
ورأيت شموعاً معلقة وأصواتاً عالية وبكاء وعوياً ولا أرى أحداً.

وفي مناقب ابن شهر آشوب^(١) روى جماعة من الثقات أنه لما أمر
المتوكل بحرث قبر الحسين وأن يجري عليه الماء من العلقمي أتى زيد
المجنون وبهلوان الجنون إلى كربلا ونظرًا إلى القبر لم يتغير بما صنعوا
وفي هذا دلالة على وصف النهر بالعلقمي في تلك الأيام ويؤكد ذلك
ما في مزار البحار^(٢) عن مزاري المفید وابن المشهدی من ورود رواية
بزيارة العباس عليه السلام غير مقيدة بوقت وفيها إذا وردت أرض كربلا
فأنزل منها بشاطئ العلقمي ثم أخلع ثياب سفرك واغسل غسل الزيارة
مندوباً وقل الخ.

وفي تحية الزائر^(٣) ذكر عنهما وعن الشهيد الأول وابن طاوس
ورود رواية بزيارة للحسين، وقالوا إذا وردت قنطرة العلقمي فقل : إليك
اللهم قصد القاصد إلخ . والظاهر منه ورود لفظ العلقمي في الرواية
وليس من كلام العلماء خصوصاً بعد العلم بأنهم لا يذكرون إلا ما
يعتمدون عليه في الروايات، ومنه نعرف أن نهر العلقمي كان معروفاً في
الأزمنة السابقة على زمان ابن العلقمي الذي هو في القرن السابع وجاء
في نص الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد^(٤) أن الصادق عليه السلام قال

(١) ج ٢، ص ١٩٠.

(٢) ص ١٦١.

(٣) ص ١٣٥.

(٤) ص ٤٩٩.

لصفوان الجمال: إذا أتيت الفرات (أعني شرعة الصادق بالعلقمي) فقل
اللهم أنت خير من وفد إلخ.

وعلى هذا يكون قول الفاضل السيد جعفر الحلي على الحقيقة:
وهو بحسب العلقمي فليته للشاربين به يداف العلقم
نعم لم يعرف السبب في التسمية به وما قيل في وجهها أن الحافر
للنهر رجل من بني علقة بطن من تميم ثم من دارم جدهم علقة بن
زرارة بن عدس لا يعتمد عليه لعدم الشاهد الواضح، ومثله في ذكر
السبب كثرة العلقم حول حافتي النهر وهو كالقول بأن عضد الدولة أمر
بحفر النهر ووكله إلى رجل اسمه علقة فإنها دعاوى لا تعصدها قرينة
على أنه عرفت أن التسمية كانت قبل عضد الدولة.

وحكي في الكبريت الأحمر عن السيد مجد الدين محمدالمعروف
بمحدي من معاصرى الشيخ البهائى فى كتابه زينة المجالس المؤلف سنة
١٠٠٤ أن الوزير السعيد ابن العلقمي لما بلغه خطاب الصادق عليه السلام
للنهر «إلى الآن تجري وقد حرم جدي منك» أمر بسد النهر وتخريبه
ومن أجله حصل خراب الكوفة لأن ضياعها كانت تسقى منه.

مصير قتلة العباس

لقد تطرقـت كتب التأريـخ أن الفساق الذين شارـكـوا في قـتل العباس عليه السلام نالـوا جـزاءـهم بعد مـضـيـ فـترةـ وجـيـزةـ.

يـذـكـرـ المـدـائـنـيـ أنـ رـجـلاـ مـوـثـوقـاـ ذـكـرـ لهـ أـنـ شـاهـدـ رـجـلاـ منـ بـنـيـ أـبـانـ بـنـ دـارـمـ أـسـودـ الـوـجـهـ وـكـانـ يـعـرـفـهـ مـنـ قـبـلـ بـأنـهـ جـمـيلـ شـدـيدـ الـبـياـضـ،ـ فـقـالـ لـهـ:ـ مـاـ كـدـثـ أـعـرـفـكـ قـالـ إـنـيـ قـتـلـتـ شـابـاـ أـمـرـدـ مـعـ الـحـسـينـ عليه السلامـ بـيـنـ عـيـنـيهـ أـثـرـ السـجـودـ فـمـاـ نـمـتـ لـيـلـةـ إـلـاـ أـتـانـيـ فـيـأـخـذـ بـتـلـابـيـبيـ حـتـىـ يـأـتـيـ بـيـ جـهـنـمـ فـيـدـفـعـنـيـ فـيـهـاـ فـأـصـيـحـ فـمـاـ يـبـقـىـ أـحـدـ فـيـ الـحـيـ إـلـاـ سـمـعـ صـيـاحـيـ.ـ قـالـ وـالـمـقـتـولـ العـبـاسـ بـنـ عـلـيـ عليه السلامـ^(١)ـ.

وـقـالـ اـبـنـ شـهـرـ آـشـوبـ:ـ فـسـمـعـتـ بـذـلـكـ جـارـةـ لـهـ فـقـالـتـ:ـ مـاـ يـدـعـنـاـ نـنـامـ الـلـيـلـ مـنـ صـيـاحـهـ^(٢)ـ.

أـمـاـ سـبـطـ بـنـ الـجـوزـيـ فـيـروـيـ هـذـهـ الرـوـاـيـةـ فـيـقـولـ أـبـلـغـنـيـ هـشـامـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـأـصـبـحـ الـمـجاـشـعـيـ أـنـهـ لـمـ أـتـيـ بـالـرـؤـوسـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ إـذـاـ بـفـارـسـ أـحـسـنـ النـاسـ وـجـهـاـ قـدـ عـلـقـ فـيـ لـبـانـ فـرـسـهـ رـأـسـ غـلامـ أـمـرـدـ كـأـنـهـ

(١) المناقب: ج ٤، ص ٥٨.

(٢) ينابيع المودة للذوي القربي: ج ٣، الفندوزي ص ٤٣.

القمر ليلة تمامه والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لصق الرأس بالأرض
فقلت رأس من هذا؟ .

قال: رأس العباس بن علي عليه السلام .

قلت: ومن أنت؟ .

قال: أنا حرملة بن كاهم الأسدى فلبثت أياماً وإذا بحرملة وجهه
أشد سواداً من القار، قلت: رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب
انظر وجهها منك ولا أرى اليوم أقبح ولا أسود وجهها منك فبكى وقال:
والله منذ حملت الرأس إلى اليوم ما تمر على ليلة إلا واثنان يأخذان
بضبعي ثم ينتهيان بي إلى نار تؤجج فيه فيدفعاني فيها وأنا أنكس
فتتصفعني كما ترى ثم مات على أقبح حال^(١) .

وكان من جملة المجرمين حكيم بن الطفيلي الذي ضرب العباس
بن علي عليه السلام غيلة وأيضاً رمى الإمام الحسين عليه السلام بهم . وكان قد
استتر في داره خوفاً من المختار، فأرسل إليه المختار عبد الله بن كامل
فذهب إليه مع جماعة فأخذه ثم أقبل به فجاءت أخت حكيم وهي
زوجة عدي بن حاتم الطائي تستغيث بعد الله بن كامل وطلبت من
عدي أن يشفع عند المختار في حكيم فلحقهم - عدي - في الطريق
وعلم عبد الله بن كامل فيه، فقال ما إلى من أمره شيء إنما ذلك إلى
الأمير المختار.

(١) البحار: ج ٤٥، ص ٣٨٦، نقاً من ثورة الغضب للشيخ الزبيدي، والبداية والنهاية: ج ٨، ابن كثير، ص ٣٠٠.

فقالت الشيعة لابن كامل: إننا نخاف أن يشفع الأمير عدي بن حاتم في هذا الخبيث فدعنا نقتله، قال: شأنكم به، فأخذوا حكيم بن الطفيلي ونصبوه غرضاً ثم قالا له: سلبت ابن علي المرتضى ثيابه - أي أنه سلب العباس بن علي ثيابه - ورميت الإمام الحسين واتخذته غرضاً ذلك وقلت تعلق سهمي بسريراله ولم يضره. وأليم الله لنرميتك كما رميته بنبال، فرموه رشقاً واحداً فو قع بـه بنال كثيرة حتى صار كالقنفذ فخر ميتاً وإلى جهنم وبئس المصير^(١).

(١) عظماء الإسلام، ص ٣١.

من فصاحة أبي الفضل عليه السلام وبلاعاته

عرف أبو الفضل العباس عليه السلام كبقية بنى هاشم بالفصاحة والبلاغة، والسلامة وحسن التعبير، حتى قيل عنه عليه السلام: إنه كان بليناً في كلامه، وفصيحاً في نطقه وأدائه، وقد ذكر الفاضل الدربيendi في أسراره: بأن بعض من يدعى الشجاعة والبسالة بُرِزَ في يوم عاشوراء وأخذ يهدّد أبا الفضل العباس عليه السلام ويندد به، ويريد منه الاستسلام له، وإلقاء السلاح أمامه، ويحذره شدة بأسه وطعنه، وقوّة مراسه وضربه.

فسخر منه أبو الفضل العباس عليه السلام ومن كلامه، ولم يعبأ به وبشجاعته، ولم يكترث بتهدیده وتندیده، وإنما أجابه بكلّ قوة وصلابة، ورباطة جأش، ومناعة طبع، قائلاً: «إني أرى كلامك يا هذا كالسراب، الذي يلوح، فإذا قصد صار أرضاً بواراً، والذي أملته مني، بأن أستسلم لك، فذلك بعيد الحصول، صعب الوصول، وإنني يا عدو الله ورسوله! معود للقاء الأبطال، والصبر على النزال، ومكافحة الفرسان، وبالله المستعان».

ثم أضاف قائلاً: ومن كملت هذه الصفات فيه، فليس يخاف من بُرُزَ إليه، ولا يهاب منازلته ومقارعته، ويلك! أليس لي اتصال

برسول الله ﷺ؟ فأنا غصن متصل بشجرته، وزهرة من نور ثمرته،
ومن كان من هذه الشجرة، فلا يدخل تحت الذمام، ولا يخاف
ضرب الحسام، وأنا ابن علي بن أبي طالب، لا أعهجز عن مبارزة
الأقران، ولا أمل من الضرب والطعن، وما أشركت بالله لمحه
بصر، ولا خالفت رسول الله فيما أمر، وأنا منه كالورقة من
الشجرة، وعلى الأصول تنبت الفروع، فاصرف عنا ما أملت،
واقطع منا ما رجوت، فما أنا ممن يأسى على الحياة، أو يجزع من
الوفاة، فخذ في الجد، واصرف عنك الهزل» ثم أنشأ يقول:

صبراً على جور الزمان القاطع ومنيَّة ما إن لها من دافع
لا تجزعنَّ فكل شيء هالك حاشى لمثلي أن يكون بجائز
فلئن رمانا الدهر منه بأسهم وتفرق من بعد شمل جامع
فلكم لنا من وقعة شابت لها قمم الأصاغر من ضراب قاطع؟



ثم تصاولا، واختلفا بضربات، وكان النصر أخيراً لأبي الفضل
العباس عليه السلام، والموت والهلاك لذلك المغدور الخاسر.

مواعظ وحكم سيدنا العباس عليه السلام

لسيدنا العباس عليه السلام الكثير من الموعظ والحكم، وكيف لا وهو أحد الأفذاذ العلوين الذين لم تكن المفاحر مزايا زائدة على ذاتياتهم وإن مدحوا بآثارها لأنهم زيد المخصوص حازوا شرف النبوة وفضيلة الخلافة تتنضد بهم جمل العلم وتعتدل بهم موازين العمل وتترنح صهوات المنابر.

فكان سلام الله عليه من الفقهاء العظام والعلماء الأعلام، وكيف لا يكون كذلك وهو خريج كلية الحقائق وتلميذ أساتذة الحق وجهابذة الملة وفطاحل علماء الشريعة المقدسة. وفيما يلي غيض من فيض من حكم ومواعظ سيدنا العباس عليه السلام.

- ١ - التواضع نعمة لا تحسد عليها.
- ٢ - التواضع منتهى الأخلاق.
- ٣ - أفضل الزهد إخفاء الزهد.
- ٤ - عليكم بقراءة القرآن فإنه يهذب النفس ويطهر القلب.
- ٥ - من أطاع هواه أعطى عدوه منه.
- ٦ - من حذرك كمن بشرك.

- ٧ - لسان العاقل وراء قلبه.
- ٨ - من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره.
- ٩ - راكب الشهوات لا تستقال له عشرة.
- ١٠ - إياك ومصاحبه الشرير فإنه كالسيف المسؤول يحسن منظره ويقبح أثره.
- ١١ - صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله.
- ١٢ - إياك ومصاحبة الجاهم فإنه لا يعرف إلا نفسه.
- ١٣ - الدنيا دار ممْر لا دار مقر.
- ١٤ - البخل جامع لمساويء العيوب.
- ١٥ - الصدق دواء منجح.
- ١٦ - صلوا أرحامكم ففيه رضاء للرب.
- ١٧ - إياك والكذب فإنه يمحق البركة.
- ١٨ - الدين ذلة في النهار وهم في الليل.
- ١٩ - لا تأمن المال إذا كثرا.
- ٢٠ - من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها.
- ٢١ - إياك والضجر فإنه يؤدي إلى اليأس وهذا يؤدي إلى ضعف الإيمان.
- ٢٢ - لا يجمع المال إلا بخسال خمس بيخل شديد وأمل طويل وحرص غالب وقطيعة الرحمة وإيثار الدنيا على الآخرة.

٢٣ - سل عن أصل المرأة قبل الاقتران بها.

٢٤ - لا تنظر إلى جمال المرأة بل انظر إلى أخلاقها.

عدد حروف عباس

ونقل عن العلامة المازندراني صاحب كتاب معالي السبطين أنه قال: من كانت له حاجة، أو يشكو مشكلة، فليتوسل إلى الله تعالى بأبي الفضل العباس عليه السلام وليكرر هذا التوسل أيامًا حتى تقضى حاجته، وترتفع مشكلته، وذلك بأن يصلّي على محمد وآل محمد (١٣٣) مرة، ثم يقول: يا عباس (١٣٣) مرة، ثم يعود فيصلّي على النبي وآله (١٣٣) مرة، فإنّ الله تعالى يقضي له حاجته، ويفرج عنه مشكلته.

وجاء في كتاب معالي السبطين أيضًا: إن من كان في الصحراء، أو في مكان قفر لا ماء فيه، وأضرّ به العطش، وخفاف الهلاك، فليتوسل إلى الله تعالى بالعباس عليه السلام ولينادي: «يا أبا القرية» فإنه يُروى من العطش، ويرفع عنه الظماء، بإذن الله تعالى.

وذكر صاحب كتاب منتخب التوارييخ ما مضمونه: أنَّ اسم «ال Abbas» من حيث حساب الأبجد، يساوي عدد حروف اسمه بالجمل ما عدا الألف واللام: (١٣٣) كما أنَّ عدد حروف لقبه: «باب الحسين عليه السلام» بالجمل ما عدا الألف واللام أيضًا يساوي (١٣٣) ومن الختومات المجزية لتسهيل الحوايج وقضاءها، وإنجاحها وإمضائتها هو: مخاطبة العباس عليه السلام بعد حروف اسمه (١٣٣) بما يلي:

«يا كاشف الكرب عن وجه أخيه الحسين عليه السلام اكشف كربني
بحق أخيك الحسين عليه السلام». ولعله إلى هذا المعنى أشار الشاعر حيث
يقول:

يوم أبو الفضل استجار به الهدى والشمس من كدر العجاج لثامها

العباس عليه السلام يجير من استجار به

وجاء في كتاب «الكبريت الأحمر» للعلامة النحرير، الشيخ البيرجندي أنه قال وهو يتحدث عن نفسه، ويقص بعض خواطره: إنه كان قد توسل بأبي الفضل العباس عليه السلام إلى الله تعالى في إنجاز بعض مهماته، ووسطه في حل شيء من مشكلاته، ولكنه لم ير أثراً من الإجابة، فرأى ذات ليلة رؤيا صادقة في منامه، أنه رأى شخصاً يقول له: كل من كانت له حاجة إلى الله تعالى فليقرأ هذه العبارة متوسلاً بأبي الفضل العباس عليه السلام إلى الله سبحانه فإن الله تعالى يقضي له حاجته بوجاهة أبي الفضل عليه السلام عنده، والعبارة هي كالتالي:

«عبد الله! أبا الفضل! دخيلك».

قال الشيخ البيرجندي: فما توسلت إلى الله تعالى بعد ذلك بأبي الفضل عليه السلام وقرأت هذه العبارة إلا وقضى الله تعالى حاجتي، وكشف عني همي وغمي، وبلغني مناي وأملي.

نماذج من شعره ﷺ

يعتبر الشعر في ذلك الوقت من سمات الرجولة والبلاغة وخاصة في الجزيرة العربية سواء قبل الإسلام أو بعده حيث كان الشعراء يتبارون بإنتاجهم الشعري.

ولما كان بنو هاشم من أبلغ رجال العرب فقد برزوا في هذا المجال، أما أهل البيت ﷺ الذين زُقوا العلم زقاً فقد فاقوا إخوانهم أبناء العرب حيث أصبحوا أهل العلم والأدب والبلاغة والبيان دون منازع.

ويُنسب شعر إلى أبي الفضل العباس ﷺ وخاصة في معركة الطف الدامية. ولم لا يقول الشعر وهو أحد أبناء ذلك البيت المقدس الذين زقوا العلم والفصاحة زقاً.

ومن الأشعار التي قالها سيدنا العباس ﷺ في معركة الطف عندما توجه إلى نهر الفرات لجلب الماء لحرم وأطفال رسول الله ﷺ وقد أحاط به أربعة آلاف محارب فحمل عليهم العباس وقتل منهم شجاعاً ونكس منهم فرساناً وتفرقوا عنه هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم وصعد قوم على التلال والأكمات وأخذوا يرمونه بالسهام حتى قال إسحاق بن حبّة (لعنة الله عليه) فثورنا عليه النبال

كالجراد الطائر فصيرنا جلده كالقنفذ ومع ذلك كان كالجبل الأشم
لا تحركه العواصف ولا تزيشه القواصف فغاص العباس عليه السلام في
أوساطهم وقتل منهم ثمانين فارساً وقيل ثمانمائة فارس وقيل أكثر من
ذلك وهو بينهم يرتجز ويقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقي
حتى أوارى في المصايل لقا
نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا
إني أنا العباس أغدو بالسقا
إنى صبور شاكر للملتقى
ولا أخاف طارقاً إن طرقا
بل أضرب الهم وأفرى المرفقا
إني أنا العباس صعب الملتقى



ثم شد على الأعداء وهو يردد هذه الأبيات ووصل إلى المشرعة
ونزل من على ظهر جواده وأخذ يملأ القرية.

وقيل في مصائب المعصومين، إن العباس لما رأى وحدة أخيه
الحسين عليه السلام أتى أخيه وقال يا أخي هل من رخصة، فبكى
الحسين عليه السلام بكاء شديداً ثم قال:

يا أخي أنت صاحب لوابي وإذا مضيت تفرق عسكري، فقال
ال Abbas عليه السلام: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن آخذ
بثأري من هؤلاء المنافقين فقال الحسين عليه السلام فاطلب لهؤلاء الأطفال

قليلًا من الماء فذهب العباس عليه السلام ووعظهم وحذرهم فلم ينفع فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون: العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه وجاءت سكينة بنت الحسين عليه السلام بالقربة وقالت: يا عم العطش، فقصد نحو الفرات.

قال الدربندي في حديث أبي مخنف: وقال له العباس عليه السلام: سمعاً وطاعة، قال فضم إليه رجالاً فسار العباس عليه السلام والرجال عن يمينه وشماله حتى أشرفوا على الفرات وفي أطرافه أصحاب بن زياد (لعنة الله عليهم) فقالوا: من أنتم فقالوا:

من أصحاب الحسين عليه السلام:

قالوا: ما تصنعون هنا؟

قالوا: كظنا العطش وأشد الأشياء علينا عطش الحسين عليه السلام، فلما سمعوا كلامهم حملوا عليهم حملة رجل واحد فقاتلهم العباس عليه السلام هو وأصحابه فقتل منهم رجالاً أبطالاً وهو يرتجز ويقول:

أقاتل القوم بقلب مهتمي

أذب عن سبط النببي أحمد

أضركم بالصارم المهند

حتى تخيدوا عن قتال سيد

إني أنا العباس ذو التوడد

نجل علي المرتضى المؤيد



قال فلما فرغ من شعره حمل على القوم وكشفهم عن المشرعة
ونزل ومعه القرية فملأها ومد يده ليشرب فتذكرة عطش الحسين عليه السلام
فقال: والله لا ذقت الماء وسيدي الحسين عليه السلام عطشان، ثم رمى
الماء من يده وخرج والقربة على ظهره وهو يقول:

يأنفس من بعد الحسين هوني

فبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين شارب الممنون

وتشربين بارد المعين
هيئات ما هذا فعال ديني

ولا فعال صادق اليقين

ثم ملا القرية ونهض وارتقي ظهر جواهه وهو مكمل بالفخر والعز
بعد أن اجتاز صفوف الأعداء واتجه نحو مخيّم الحسين عليه السلام ليطفئ
حرارة ظمأ الأطفال وإذا بجلاوزة ابن سعد يرمونه بالسهام من كل
صوب وهو يقاتلهم قتال الأبطال وفي أثناء هذه الجولة حمل عليه أحد
 أصحاب ابن سعد بن سنان وقيل عبد الله بن يزيد الشيباني فأصابه بيمنيه
فقطعها، فأنشأ سيدنا العباس عليه السلام يقول:

والله إن قطعتم يميني

لأهين جاهداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقين

سبط النبي الطاهر الأمين

نبي صدق جاءنا بالدين

صادقاً بالواحد الأمين

ظل يحارب أعداء الله إلى أن قطعت يده اليسرى وهو يقول:
يَا نَفْسٍ لَا تَخْشِي مِنَ الْكُفَّارِ
وَأَبْشِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَارِ
مَعَ النَّبِيِّ سِيدِ الْأَبْرَارِ
وَجَمِيلَةِ السَّادَاتِ وَالْأَخْيَارِ
قَدْ قَطَعُوا بِغَيْرِهِمْ يَسَارِي
فَأَصْلِهِمْ يَارَبُّ حَرَّ النَّارِ

ثم حمل على القوم ويداه تنضحان دماً فحملوا عليه جميماً فقاتلهم
 قتالاً شديداً فضربه رجل منهم بعمود حديد فقلق هامته وانصرع على
 الأرض يخور بدمه وهو ينادي يا أبا عبد الله عليك مني السلام .

وحاول أن ينهض بالرغم من جراحه البليغة لكن جند الأعداء
 أحاطوا به من كل جانب ففوض أمره إلى الله وهو يردد هذه الآيات:
أَقْسَمْتُ بِاللهِ الْأَعَزِ الْأَعْظَمِ

وَبِالْحَجَورِ صَادِقاً وَزَمْزِمْ
وَذُو الْحَطَبِيْمِ وَالْفَنَا الْمَحْرَمِ

لِيَخْضُبَنِ الْيَوْمَ جَسْمِي بِالْدَمِ
أَمَامَ ذِي الْفَضْلِ وَذِي التَّكْرِمِ

ذَاكَ حَسَنِيْنِ ذُو الْفَخَارِ الْأَقْدَمِ

فلما سمع الإمام الحسين عليه السلام نداءه قال: وأخاه واعباسه
 وأمهجة قلباه ثم حمل على القوم فكشفهم عنه ونزل إليه وانحنى عليه

ليحمله ففتح العباس عينيه فرأى أخاه الحسين عليه السلام يريد أن يحمله
فقال له: إلى أين تريد بي يا أخي.

فقال الإمام الحسين عليه السلام إلى الخيمة.

فقال: أخي بحق جدك رسول الله ص عليك أن لا تحملني
دعني في مكاني هذا.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: لماذا يا نور عيني؟

قال عليه السلام: إنني مستحب من ابتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم
آتها به.

ثم أخذ الحسين عليه السلام رأسه فوضعه في حجره وجعل يمسح الدم
عن عينيه فرأه وهو يبكي فقال الحسين عليه السلام ما يبكيك يا أبا الفضل،
قال: أخي يا نور عيني وكيف لا أبكي وقد جئتني الآن وأخذت رأسي
عن التراب فبعد ساعة من يرفع رأسك عن التراب ومن يمسح التراب
عن وجهك وكان الحسين عليه السلام جالساً إذ شهد العباس شهادة وفارقته
روحه الطيبة وصاح الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي
وشمت بي عدوبي. وقال إنا لله وإنا إليه راجعون.

قالوا في سيدنا العباس عليه السلام

لقد قالوا في سيدنا العباس عليه السلام أقوال يتنى كل شخص أن ينال قوله واحداً فقط منها، لقد ذكر سيدنا على لسان الأئمة المعصومين وعلى لسان الصالحين والمحب والعدو بأفضل الصفات نذكر منها ما يلي :

١ - قال الإمام علي عليه السلام للسيدة أم البنين عليها السلام عند ولادتها لابنها العباس عليه السلام : «إن مكانة العباس ستكون عظيمة عند الله سبحانه وتعالى وإنه سيمتن عليه بجناحين كالملائكة يطير بهما في الجنة كما من على جعفر الطيار من قبل»^(١).

٢ - قال الإمام السجاد عليه السلام : «رحم الله عمي العباس فقد آثر وأبلى وفدى أخي بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيمة»^(٢).

٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام : «كان عمنا العباس نافذ البصيرة

(١) الخصال، ص ٣٥.

(٢) المجالس السنوية، ج ١، ص ١١٦.

صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً»^(١).

٤ - قال الإمام المهدى عليه السلام: «السلام على أبي الفضل العباس الموسى أخاه بنفسه الآخذ من أسمه لغده الوافي له الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجهنى وحكيم بن الطفيل الطائى»^(٢).

٥ - ما قاله الحسين عليه السلام في أخيه العباس عليه السلام لا يحتاج إلى إيضاح فكل فرد يعرف مكانة العباس عليه السلام عند الحسين عليه السلام ومدى تأثر الحسين باستشهاده.

٦ - قال أبو الفرج الأصبهاني: «كان العباس عليه السلام رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجله تخطان في الأرض، وكان يقال له قمر بنى هاشم وكان لواء الحسين بن علي معه يوم قتل»^(٣).

٧ - قال السيد عبد الرزاق المقرئ: «لقد كان من عطف المولى سبحانه وتعالى على ولية المقدس سلالة صاحب الخلافة الكبرى سيد الأوصياء أن جمع فيه صفات الجلالـة من بأس وشجاعة وإباء ونجدـة وخلالـ الجمالـ من سؤدد وكرم ودماثـة في الخلق»^(٤).

(١) قمر بنى هاشم، ص ٤٧.

(٢) مقاتل الطالبيـن، ١٨٥.

(٣) قمر بنى هاشم، ص ٢٠.

(٤) العباس رائد الكرامة والقداء في الإسلام، ص ٩.

٨ - قال باقر شريف القرشي: «لقد أبدى أبو الفضل يوم الطف من الصمود الهائل والإرادة الصلبة ما يفوق الوصف، فكان برباطة جأشه وقوته عزيمته جيشاً لا يقهر، وقد أربع عسكر بن زياد وهزمهم نفسياً كما هزمهم في ميادين الحرب»^(١).

٩ - قال الكاتب المصري محمد كامل المحامي: «كان العباس شجاعاً مقداماً في الحرب، اجتمعت فيه مزايا الكمال وحازَ جُلّ الفضائل»^(٢).

١٠ - قال السيد محسن الأمين: «كانت له يوم كربلاء مقامات مشهودة ومواقف عظيمة وكانت له صفات عالية وأعمال جليلة امتاز بها، منها أنه كان صاحب لواء الحسين عليه السلام وللواء هو العلم الأكبر ولا يحمله إلا الشجاع في العسکر»^(٣).

١١ - قال رئيس جمهورية الشيشان سابقاً، جوهر دودايف عند زيارته المرقد العباسى عام ١٩٩٤ م: «تعلمت من العباس بن علي عليه السلام كيف أ jihad وأقاتل الأعداء الذين يريدون أن يقضوا على تراثنا الإسلامي».

١٢ - قال المفكر الهندي (طاغور): «كان شقيق الحسين عليه السلام

(١) عظماء الإسلام، ص ١٤٦.

(٢) المجالس السنوية، ص ١١٠، ج ١.

(٣) قصص وخواطر.

مثلاً أعلى في التضحية والقداء من أجل المبادئ السامية ووفياً للأخوة الصميمية النابعة من الدم النقي والأسرة الكريمة والأصول الرفيعة».

١٣ - قال شيخ الأزهر السابق (محمد شلتوت): «إن السيرة الخالدة التي سار عليها العباس بن علي جعلت كل الشرفاء يقتدون به ويسيرون على خطاه».

١٤ - قال الشاعر السوري (نزار قباني): «ما من شخص يتحدث عنه أبطال المسلمين إلا وأن يذكر بطولة هذا الرجل المقدام».

١٥ - وأخيراً أقول: «ما من شخص ينظر إلى قبر العباس عليه السلام أو يتذكر موقف العباس عليه السلام حتى يكون كارهاً للجبن والخيانة ويتمني أن يصل إلى ما وصل إليه العباس عليه السلام من الشجاعة والوفاء بالوعد».

قصة أم البنين بعد فاجعة الطف

وجاء في بعض الكتب أيضاً: إن الإمام زين العابدين عليه السلام لما رجع إلى المدينة بعد فاجعة الطف، لازم الحزن والبكاء على أبيه الإمام الحسين عليه السلام، وعلى عمه أبي الفضل العباس عليه السلام وعلى سائر شهداء كربلاء، وكان لا يجلس بعد ذلك في الأعياد للناس، بل كان يوم العيد يوم حزنه وبكائه، ويوم تجدد المصاص عليه، فأراد منه شيعته ذات مرة وبإصرار أن يجلس لهم في عيد مقبل عليهم، كما وأرسلوا نسائهم إلى مخدرات الرسالة ليسألن منه ذلك، فأجابهم عليه السلام إلى ذلك على شرط أن لا يأته مهتئن ولا مباركين له بالعيد، فلما كان يوم العيد جلس عليه السلام لهم، فلما رأى عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام وكان صغيراً أن ابن عمه الإمام زين العابدين عليه السلام قد جلس للناس في هذا العيد، ظنَّ أن حزن الإمام وبكاهه قد انقضى، فأقبل إلى جدته أم البنين وأراد منها أن تلبسه ثياب العيد حتى يزور بها الإمام زين العابدين عليه السلام الذي جلس للناس في هذا العيد، فقالت له أم البنين: نعم يابني! وكانت أم البنين قد ادخرت ثياباً للعباس عليه السلام من أيام الصغر، فأخذتها وألبسته، فجاء عبيد الله بن العباس عليه السلام فيها ودخل على الإمام زين العابدين عليه السلام فلما رأه مقبلاً وقد ليس ثياب

أبيه العباس عليه السلام قام عليه السلام من مجلسه وقد تحدّرت دموعه على خديه ليستقبل ابن عمه الصغير باكيًا، فقيل له: لا أبكي الله عينيك يا ابن رسول الله! مم بكاؤك؟ فقال عليه السلام: لما وقع نظري على ابن عمي هذا عبيد الله بن العباس عليه السلام المقبول على وقد لبس ثياب أبيه، تذكرت عمي العباس وتصورت أنه هو الذي يدخل عليّ، فتذكرة بذلك موقفه يوم الطف فبكى، ثم فتح الإمام عليه السلام باعه وضم ابن عمه عبيد الله بن العباس عليه السلام إلى صدره وقبله، ثم أجلسه في حجره والتفت إليه وهو يمسح على رأسه بيده الكريمة ويقول له: أظننت يا ابن العم إن حزنا على عمك الإمام الحسين عليه السلام، وعلى أبيك العباس عليه السلام وسائربني هاشم والشهداء قد انقضى؟ هيئات يا ابن العم إن حزنا عليهم لا ينقضي إلى يوم القيمة، ثم أنشأ عليه السلام يقول:

نحن بنو المصطفى ذر وغضص يرجعها في الأئم كاظمنا
 عظيمة في الأئم محنتنا أولئك مبتلى وأخرنا
 يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن أعيادنا مأتمنا
 والناس في الأئم والسرور وما يأمن طول الزمان خائفنا
 وما خصصنا به من الشرف الطائل بين الأئم آفتنا
 يحكم فينا والحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا



ثم بكى عليه السلام وبكي من كان حاضراً معه.

منزلة العباس عليه السلام عند الإمام الباصر عليه السلام

جاء في كتب المقاتل: إن الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام المكتنى بأبي جعفر، والملقب من قبل جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الله تبارك وتعالى بلقب: الباصر عليه السلام، كان مع أبيه الإمام السجاد عليه السلام وجده الإمام الحسين عليه السلام قد حضر كربلاء، ومرّ عليه يوم عاشوراء وهو ابن خمس سنين، فكان يدرك كل الواقع المؤلمة التي وقعت فيه، ويتحسس جميع الأحداث المفجعة التي اتفقت لهم عنده، فكان المصاب الأليم يعصر قلبه، والرزايا العظيمة تستدرّ دمعه، وخاصة عندما سمع بمقتل عم أبيه: أبي الفضل العباس عليه السلام ذلك البطل الضرغام، الذي كان معسراً الإمام الحسين عليه السلام وخاصة مخيم النساء آمناً في ظلاله، ومطمئناً إلى حمايته ودفاعه، والذي بشهادته عليه السلام أمن العدو جانب الإمام الحسين عليه السلام وأيقن بالسيطرة عليه، وسهرت عيون الهاشمتيات وباتت خائفة من الأسر، مرعوبة من السبي وتسلط الأعداء الجفا عليهم.

ولذلك يمكن لنا القول: بأن الإمام الباصر عليه السلام تقديرأً لمواصفاته أباً الفضل العباس عليه السلام المشرفة، وشكراً لمساعيه الطيبة، وإعلاناً عن مقام عمه أبي الفضل العباس عليه السلام عنده، ومنزلته لديه،

قد لثم يدي عمه المقطوعتين، وقبلهما بحرقة ولوحة، اقتداءً بأبيه الإمام السجاد عليه السلام وجده الإمام الحسين عليه السلام، وذلك حين مرّوا به وبعماته والهاشميّات على مصارع القتلى، وأطافوا بهم حول أجسادهم المؤذنة، وأعضائهم المقطعة.

وبذلك يكون قد قبل يدي أبي الفضل العباس عليه السلام ولثمتها خمسة من الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهم: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن المجتبى عليه السلام فإنّهما قبلًا يديه عليه السلام في حال صغره، وحين كانتا مثبتتين في جسمه، والإمام الحسين عليه السلام، فإنه قبلهما في صغره مثبتتين، وفي كبره مقطوعتين، والإمام السجاد عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام فإنّهما قبلًا يديه وهما مقطوعتان عن جسمه، مرّيتان على رمضان كربلاء.

ومن أجل ذلك، كان العلماء الأعلام، والمراجع العظام، إذا قصدوا أبا الفضل العباس عليه السلام وتشرفوا بزيارته في روضته المباركة، قبلوا عتبته الشريفة ولثموها عند دخولهم إليه، كما يتلمون عن عتبة الإمام الحسين عليه السلام ويقبلونها عند الدخول إليه والترشّف بزيارة الإمام عليه السلام.

ويُنقل عن صاحب أسرار الشهادة العلامة الدربندي: أنه قال يوماً للشيخ الأنباري وذلك في أيام مرجعية الشيخ: إنّ الشيعة يرجعون إليكم، ويقتدون بكم، ويقتفيون آثاركم، فلو كنتم عند تشرفكم إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام تقبلون عتبته المقدسة حين دخولكم في روضته المباركة، اقتدى الشيعة بكم في ذلك، وفعلوا كما تفعلون، فتشتركون في ثوابهم، وتؤجرون بأجرهم.

فأجابه الشيخ الأنصاري قائلاً: إني أقبل عتبة أبي الفضل العباس عليه السلام المقدسة وألثمنها، ناهيك عن اعتاب الأئمة الطاهرين من أئمة أهل بيت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كالإمام الحسين عليه السلام، ثم أضاف قائلاً: إني إنما أقبل عتبة أبي الفضل العباس عليه السلام وألثمنها، لأنها موطن أقدام زواره الكرام، ناهيك عن أنها عتبة باب الحوائج، وباب الإمام الحسين عليه السلام، أبي الفضل العباس ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

هذا بعض ما لأبي الفضل العباس عليه السلام من الجاه العظيم، والمقام الرفيع عند الله ورسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وعند ابنته فاطمة الزهراء عليه السلام، وعند الأئمة الطاهرين عليهم السلام من أهل بيت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وعند أمه أم البنين عليها السلام، وعند أخته السيدة زينب عليها السلام، وعند شيعته ومحبّيه، وأما حقيقة مقام أبي الفضل العباس عليه السلام وواقع منزلته، فمما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، رزقنا الله زيارته وحضرنا الله معه في الدنيا والآخرة، أمين رب العالمين.

كرامات سيدنا

أبي الفضل العباس رض

الوفاء للحسين عليه السلام

ينقل إن ملكة الهند توسلت في حاجة لها بأبي الفضل العباس عليه السلام ونذررت إن قضى الله لها حاجتها أن تطلّي منائر الروضة العباسية المباركة بالذهب، فقضى الله لها حاجتها ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام، فعزمت على أن تبرّ نذرها وتفي بعهدها، فأخذت معها ذهباً كثيراً، واصطحبت في سفرها مهندسين ماهرين بارعين، واتجهت نحو المشاهد المشرفة، والأعتاب المقدسة.

حتى إذا وصلت الملكة بموكبها إلى كربلاء المقدسة، وحاولت أن تبدأ عملية تطلّي المنائر بالذهب، إذ قد تم إعداد كل شيء، واستعد المهندسون والعمال لأن يبدأوا عملهم في الصباح المبكر من يوم غد، لكن في نفس الليلة التي كان من المفترض أن يبدأ عمل التذهيب في صبيحتها، رأى سادن الروضة العباسية المباركة، أبو الفضل العباس عليه السلام في منامه، وهو يقول له ما معناه: إني لا أرضى بتذهيب منائر روضتي، فإن منائر روضة سيدى الإمام الحسين عليه السلام مذهبة، ويلزم الاحتفاظ بالفرق بين روضة العبد وروضة سيده.

وفي الصباح المبكر وقبل أن يبدأ المهندسون عملهم، أقبل سادن الروضة العباسية المباركة، وأخبرهم بما قاله أبو الفضل العباس عليه السلام،

وأدى رسالته إليهم، فكفوا عن العمل، وصرفوا الذهب الذي جاءت به ملكة الهند بحساب أبي الفضل العباس عليه السلام في مورد آخر، وبقي إلى يومنا هذا، الفرق الذي أراده أبو الفضل العباس عليه السلام لمنائر روضته، فارقاً مع منائر روضة أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

نعم، إن تأدب أبي الفضل العباس عليه السلام ووفاته لأخيه الإمام الحسين عليه السلام لم يكن مقصوراً على أيام حياته، بل بقي مستمراً حتى بعد شهادته عليه السلام، علمًا بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، فكيف بشهيد يغبطه جميع الشهداء يوم القيمة مثل أبي الفضل العباس عليه السلام? ومعه فلا عجب إذن من هذه القصة وأمثالها، مما يدل على وفاة أبي الفضل العباس عليه السلام وحسن أدبه مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وكبير وفاته مع شيعته ومحبيه، ورؤاده وزائريه والأمين له والوافدين عليه.

باب الحوائج

في كتاب عدة الخطيب الجزء الثاني ص ٧٣ - ٧٤ :

وسمعت من بعض الأساتذة: كان رجل من ساكني كربلاء وهو من أهل الخير والصلاح وله ولد صالح قد مرض فجاء به إلى الروضة المقدسة وتوسل بالعباس واستشفع به إلى الله في شفاء ابنه فلما أصبح أقبل إليه رجل من أخلاقه وقال: رأيت رؤيا أريد أن أقصّها عليك وهي هذه:

كأن العباس سأله وطلب منه شفاء ابنك فأقبل إليه ملك من قبل رسول الله يقول له:

يا أبا الفضل لا تشفع في شفاء هذا الشاب فإنه قد بلغ الكتاب أجله وقد انقطعت مذته وتصرمت أيامه، فقال العباس عليه السلام للملك:

أبلغ رسول الله عنِي السلام وقل له:

استشفع بك إلى الله وأطلب منه شفاؤه.

فمضى الملك ثم عاد وقال مثل كلامه الأول إلى ثلاث مرات وأجاب العباس بمثل جوابه الأول، وفي الرابع لما جاء الملك وأعاد الكلام قام العباس عليه السلام متغير اللون أقبل على رسول الله عليه السلام وسلم

عليه وقال: «يا رسول الله أَوْ لِيْسَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمَانَى بَبَ الْحَوَائِجَ وَالنَّاسُ عَلِمُوا ذَلِكَ وَيَسْتَشْفِعُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ بِي إِلَى اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلِيُسْلِبَ هَذَا الْاَسْمُ مِنِّي».

فتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «أَرْجِعْ أَقْرَأَ اللَّهَ عَيْنَكَ فَأَنْتَ بَابُ الْحَوَائِجَ وَاشْفَعْ لِمَنْ شَئْتَ وَهَذَا الشَّابُ الْمَرِيضُ قَدْ شَفَاهُ اللَّهُ بِبَرَكَتِكَ».

شفاه الله من علته

قال الأستاذ عبد الواحد المظفر في كتابه بطل العلقمي : إن أحد خطباء المنبر الحسيني أصيب بمرض السل وراجع العديد من الأطباء الحاذقين إلا أنه لم يحصل على نتيجة، وبعد أن يئس من الشفاء دب فيه الخوف وأصابه الوهن فأخذ جسمه يضعف تدريجياً وفي إحدى الليالي رأى في المنام أن رجلاً يشير عليه بالتوجه إلى زيارة قمر بن هاشم عليه السلام وما إن أصبح الصباح حتى توجه بلهفة وشوق إلى ضريح العباس عليه السلام واضطجع إلى جانب الضريح المقدس وأخذ يدعوا الباري عز وجل أن يشفيه ببركة وكرامة العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وبعد أن غادر المرقد الطاهر شعر بأن صحته أخذت تتحسن شيئاً فشيئاً ولم تمض إلا أيام قلائل حتى شفاء الله من علته هذه.

الشيخ يخاطب العباس عليه السلام بهجة لا تنساب مقامه

نُقل عن السيد محمد الحسيني الشيرازي قال: كان طالب علم يدرس العلوم الدينية في كربلاء اسمه الشيخ «إبراهيم» وكان هذا الشيخ بحاجة إلى الزواج، وكان عليه دين أيضاً، ويريد الحج ولا يتمكن من ذلك.

فجاء إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام طالباً حوائجه، ثمَّ ذهب إلى حرم العباس عليه السلام، وكان كل يوم يأتي إلى الحرمين ويطلب حاجته بالحاج متواصل ومستمر.

واستمر على ذلك ستة أشهر، وفي أحد الأيام رأى امرأة من أهل الバادية تحمل طفلاً مصاباً بمرض «الكزاز» وبلغ تقوس ظهره إن تدلّى رأسه إلى الخلف، وهذا القسم لا يعالج في الطب، وبعد أن يئس أهله من الشفاء جاءوا به إلى حرم العباس عليه السلام، وضعته المرأة، ولعلّها كانت أمّه أمام ضريح العباس عليه السلام، تطلب منه الشفاء العاجل.

وإذا بالطفل يصحو من إغمائه ويقف على رجله كل هذا والشيخ ينظر إليه، ويرى كيف تقبل الله سعي هذه المرأة وكيف توسط العباس عليه السلام، في شفائه.

وهنا هاج الشيخ وسيطر عليه الحزن والألم وأخذ يخاطب العباس عليه السلام، بلهجة لا تناسب مقامه وبلغة عامية.

الحسين عليه السلام إمام وأنت أخو الإمام، وبيدك كل شيء، لكنكما لا تنفعان إلا أقرباء كما العرب ثم ودع الحضرة الشريفة وذهب إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام وقال له: أنت إمام والعباس أخو الإمام، ثم خرج وقرر أن يذهب إلى النجف الأشرف، ليخاطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، بالمنطق نفسه، ثم يعود إلى أهله وقرباته وأقربائه في إيران.

عزم الرجل على الذهاب إلى النجف الأشرف، ولما وصل إلى الصحن الشريف جلس ليستريح، فإذا به يرى شخصاً يأتيه ويقول له: ياشيخ إبراهيم، إني خادم الشيخ مرتضى الأنصاري جئتكم لأبلغك رسالة الشيخ، وأنه يتظرك في بيته.

تعجب الشيخ إبراهيم من كلام هذا الرسول، لأنه لم ير الشيخ الأنصاري من قبل، واشتد تعجبه عن كيفية علم الشيخ به، وأنه موجود في إيوان الصحن المطهر.

قام وذهب إلى دار الشيخ، فاحترمه الشيخ الأنصاري، وأعطاه ثلاث صرر قائلاً له: «هذه الصرة لح JACK، وهذه لزوجك، وهذه لأداء دينك»، فتعجب من معرفة الشيخ بحوارجه، وازداد عجبًا من عتاب الشيخ عليه، لأنه خاطب العباس بذلك الخطاب، قائلاً له:

هناك فرق بينك وبين الذي شفاء العباس في الحال، فأنت رجل

عالم عارف، وتلك المرأة قروية، فإن الله إذا لم يعطها حاجتها كفرت،
وأما أنت فلست كذلك.

رجع الشيخ إلى كربلاء المقدسة وغير رأيه في أمر العودة إلى
إيران، وفتح الصرر الثلاث، فإذا في كل صرة بقدر كفاية الحاجة التي
كانت له، وهكذا فالعباس عليه السلام هو باب الحوائج بأمر من الله سبحانه
وتعالى.

عنابة أبي الفضل العباس عليه السلام تنجيه من الموت

حدثنا أحد الثقة وهو الحاج (فؤاد بكماز) من أهالي كربلاء سابقاً، أنه في أحد السنين في أيام عاشوراء، من شهر محرم، حيث كان الناس في تلك الأيام يهيئة أنفسهم لإقامة العزاء على مصائب سيدنا الحسين عليه السلام، وأصحابه، بنصب الخيام في داخل صحن سيدنا الحسين عليه السلام، وكان هناك عدة أعمدة كبيرة (أوتاد)، تمثل الأعمدة الرئيسية للخيام للحفاظ على توازنها، وعدم سقوطها، وصادف أن يكون أحد هذه الأعمدة بجانب سطح الضريح الشريف، الذي ترتكز عليه القبة الشريفة، وكان ارتفاع هذا السطح حوالي (٢٥ أو ٢٧) متراً تقريباً.

مما اضطر أحد الناس من الذين كانوا يودون الحصول على ثواب خدمة الحسين عليه السلام، وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، إلى الصعود فوق السطح ليربط الحال بهذا العمود الذي بجانب السطح، لكي تستقر الخيمة.

ويقول الحاج فؤاد: كان الناس ينظرون إلى هذا الرجل الذي أراد القيام بهذا العمل، وكان عليه أن يضع أحد رجليه على السطح، والأخرى فوق رأس العمود، وما أراد فعل ذلك، وأخذ يربط

بالحبل، حتى شد الحبل بقوّة، فتعثرت رجله وسقط من السطح وهو يصبح: (أبا الفضل أدركتني)، إلى أن سقط على الأرض فبقي الرجل ملقى على أرض الصحن لبرهة من الزمن، وكان الناس يعتقدون أنه مات، أو تكسرت عظامه، ولكن فجأة انتصب الرجل قائماً على رجليه ولم يصبه أي شيء حتى ولو خدش واحد، فبدأ الناس هناك بالصلوة على محمد وآل محمد والتهليل والتكبير، وكان الصحن مكتظاً بالناس.

العثمانيون والعباس

حارب العثمانيون مدينة كربلاء المقدسة أشد المحاربة، فقد جهزوا الجيوش وأصدروا الأوامر بقتل أهالي المدينة وحرق دور سكناهم.

نقل عن السيد الشيرازي أنه قال:

«في إحدى المرات أمر الوالي العثماني المستقر في بغداد بأن يجهز جيشاً لمحاربة كربلاء، قائلاً لهم: «خذوا ترابها» وهو كناية عن احتلالهم للمدينة، وعدم ترك أي شيء فيها.

وجاء الجيش بكامل استعداده في تنفيذ أوامر الوالي، بقتل الناس الأبرياء، دون أدنى سبب، ونهب أموالهم وهدم بيوتهم.

وقد نقل السيد قال: قال لي والدي (قدس الله سره): إن إحدى الرصاصات انطلقت على مقربة من أذنه، ولو انحرفت نحوه بمقدار قليل لقضت على أذنه أو عليه.

١ - أقول تعرضت كربلاء للهجوم في عهد داود باشا، سنة ١٢٢٤هـ، وعرفت بحادثة (المأمور)، وكذلك تعرضت للهجوم في زمن نجيب باشا سنة ١٢٥٨هـ، وقد قتل في هذه الحادثة عشرون ألفاً من الرجال والنساء والأطفال، وأبيحت المدينة ثلاثة أيام قتلاً وسلباً ونهباً، وكذلك قتل من لا ذ بالحرم الشريف.

وقد دونت هذه الحوادث في الكتب التالية: شهداء الفضيلة للسيد (عبد الحسين أحمد الأميني) وتاريخ العراق الحديث (للدكتور عبد العزيز سليمان)، وتاريخ كربلاء المعلم (للسيد عبد الحسين الكليدار).

كذلك اعتداء الشيوعيون على الحرمات والمقدسات، وكيف أرادوا العبث بمقدرات الشعوب، وقبل هؤلاء قام المตوكل ومن قبل هارون ومن قبلهم بنو أمية بمحاولة القضاء على واقعة كربلاء، ومحو آثارها حتى آلت النوبة إلى ستالين، حيث قال: «اقتلو كربلاء عندما عاد إليه القادة العسكريون قائلين: «إننا قتلنا خمسة آلاف عالم ديني، وزهاء خمسة ملايين، من المسلمين، في المناطق الإسلامية، التي تحتلها روسيا».

قال لهم ستالين، «اقتلو كربلاء، لأنه طالما بقيت كربلاء، فمشكلتنا باقية»، لأنها ما دامت موجودة، فهي تصنع المزيد من الرجال وتخرج المزيد من علماء الدين وتنشرهم في الأفاق».

هكذا فعل العثمانيون بكربلا، ولما وصلت جيوشهم إلى مقربة من صحن العباس عليه السلام، قامت ضجة كبيرة في الصحنين، وأخذ الناس يركضون ويفرون في كل مكان، وإذا بألسنة النيران تنطلق من القبة الشريفة، وتلتهم أفراد الجيش، يقول السيد الشيرازي:

قد نقل لي شاهد عيان كان موجوداً أثناء وقوع الحادث، أن الجيش أخذ يهرب إلى طرف بغداد بكل قواه، وبكل سرعته، وكانوا يقولون لبعضهم البعض بالتركية، (إمام عباس كلدي) وهي بالعربية تعني (جاءنا الإمام العباس).

هكذا تفرقت جموعهم وولوا الأدبار ببركة العباس عليه السلام، ولم ينالوا خيراً، ولما أخبروا الوالي بذلك أعطاهم الحق في الهروب، وقام بدوره بإخبار الخليفة العثماني بما جرى.

فاضطر الخليفة أن يغير قراره ويأمر جنوده بالانسحاب من كربلاء، فبقيت كربلاء سالمة، على رغم الهجمات الشديدة التي تعرضت لها.

وقد هجم الجيش الوهابي الذي قدم من نجد عبر الصحراء، لقتل الشيعة وإحرق بيوتهم، ونهب الأموال والكنوز المحفوظة في العتبات المقدسة.

وعندما وصل الوهابيون إلى كربلاء، حملوا السيوف في أهل هذه المدينة حتى بلغ عدد من قتلوا: «١٨٠٠٠» إنسان، لم يرحموا الصغير ولا الكبير، ولا الرجل، ولا المرأة، ولا العالم، ولا غير ذلك، والقصة مذكورة في جملة من التواريخ.

اشتهرت هذه الحادثة بحادثة الطف الثانية لقتلاها وضراوتها، فقد قام سعود بن عبد العزيز على رأس قوات من نجد والججاز وتهامة وغيرها، بمهاجمة كربلاء المقدسة في ذي القعدة سنة ١٢١٦هـ. وقد قدر المستر «لونكريك» عدد المهاجمين بستمائة هجان، وأربعين مائة فارس، وقد نقل محمد جواد العاملي، المتوفى سنة ١٢٢٦هـ صاحب مفتاح الكرامة في الجزء الخامس ص ٥١٢ عن هذه الحادثة أيضاً.

العباس الوسيلة إلى الله تعالى

جاء في كتاب العباس بن علي عليهما السلام بطل الحق والحرية: وقصده - أي قصد أبا الفضل العباس عليهما السلام - ذات مرة - رجل أعمى قد فقد بصره بسبب حادث وعجز الأطباء عن علاجه فلما وقف على ضريح أبي الفضل العباس عليهما السلام أنسد يقول:

قصدت أبا الفضل الذي هو
لم يزل قدِيماً حديثاً للحوائج يقصد
يمد على العين السقيمة كفه
وإن قطعت يوم الطفوف له يد

وبالفعل حصل على مراده فقد حدث أن من الله عليه بيركات هذا العبد الصالح قمر بنى هاشم - عليه أفضل الصلاة وأذكى السلام - وتستطيع أن تقول: إن أبا الفضل العباس هو الذي أعاد إليه بصره لأنه ولد من أولياء الله ولهم كرامة ومنزلة عند الله عز وجل... وكما أنها نقول لطبيب الذي أجرى عملية ناجحة هو الذي أعاد السلامة للعين وأعطها النور... كذلك نقول: إن العباس بن علي بطل كربلاء هو الذي أعاد البصر إلى عين الأعمى كرامة من الله بها عليه فالشفاء من الله سبحانه وتعالى ولكن هؤلاء هم الوسيلة إلى الله.

شفاء مشلول

نقل خادم مقام أبي الفضل العباس بن علي عليهما السلام «السيد عبد الرسول» أن «ال الحاج عبد الرسول رسالت الشيرازي» بعث لي برقية من طهران يخبرني فيها بعزم «السيد ناصر رهبري» (المحاسب في كلية الزراعة بطهران) بزيارة كربلاء، ويطلب مني الاهتمام به واستضافته.

وبعد أيام من وصول البرقية طرق باب الدار، ففتحته وعلمت أن زواراً إيرانيين يطلبونني، فخرجت إليهم، فوجدت سيارة إيرانية فيها رجل وامرأة من كبار السن، فترجلت المرأة لتخبرني بأن زوجها هو «السيد رهبري» الذي أبرق بشأنه «الشيرازي» وأنه مصاب بمرض عضال قعد عن شفائه الأطباء في إيران وبريطانيا وأخبروه بعدم إمكان شفائه منه. وأنه عزم لزيارة كربلاء طلباً للاستشفاء عند الإمام الحسين عليهما السلام. وهو لا يستطيع الحركة ولا الترجل من السيارة دون مساعدة.

فجئت باثنين من الحمالين ليحملوه إلى الدار، وكان مربوط الصدر والظهر بمساند حديدي، فنظر لمشاهدة القبة المذهبة القريبة وسألني: أهي قبة سيد الشهداء عليهما السلام أم قبة أخيه العباس عليهما السلام؟

فقلت: بل هي قبة قمر بنى هاشم العباس عليه السلام فرمقها بقلب خاشع وعيون دامعة: يا قمر بنى هاشم إني لا أجد الشجاعة في التوسل لأنك أبي عبد الله الحسين عليه السلام فتوسط لي عنده ليشفع لي عند الله في شفائي من مرضي أو الموت والدفن بجواركما.

وكان معهما ابنهما (٨ سنوات) وكان يبكي بدوره ويتوسل إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام قائلاً لهم: ما زلت صغيراً على الitem، وقد خدمت في مجالس عزائكم فاشفوا والدي.

وطلب منا «السيد رهيري» أخذه إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام لزيارته.

فقلت له: يصعب عليك الدخول إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام في هذا الزحام وأنت على هذه الحال.

فأصر على ذلك، واضطررنا لنقله إلى الحرم على حاله فزار سيد الشهداء عليه السلام ومن بعده أبا الفضل العباس عليه السلام، فاستغرقت الزيارة بسبب حاله أربع ساعات، عدنا بعدها به إلى الدار ومددناه على السرير. وفي الغد طلب منا نقله إلى النجف لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام. أخذناه إلى النجف وكان الحرم مزدحماً بالزوار ولم نتمكن من دخوله، فزار أمير المؤمنين عليه السلام من الخارج، وعدنا به إلى كربلاء. ثم طلب الذهاب إلى الكاظميين عليه السلام لزيارتھما وزيارة العسكريين عليهم السلام في سامراء. فأخبرته بصعوبة تأدية هذه الزيارة وإمكانية

موته في الطريق لسوء حاله. فقال: لا بأس بالموت هنا بعد زياره المراقد المطهرة للأئمه المعصومين من أهل بيته الرسول ﷺ . فأرسلته بسيارة خاصة برفقة زوجته وابنهما إلى الكاظمين عليهم السلام وسامراء .

وعند عودتها قصّت علي زوجته ما حصل في سفرهما فقالت: بعدما زرنا الإمامين موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ومحمد بن علي الجواد عليه السلام وتوجهنا إلى سامراء وزرنا الإمامين الهادي والعسكري عليهم السلام ، ولدى عودتنا سألنا السائق إن كنا نرغب بزيارة «السيد محمد»، فقال زوجي: نعم خذوني إليه. فذهبنا وزرناه، ولدى عودتنا من زيارته صادفنا سيداً معتمداً بعمامة خضراء أوقف السيارة وتحدث مع السائق باللغة العربية فلم نفهم من حديثهما شيئاً، فسأل زوجي السائق عما يريده السيد، فقال السائق: إنه يريد الركوب معنا حتى الطريق العام (وكان آنذاك غير معبد وبعيد عن الطريق العام)، فرفضت ذلك لأن السيارة خاصة بكم ولا يمكنني إركابه معنا. فنهره زوجي وقال له: ليركب معنا فهو من ذرية رسول الله ﷺ ، فركب معنا، وكان زوجي يئن من شدة الألم لوعورة الطريق وينادي: يا صاحب الزمان أغثني ، يا صاحب الزمان أدركتني . فسأله السيد: ما بك وماذا تريد منه؟ فشرح لها وضع زوجي واليأس من شفائه بعد محاولات طهران وبريطانيا والمحاولات الأخرى .

فطلب السيد من زوجي التقدم نحوه قليلاً، وأخبره زوجي بعدم

قدرته على التحرك، فوضع السيد يده على فقرات ظهر زوجي ومرّ بها عليهم الواحدة تلو الأخرى وقال له: ستشفي إن شاء الله.

لدى سماع كلامه هذا أحسينا بالأمل يعمر قلوبنا وقلنا له: ستنذر لك نذراً إن شفي، فقال السيد: لا بأس بذلك. فسألته عن اسمه فقال: السيد عبد الله. ثم سأله زوجي عن عنوانه ليرسل له النذر بالبريد. فأجاب السيد: نذوركم تصلنا بإعطائهما إلى أي سيد وفي أي مكان دون حاجة للبريد.

عندما بلغت السيارة الطريق العام فترجل السيد وخاطب زوجي: يا سيد رهبري إنها ليلة الجمعة، وجدي الحسين عليه السلام يسمع فيها الشكوى والدعاء ويجيب، فلتذهب إليه الليلة كيما كان وأبلغه رسالتي. فقال له زوجي: إني على استعداد لأنقل له ما تريده. فقال السيد: أبلغه أن يا أبا عبد الله إن ابنك دعا لي بالشفاء فاستجب دعاه. ثم ترجل من السيارة وذهب.

فتساءلت في نفسي ومن يكون ذلك السيد المؤمن المستيقن بحديثه وبنتيجة دعائه، ثم طلبت من السائق اللحاق بالسيد، فنظرنا حولنا فلم نجد له أثراً.

ثم عدنا إلى كربلاء وذهبنا إلى ضريح سيد الشهداء عليه السلام وبكى هناك زوجي وتضرع وأبلغه رسالة السيد، ثم عدنا إلى البيت، فنام من فوره لما لاقى من الجهد التعب في هذا السفر.

(السيد عبد الرسول) عند آذان الفجر طرق الباب، ففتحت فوجدت الخادمة تقف مذهولة، فسألتها عن ذلك فقالت: إن السيد رهبر يصلي لوحده وهو واقف. فنظرت إليه من النافذة فوجدتة جالساً لوحده يصلي، فسألت زوجته عن ذلك فقالت:

عند منتصف الليل، ناداني السيد رهبر طالباً مني ماء للوضوء، فأنكرت عليه ذلك قائلةً: لا يمكنك الوضوء وأنت على هذه الحال. فأجابني: رأيت الإمام الحسين عليه السلام في رؤيائي فقال لي شفاك الله فقم للصلوة واعتقد أنه بإمكاني الصلاة. فأتيته بالماء، فتوضاً وسألني أن أرفع عن صدره وظهره المساند الحديدية، فقلت له: انتظر حتى الصباح ليقوم الطبيب بذلك. فرفض وقال: الإمام الحسين عليه السلام أكد لي الشفاء ولا حاجة لي بالطبيب، ففتحتها الواحدة تلو الأخرى، وقام ووقف للصلوة كما كان قبل المرض.

(السيد عبد الرسول) وبعد انتهاءه من الصلاة دنوت منه مسلماً وعائقته وبكينا سوياً ابتهاجاً بهذه المعجزة، وحمدنا الله ورسوله وآله الأطهار وسيد الشهداء خاصة.

ثم أبرقنا إلى طهران ببرقية أخبرناهم بشفاء السيد رهبر، فأتى جمع من أهل بيته وأقاربه إلى كربلاء، ثم غادروا سوياً إلى بلاد الشام لزيارة السيدة زينب بنت علي عليها السلام وأخت سيد الشهداء عليها السلام. ومن هناك رحل الجميع إلى طهران، وما زال السيد رهبر يتمتع بصحة جيدة، وقد عاد لزيارة سيد الشهداء عليها السلام مرة أخرى كما تشرف بأداء فريضة الحج.

لعل السيد الذي صادفوه في طريقهم من «السيد محمد» كان من رجال الله أو من أهل الغيب ويعشه الله لشفاء هذا المريض، وما هو أهم من ذلك هو التصديق بقول الإمام الصادق عليه السلام: يجب التصديق بالاستجابة تحت قبة سيد الشهداء عليه السلام.

لم أكن نائماً

نقل السيد (حسن الأبطحي) فقال:

«ذهبت يوماً إلى حرم رؤوس الشهداء في منطقة الباب الصغير، فلم يكن في الحرم أحد سوى شاب تقع في زاوية من الحرم، أطرق برأسه إلى ركبته، وكأنه نائم.

وكلت بدوري وحيداً، فزرت زيارة مختصرة، وأخذت أصلى صلاة الزيارة قرب ذلك الشاب. بعد الصلاة رفع الشاب رأسه وقال لي: لم أكن نائماً، وكنت مفتح العينين، لكنني كنت أرى جميع الشهداء الذين دفنت رؤوسهم هنا، كنت أراهم حاضرين، ويقضون حوائج زائرهم، ووعدوني بقضاء إحدى حاجاتي الهامة هذه الليلة.

فهل هذه الرؤيا أو الصحة حقيقة؟

قلت: إذا صبرت بعض الوقت فستتضح لك حقيقة هذه الرؤيا أو الصحة.

قال: وكيف ذلك؟

قلت: إذا قضيت حاجتك المهمة هذه الليلة، فستدرك أنها حقيقة، وإنما فلعل الذي شاهدته كان تخيلآً ليس إلا.

فقال: سأبين لك حاجتي، وما وعدت به، لتكون شاهداً معي.
عندي ابنة ولدت عمياً، وهي ذكية جداً، وقد سألتني اليوم: ما معنى
ما يقولونه هذا الشيء جميل، وذاك الشيء قبيح؟

فقلت لها: لأنك عمياً لا يمكنك أن تفهمي ذلك.

فقالت: وكيف يمكن للإنسان أن يصبح بصيراً؟

فقلت: البعض يولد له عينان، والبعض يولد ليس له عينان، وقد
ولدت لا تبصرين.

فقالت: ليس هناك من سبيل لأكون بصيرة أيضاً.

قلت: نعم، إذا توسلنا بأهل بيت العصمة والطهارة، فقد يعيدون
لنك بصرك.

قالت: إذن افعل يا أبي، وعلمني لأتوسل بهم أيضاً، لعلي أصبح
بصيرة.

فأبكتني بكلامها هذا، ووضعتها في البيت لجهة القبلة، وقلت
لها: قولي وردي: يا أبا الفضل امنحني بصري، حتى أعود إليك.
وقد أتيت بدوري إلى هنا، وحاجتي هي شفاء ابنتي، فرأيت هذه
الرؤيا أو المشاهدة.

فقلت له: حسناً، إذا أبصرت ابنتك الليلة، إذن فما رأيته كان
مشاهدة.

وأخذني الرجل إلى بيته، وأراني ابنته، وقال لي: عد إلى هنا غداً صباحاً لتعرف ما حصل، وكان بيته على طريقنا في الشارع الأمين.

وفي الغد توجهت إلى بيته، فوجدت الناس يدخلون إلى البيت ويخرجون منه، فسألت: ما الخبر؟

قالوا: لقد شفيت فتاة عمياء في الليلة الماضية ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام.

فدخلت الدار، فوجدت الفتاة بعينين جميلتين قد أبصرت بهما، وقد جلس أبوها إلى جانبها، وعندها رأني قال: أرأيت لقد كان ما رأيته مشاهدة حقيقة، وقد شفاها أبو الفضل العباس عليه السلام.

هذا ما طلبت من أبي الفضل العباس عليه السلام

قال الأستاذ الفاضل السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه (قمر بنى هاشم)، نقاً عن الشيخ عبد الرحيم التستري وهو واحد من العلماء الأعلام في القرن الثالث عشر الهجري، يقول الشيخ: بينما أنا في حرم أبي الفضل العباس عليه السلام رأيت زائراً من الأعراب ومعه غلام مشلول وقد ربطه بالشباك وتوسل بالله أن يشافيه ببركة ومنزلة العباس عليه السلام عنده وإذا بالغلام قد نهض وهو يصيح بأعلى صوته (شافاني العباس) فاجتمع الناس حول الغلام ومزقوا ثيابه للتبرك بها.

ثم يذكر السيد المقرم قضية أخرى وهي أن الشيخ التستري نفسه لما رأى هذا الموقف عاتب العباس وطلب منه أن يقضي حاجته وخاصة أنه في ضائقة مالية وأنه أي الشيخ قد طلب ذلك من العباس عليه السلام سابقاً، وقال الشيخ في نفسه (سوف لا أزور العباس أبداً) وعاد إلى داره في مدينة النجف الأشرف وفي اليوم الثاني من دعوته جاءه الشيخ مرتضى الأنباري وهو أحد العلماء الكبار في تلك الفترة وسلم عليه وأعطاه صرتين من المال وقال له هذا ما طلبت من أبي الفضل العباس عليه السلام فأخذ الشيخ المبلغ واشترى بقسم منه داراً ثم أخذ القسم الباقي وسافر به إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج.

الضابط الروسي وأبو الفضل عليه السلام

ذكر العلامة الشيخ محمد شريف الرازي رحمه الله في موسوعته القيمة عن حياة العلماء المسمى بالفارسية (كنجینه دانشمندان) في المجلد الثالث منه صفحة (٨٢) :

حکی لی العالم الربانی المرحوم الحاج ملاً محمود الزنجانی المعروف بـ(ملاً آقا جان) أنه بعد الحرب العالمية الأولى سافرت مشياً على الأقدام لزيارة العتبات المقدسة في العراق، ولما وصلت مدينة (خانقين) ذهبت للصلاة إلى مسجد هناك، فرأيت في المسجد رجالاً أبيض البشرة يصلّي بطريقتنا، تعجبت لأن هؤلاء (البيضان) ليسوا إلا من شمال روسيا فماذا يفعل هنا ويصلّي مثلنا؟

لذا انتظرته حتى يفرغ من صلاته، عند ذلك دنوت منه وسلمت عليه، فعرفت من لهجته أنه روسي بالفعل، فسألته عن محل إقامته وسبب دخوله الإسلام والتشيع؟

فقال: أنا من مدينة (ليننغراد)، كنت ضابطاً في الجيش، وكانت تحت أمرتي ألفان من جنود الروس، عسكرنا على بعد مسافة من مدينة (كربلاء) ننتظر الأمر بالهجوم لاحتلالها في ليلة شاهدت في عالم الرؤيا شخصاً مهيباً نورانياً لم أتصور هيبيته وقادته من قبل، قال لي: إن

عساكركم منهزمة في هذا المحور من جبهات الحرب، وسوف ينتشر
غداً هذا الخبر فيقتل هؤلاء الجنود بيد العرب المسلمين. فقبل أن
تقتل، تعال واعتنق الإسلام لأنذك من الهلاك.

قلت له: من أنت، إني لم أر من قبل أحداً مثلك في هذه
الأخلاق الطيبة والهيبة والشجاعة؟

قال: أنا أبو الفضل العباس الذي يقسم المسلمون باسمي.

فانجذب إلى كلامه العذب واعتنقت الدين الإسلامي بتلقينه لي
كلمات الشهادة. ثم قال لي: قم الآن واجز من المعسكر.

قلت: إلى أين؟ أنا ليس لي مكان في هذه البلاد.

قال: بالقرب من خيمتك فرس، اركبه، فسيأخذك إلى مدينة أبي
(النجف) عند وكيلنا السيد أبي الحسن الأصفهاني (المرجع الشيعي
الأعلى في ذلك الزمان).

قلت: عشرة جنود يراقبونني خارج الخيمة بذرية الحماية؟

قال: إنهم سكارى مخمورون، ولا يشعرون بخروجك.

أفقت من النوم، فلم أر الرجل ولكنني رأيت خيمتي منورة
وسممت عطراً ورائحة طيبة جداً. فلبست ملابسي بسرعة وخرجت،
فرأيت الجنود العشرة كلهم مخمورين وسكارى. شقت الطريق من
بينهم فلم يشعروا حتى وصلت إلى الفرس، ركبته فأوصلني بعد ساعة
إلى مدينة النجف، ثم واصل الطريق في الزقاق حتى وقف عند باب
منزل. وبينما كنت متخيراً عند الباب لا أدرى ماذا أفعل، وإذا فتح

الباب فخرج منه سيد كبير السن نوراني الوجه يرافقه شيخ فتكلم معه الشيخ باللغة الروسية ثم أدخلاني المنزل.

سألت الشيخ: من هذا السيد؟

قال: هو الذي أرسلك إليه أبي الفضل العباس عليه السلام. ولقد وضاه بك.

فأقشعر جلدي وجددت بين يديه قراءتي للشهادة، ثم أمر السيد الأصفهاني الشيخ أن يعلمني الأحكام الشرعية في الإسلام. وفي اليوم التالي انتشر نباء هزيمة الحكومة الروسية، فهجم المسلمون العرب في تلك المنطقة على أولئك الجنود المتلهفين لاحتلال كربلاء فلم يبقوا منهم أحداً على قيد الحياة. إننيأشكر الله على هدايتي وأرى نفسي مديناً لأبي الفضل العباس عليه السلام.

يقول الشيخ ملا محمود الزنجاني (ناقل القصة) سأله: ماذا تفعل هنا الآن؟

قال: جو النجف حار جداً، أرسلني آية الله الأصفهاني إلى هذه المنطقة لجوها الأفضل نسبياً، وفي غير هذه الفترة الصيفية أعيش في النجف براتب شهري يمنعنيه آية الله العظمى السيد الأصفهاني (رحمه الله).

إغاثة العباس عليه السلام المستغيثين به

ونقل عن أحد المراجع العظام نقاً عن بعض العلماء المقيمين في قم المقدسة أنه قال: عرضت لي مشكلة فتوسلت بإمام العصر الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام إلى الله تعالى في حلها، وكنت أذهب لذلك إلى مسجد جمكران المعروف في قم المقدسة، مضت على ذلك مدة من الزمان ولم أر أثراً من الإجابة، فانكسر قلبي ذات مرة وأنا في الصلاة المستحبة التي تصلى في مسجد جمكران وأخذت أخاطب سيدي ومولاي الإمام الحجة عليه السلام وأقول: سيدي ومولاي! لقد توسلت بك إلى الله تعالى في حل مشكلتي وقضاء حاجتي، فلم أر أثراً للإجابة، فهل يسوغ لي أن أتوسل بغيرك وأنت إمامي، ومن له حق الطاعة على في عنقي؟ ثم قلت: فإني لا أسمح لنفسي أن أتوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأحد سواك، حتى ولو كان وجهياً عند الله مثل باب الحاج أبا الفضل العباس عليه السلام. ثم قال: وهنا غلبني الحزن والبكاء، وانكسار القلب والخاطر، وبينما أنا كذلك إذ سمعت من يقول لي: لا بأس عليك بالتتوسل إلى الله تعالى بعمّنا أبي الفضل العباس عليه السلام، ونحن ندلك على ما تقوله عند التوسل إلى الله تعالى به، فإذا كانت لك حاجة فتوسل به إلى الله تعالى بهذه العبارة وقل:

«يا أبا الغوث أدركتني».

شفى فمزقت ثيابه

ينقل عن سماحة السيد الخطيب جاسم الموسوي الطويرجاوي، في سنة ١٩٧٣ في ليلة السابع من محرم الحرام، وكنت قد انتهيت من مجلس كنت أقرأه في حرم الإمام الحسين عليه السلام، ثم توجهت لقراءة مجلس في صحن العباس عليه السلام، وعند دخولي إلى الصحن الشريف استقبلني السيد عباس كيشوان، فوصلت إلى المنبر فوجدت شاباً وسيماً ثيابه مقطعة وممزقة، فسألته عن حاله، فقال له: يا سيد أنا كنت طالباً في جامعة بغداد كلية الطب في المرحلة الثالثة، وفي أحد الأيام كنت في درس التشريح.

وبعدما انتهى الدرس فجأة فقدت بصرى، فعرضني أهلي على أطباء كثرين في العراق، فلم يكن لي أي علاج حتى وصلوا إلى اليأس فقرروا أن يأخذونني إلى دولة أوروبية، للعلاج فسافرت وكانت النتيجة سلبية وبقيت فاقداً للبصر.

وعندما عدْتُ إلى الوطن قلتُ لوالدي: إنني محب وموالٍ لأهل البيت عليهم السلام، وهذا شهر محرم، فلم لا نذهب إلى كربلاء لعلنا إذا استشفعنا بالعباس عليه السلام، الله سبحانه وتعالى يتقبل الشفاعة، ونحصل على الشفاء.

فُلْبَى وَالَّذِي طَلَبَنَا إِلَى كَرْبَلَاءِ، وَكَانَ الْعَبَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَقَفَتْ عَنْدَ الْمُضْرِبِ وَقَلَتْ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، أَنَا مُحَبٌ لَكُمْ، وَمُوَالٍ لَكُمْ، وَأَنَا طَالِبٌ عِلْمًا، فَقَدِتْ بَصَرِي فجأةً، وَعَجزَ الْأَطْبَاءَ عَنْ عَلَاجِي، فَهَلْ لِي رَجَاءٌ عِنْدَكُمْ، خَصْوَصًا أَنْتَ يَا مَوْلَايَ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ بِجَاهِكَ وَحْقَكَ عَنْهُ، أَنْ يُشْفِينِي مِنْ مَرْضِي وَبِلَاثِي.

يَقُولُ: الشَّابُ لِلْسَّيِّدِ، يَا سَيِّدِي وَمَا أَنْ قَلَتْ هَذِهِ الْكَلْمَاتِ حَتَّى أَحْسَسْتُ بِنُورِ دَخْلِ إِلَى بَصَرِيِّ، وَصَرَخْتُ: إِنِّي أَرَى لَقَدْ شَفَيتَنِي، لَقَدْ شَفَانِي الْعَبَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَبَرَ النَّاسُ وَهَلَّلُوا وَصَلَوَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَجَمَّعُوا عَلَيَّ وَمَا تَرَكُونِي حَتَّى مَرْقُوا ثِيَابِيِّ، كَمَا تَرَى تَبْرِكَةُ هَذِهِ الْكَرَامَةِ مِنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هندی يستشفع بالعباس ﷺ

روي عن صاحب كتاب (العباس بن علي جهاد وتضحية)، للمؤلف سعيد رشيد زمزم قال: روي لي العديد من خدمة المرقد العباسى المقدس أن زائراً هندياً، جاء إلى مرقد العباس ﷺ، ومعه أموال كثيرة، وقام بتوزيعها على المحتاجين والقراء، بعدها أعطانا نحن الخدم مبالغ مالية أيضاً، وبعد أن فرق الأموال سأله عن سبب توزيع هذه المبالغ الكثيرة فقال:

إن لكبير أمارتنا ولداً شاباً أصيب بالعمى، فعرضه على أشهر الأطباء هناك، وجرت محاولات عديدة ولم نسفر عن نتيجة بعدها، سافر إلى لندن وعرضت ولده على الأطباء، هناك وجرت محاولات عديدة، ولم تسفر كذلك عن نتيجة، بعدها عاد الرجل وابنه إلى الهند، وبعد عودته بأسابيع حل شهر محرم الحرام.

فكان نقيم في القرية مجلساً للتعزية بمناسبة استشهاد الإمام الحسين ﷺ، وكان الرجل يأتي مع ولده الضرير إلى المجلس، وصادف يوم مجئهم إلى المجلس، يوم السابع من المحرم، وكان الحديث مخصصاً ذلك اليوم عن سيرة العباس ﷺ. وجهاده في واقعة الطف، وقبل أن يصعد القارئ المنبر طلب والد الضرير من

القارئ أن يدعو الله تعالى من على المنبر بمنزلة العباس عليه السلام عنده أن يُشافي ولده ويعيد إليه بصره، وبعد انتهاء القارئ من قراءة التعزية طلب من الحاضرين رفع أيديهم للدعاء والطلب من الباري عز وجل، وبحرمة العباس عليه السلام، أن يعيد بصر هذا الشاب الضرير، وقرأ هذا الدعاء:

«إلهي بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبناتها، أن تعيد نظر هذا الشاب الضرير»، وكرروا هذا الدعاء ثلاث مرات، وبعد حبتها ختم المجلس وعاد الرجل وابنه الضرير إلى بيتهما.

في اليوم التالي وفي أثناء خروجي من الدار، شاهدت الرجل والشاب، وهو يخرج من داره مسرعاً ترافقه عدة سيارات، فتوجهت نحوه وعندما وصلت قريباً منه رأيته يجهش بالبكاء.

فقلت له: ماذا جرى؟

فقال لي: في منتصف الليلة الماضية، وبينما نحن نائمون إذا بولدي يصرخ فهرعنا له وإذا به يقول: (صلوا على النبي وآلها)، فقد عاد إلى نظري، فذهبنا بهذا الخبر السعيد، وقلت له: ماذا جرى لك يا ولدي؟

فقال: في الليلة الماضية وبينما أنا نائم، إذا برجلين وقورين جلس عند رأسي، فقال: الأول وهو طويل القامة للآخر، سيدني أرجو أن تطلب من الباري عز وجل، أن يعيد لهذا الشاب نظره، لأن والده طلب مني أن أدعوه له الله بأن يعيد نظر ابنه.

فقال الرجل الوقور: إن شاء الله يعاد إليه نظره، ورفع يديه
الكريمتين وقال:

«اللهم بحق محمد وآل محمد» أطلب منك أن تعيد نظر هذا
الشاب، بعدها مسح بيده على وجهي، وإذا بي أنهض من النوم وقد
رجع إليّ بصري، فشكّرت الله وحمّدته وها أنا الآن أمامكم.

وفي عصر اليوم نفسه أقام والد الشاب مائدة عشاء ضخمة جداً
لأنه كان من أثرياء القرية، بعدها طلب مني التوجه إلى كربلاء (والكلام
للزائر الهندي)، وتوزيع هذه المبالغ التي سبق وأن أعطيتها للفقراء
وخدم المرقد الطاهر.

خادم العباس

العالم الكبير المعاصر المرحوم الشيخ (محمد طه) نقل: «خرجت من (النجف الأشرف) إلى (كريلاء) بقصد زيارة سيد الشهداء عليه السلام، وكانت أسيير مع جمع من العلماء وطلاب العلوم الدينية حفاة الأقدام احتراماً للإمام الحسين عليه السلام».

خلال الطريق دخلنا مضيفاً لأحد شيوخ العشائر الكبيرة، للاستراحة وتناول الطعام».

ولم يكن الشيخ موجوداً، بل كانت هناك امرأة استضافتنا بحرارة وكرم زائد.

لكنها كانت طوال المدة تخاطب كل واحد منا بخادم العباس، وقد أزعجنا ذلك، خاصة وأن يتنا علماء.

وعندما عاد زوجها رَحِب بنا كثيراً، وسألنا عن ضيافة أهله لنا، فأبدينا امتناناً، لكننا سألناه عن نعمت زوجته لنا جميعاً بخدمات العباس، في حين أنها لسنا من خدام العباس عليهم السلام.

فسرّح لنا الأمر، وقال: إنها احترمتكم كثيراً، بمنعتكم بذلك، حيث وقعت لها حادثة عجيبة مع أبي الفضل العباس عليه السلام، وإذا

أرادت أن تتحترم أحداً تسميه (خادم العباس) حيث أصيب ابني بمرض عضال، وعجز عن علاجه الأطباء، فتوجهنا جميعاً إلى كربلاء، ومعنا ابننا الصبي الوحيد، فربطناه بضرير أبي الفضل العباس، وبكينا وتوسلنا ودعونا كثيراً، لكن لم نجد نتيجة، وبعد مدة مات ابننا.

عندها أخذت زوجتي تصرخ عند أبي الفضل عليه السلام وتتوح بحث لم يبق أحد من الزائرين إلا ويكى لبكائها ولحالها، كانت تقول له: يا أبي الفضل، يا باب الحوائج، لجأت بابني إليك لشفعيه، لكنك قتلته بدل أن تشفيه.

أثناء ذلك دخل علينا شاب، فالتفت إليه الشيخ وقال: أيها السادة هذا الشاب هو طفلي المريض الذي أحياه الله، ولن أسرد عليكم باقي القصة، فاسألوه ليخبركم، وقال الشاب: أخبرهم بباقي القصة.

قال الشاب: قُبضت روحى عندما كنت إلى جوار المرقد وارتقت إلى الأعلى في السماوات، فسمعت صوتاً يقول: تلك أنوار محمد وآل محمد عليهم السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، والحسن المجتبى عليه السلام، وسيد الشهداء عليه السلام، ثم نور آخر قالوا: إنه نور قمر بنى هاشم عليهم السلام.

فتقديم أبو الفضل عليه السلام نحو الإمام الحسين وقال له: مولاي هل ترى هذه المرأة أم الطفل ماذا تفعل في حرمي، وقد فضحتني، فأسألك أن تسأل الله أن يأخذ عنى لقب (باب الحوائج) فقد ذهبت هذه المرأة بكرامتى.

فسكت الإمام الحسين عليه السلام، ثم توجه العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وشكى له الأمر.

فسكت أمير المؤمنين عليه السلام، ثم توجه العباس إلى الزهراء عليها السلام، وهكذا حتى قال الجميع: إننا لا نملك شيئاً أمام مشيئة الله.

حتى توجه العباس عليه السلام إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يبكي ويرجوه أن يسأل الله بأخذ لقب باب الحوائج منه، لأن هذه المرأة فضحته، فسكت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأجاب كما أجابوا من قبل.

وبينما كان أبو الفضل عليه السلام باكيًا، والأنوار المقدسة حزينة، جاء الخطاب لملك الموت: أعد روح هذا الطفل من أجل قرب قمر بنى هاشم ومنزلته من حضرتي.

«عندها عادت روحى لبدنى، ولم أعد أحس بأى مرض»^(١).

(١) قصص وخواطر.

قطع خنصره

نقل عن الدربندي (رضوان الله تعالى عليه) أنه قال في أسرار الشهادة ص ٣٢٥: من ذلك ما أخبرني به السيد الأجل السيد أحمد نجل السيد الأفخم السيد الشريف نصر الله المدرس الحائرى بأنى كنت مع جمع من الخدام قاعدين في الصحن الشريف للحضرمة العباسية وبينما نحن كذلك إذ خرج رجل من الحرم الشريف راكضاً عجلأً واضعاً إحدى يديه على خنصر يده الأخرى حتى أنه خرج من الصحن فقمنا مسرعين نحوه فلقيناه بعد أن خرج من الصحن فرفع يده عن أصل الخنصر فإذا خنصره مقطوعة من أصلها والدم يسيل منها سيلان الماء من المizarب فرجعنا إلى الحرم الشريف مسرعين فوجدنا خنصره بين شبكات الضريح معلقة عليها ولم تسقط قطرة دم منها كأنها عضو من أعضاء غير حي، ثم إن هذا الرجل قد مات بعد ليلة من ذلك اليوم وكان ذلك لأجل تقصيره برد الأمانة أو مخالفة عهد أو نذر ونحو ذلك.

نجى لأنّه خادم العباس عليه السلام

روى هذه الحادثة الشيخ موسى الشماع، وكان أحد خدام المرقد العباسي المطهر. يقول الشيخ موسى (رحمه الله) أنه في مطلع هذا القرن - أي القرن العشرين - أصدرت الحكومة العثمانية أمراً بتجنيد كل من تراه قادرًا على حمل السلاح وعليه تم استدعاؤه وجهز بالسلاح وسفر إلى مدينة البصرة ومنها إلى جبهات القتال وفي أثناء مكوثه في مدينة البصرة قرر هو وعدد من رفاقه ترك الخدمة بصفوف الجيش العثماني لأن الأتراك كانوا لا يحترمون العنصر العربي.

وعليه قرروا السير مشياً على الأقدام إلى مدينة كربلاء، وفي الليل انسحبوا من معسكرهم حتى لا يفتش أمرهم.

بعد أن خرجوا من المعسكر قرروا الالتجاء إلى أحد البساتين، وبعد استراحة قصيرة قرروا المضي في تنفيذ خطتهم.

ويمضي الشيخ موسى في حديثه قائلاً: إنه بعد مسيرهم عدة أيام تم إلقاء القبض على رفاقه وحاول العسكر إلقاء القبض عليه لكنه تمكّن من الاختباء عند إحدى العوائل، وبعد أن أيقن أن الخطر قد زال عنه قرر المسير نحو مدینته وفي أثناء الطريق تعرض له عدد من قطاع الطرق وأخذوا منه كل ما لديه.

ويستمر الشيخ موسى في حديثه: بعد أن سلبوه كل ما لديه ألح عليهم بأن يعطوه قسماً من النقود فنهروه، لكنه أخذ يلح عليهم مرة أخرى، وبعد أن يئس منهم قال لهم: إنه خادم في مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام فما كان منهم إلا أن يأخذوه إلى عشيرتهم ويكرموه ويعطوه مزيد من النقود ويسيير معه عدد من أفراد العشيرة وإيصاله إلى الطريق آمن، والاعتذار منه.

وأخيراً وصل إلى مدينة كربلاء بعد أن حفظه الله سبحانه وتعالى بكرامة العباس عليه السلام. يقول الشيخ موسى أنه بعد أن يئس من رحمة هؤلاء (يعني قطاع الطرق) خاطب العباس عليه السلام وقلت: يا أبا الفضل نجني من هؤلاء بمنزلك عند الله ولم تمض إلا بضعة دقائق حتى دخلت الرحمة قلوب هؤلاء فأكرموني وعاملوني معاملة حسنة ومن ثم أوصلوني إلى مكان آمن.

لا يعرفون من أين أتى الماء

نقل عن أحد الخطباء فقال: عندما ذهبت إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة، ذهبت إلى كربلاء، لزيارة الإمام الحسين، وأخيه العباس عليهم السلام، وعند دخولي إلى حضرة الإمام العباس عليه السلام، تعرفت هناك على أحد المسؤولين فعرفته نفسي، بأنه أحد خدمة الإمام الحسين عليه السلام، في لبنان، فرحب بي وقال لي:

أني أريد أن أريك شيئاً غريباً، فأدخلني إلى قبر العباس عليه السلام، ثم فتح لي باباً فرأيت سلماً، فقال لي: أنزل فنزلت، أنا وهو وبعد نزولي بضع درجات رأيت ماءاً، قلت له:

لقد أصبحنا تحت القبر، فقال لي: أنا لم نصل القبر بعد.

قلت له: وما هذا الذي تزوره الناس؟

قال: هذا مكان فوق القبر، فالقبر تحت، ثم بدأت أنزل في هذا الماء وكنت أحسب أنه - لا يتعدى الأرجل، لكنني كلما نزلت لم ينته السلم، وإذا به يصل إلى رقبتي ولم ينتهي، علماً بأنني قد ذقت طعم هذا الماء، فلا أستطيع بأن أصفه، وهو أحلى من كل ما أوصفه، وفيه رائحة المسك.

ثم قال لي الرجل: أنظر هل ترى شيئاً؟

فقلت له: ما هو؟

قال: أنظر على القبر الذي يسبح في الماء، فنظرت إلى القبر، وهو يسبح في الماء، وهذا البناء العظيم الشاهق مرتکز على قواعد في الماء.

ثم قال لي: والله لو كان غير بناء أبي الفضل عليه السلام، لسقط هذا البناء بأسرع وقت، ثم قال الشيخ: عندما خرجنـا سـأـلـتـه عن سـبـبـ وجود هـذـاـ المـاءـ؟ فـقـالـ لـيـ: لـقـدـ جـاءـتـ عـدـةـ لـجـانـ لـمـعـرـفـةـ سـبـبـ وجودـ المـاءـ فـلـمـ تـعـرـفـ وـلـنـ تـعـرـفـ، لـأـنـهـ سـأـلـوـاـ عـنـ صـاحـبـ القـبـرـ، فـقـلـنـاـ لـهـ بـأـنـهـ رـجـلـ عـظـيـمـ، صـاحـبـ كـرـامـاتـ مـوـجـودـ دـاخـلـ هـذـاـ القـبـرـ، فـقـالـوـاـ: أـنـ سـبـبـ وجودـ هـذـاـ المـاءـ هـوـ لـعـظـمـةـ هـذـاـ الرـجـلـ، وـلـاـ نـسـتـطـيـعـ مـعـرـفـةـ سـرـهـ، وـمـاـ أـعـظـمـهـاـ مـنـ عـظـمـةـ.

المرأة البدوية

نقل السيد (عطاء الله شمس دولت آبادي) فقال:
«كان لأحد العلماء حاجة، فبات في طلبها عشرة ليالٍ في حرم
أمير المؤمنين عليه السلام، فلم تتحقق.
ثم ذهب إلى حرم أبي عبد الله عليه السلام في كربلاء، فبات عنده
عشرة ليالٍ، فلم تتحقق أيضاً.
ثم بات عشراً في حرم أبي الفضل العباس عليه السلام، وفي آخر ليلة
من مبيته هناك رأى امرأة دخلت الحرم، ومعها طفل ناقص الأعضاء،
وضعته جنب الضريح وقالت لأبي الفضل: يا أبا الفضل لقد طلبت
منك أولاداً، وقد أعطاني الله طفلاً ناقصاً، بل إنه نصف طفل، ولن
أخرج من هنا حتى ترني إعجازك، وتجعله طفلاً كاملاً.
بعد دقائق تصاعدت الأصوات، وتندى الناس أن طفلاً ناقصاً
شفى وصار كاملاً، واحتضنت المرأة طفلها وخرجت.
فضاقت الأرض بذلك العالم، فتقدم نحو الضريح وخاطب أبا
الفضل قائلاً: يا أبا الفضل إني منذ شهر إلى جنب قبر أبيك وأخيك

وَقِيرْكَ، اطْلُبْ حاجتِي مِنَ اللَّهِ دُونْ جَدْوِيْ، وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ الْأَمْيَةُ الْبَدُوِيَّةُ
قَضَيْتَ حاجتَهَا فُورًا.

وأخذته غفوة قرب الضريح، فرأى في عالم الرؤيا أبا الفضل العباس عليه السلام، يقول له: كل بقدر معرفته يطلب حاجته، والله يكرم بما يرى فيه الصلاح، فهي تعرفنا بهذا المقدار، لكن حسابها مختلف، وإننا إليك بلطف ونرى صلاحك فيما أنت فيه»^(١).

(١) كشكول الشمس.

أعاد لها المال

ذكر رجل موثوق به أنه شاهد امرأة مسنة وهي جالسة عند شباك العباس عليه السلام وهي تبكي بكاء شديداً فتوجهت إليها وسألتها عن سبب بكائها ظناً مني بأنها محتاجة وأنني ميسور الحال فقلت في نفسي سأعطيها بعض النقود لقضاء حاجتها فقالت لي:

إن كان ما موجود عندنا هو مبلغ (مائة دينار) وأن هذا المبلغ قد فقد منا، وهو مبلغ كبير في مطلع السنتين.

وقد جاءت إلى العباس عليه السلام لتطلب منه بمنزلته عند الله أن يرد المبلغ لها فقلت لها:

هذا مبلغ كبير وهل من المعقول أن الذي سرقه أو عشر عليه سوف يرده إليك، فقالت:

إن إيماني بالعباس كبير، فقلت إن شاء الله.

ثم اتجهت لأداء الصلاة وفي هذه الأثناء سمعت صوتاً عالياً فأسرعت وأنهيت صلاتي واتجهت إلى مكان الصوت وإذا بالمرأة تهلهل وتكتبر وتقول:

عظم شأنك يا سيدك يا أبا الفضل فسألتها وقلت هل عثرت على

نقوذك، فقالت:

الحمد لله، فقلت كيف حدث ذلك، فقالت لقد جاء رجل إلى كليدار الروضة العباسية وقال له إني عثرت على هذا المبلغ فأرجو أن تخبر الخدام بذلك، ولما كان الخدم على علم مسبق بفقدي المبلغ جاءوا إلي وسألوني عن أوصاف المحفظة ومبلغ النقود، فأعطيت الأوصاف وهي مطابقة لما عثروا عليه فأعطوني محفظتي والحمد لله.

يروى أنه كان رجل من أهالي كركوك متواجداً في مدينة كربلاء بحكم الوظيفة وفي أثناء دوامه في دائرة شعر ذات يوم بألم في مثانته، وأخذ الألم يشتد يوماً بعد يوم، الأمر الذي دعاه لأن يراجع أحد الأطباء المختصين في بغداد فأخبره الطبيب بأن في مثانته حصاة كبيرة ولا يمكن إخراجها إلا بعملية جراحية كبيرة.

بعد أن أبلغه الطبيب بهذا الخبر اتفق معه على موعد لإجراء العملية بعدها عاد إلى كربلاء وقد سيطر عليه الوهن وغلبه الهم، وما أن وصل إلى كربلاء حتى توجه إلى مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام لزيارة والدعاة تحت قبة المطهرة متوسلاً إلى الباري عز وجل أن يمن عليه بالشفاء وفي أثناء زيارته شاهد أحد الزوار يوزع بعض الحلويات بمناسبة تحقيق طلبه الذي سبق وأن طلبه من الله وتسل بمنزلة العباس عليه السلام أنه يقضي حاجته، فأخذ الرجل قطعة الحلوى (المليس) وقال في داخل نفسه أن سيوزع مثل هذه الحلوى إن تم شفاؤه بكرامة العباس عليه السلام.

فاتجه مسرعاً إلى داره ليستريح قليلاً ومن ثم يذهب إلى بغداد
لعرض حالته على طبيبه الخاص.

و قبل أن يذهب أو يغادر البيت ذهب إلى الحمام في داره فخرجت
الحصاة من البول بعد أن تكسرت إلتي عدّة قطع صغيرة فهاله هذا
المنظر وخرج من داره مسرعاً إلى الشارع وقد بدا عليه الفرح وهو
يصبح بأعلى صوته شفاني العباس عليه السلام، واتجه مسرعاً نحو السوق
ليشتري الحلوي، وذهب إلى مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام للوفاء
بنذره.

صورة أبي الفضل عليه السلام تظهر داخل الصحن الشريف

حدثنا شخص من سكان محافظة كربلاء المقدسة، عن إحدى كرامات أبي الفضل العباس عليه السلام، التي شاهدتها أكثر من أربعة ملايين شخص كانوا داخل كربلاء قال:

كنت في إحدى ليالي محرم وبالتحديد ليلة التاسع من المحرم سنة ١٩٩٦م عند أحد الأصدقاء المخلصين في جبهم لأهل البيت عليهم السلام، بصورة عامة والإمام الحسين عليه السلام، خصوصاً، وكان هذا الشخص اسمه (عامر) وكان عامر في كل سنة مثل هذه الليلة يعمل الأكل المسمى (بالهريسة) عن روح الإمام الحسين عليه السلام، ويتم توزيعها للناس صباح يوم التاسع، وكنا مجتمعين عنده، مع جمع من الشباب لنساعده على الطبخ، لأن الكمية التي يعملها كبيرة جداً، والطبخ يتم على نار الحطب، وهذا العمل يحتاج إلى عدد من الناس وخصوصاً من الشباب.

وبينما نحن منشغلين في العمل، كان بعض الشباب، يتحدثون عن كرامة، ظهرت في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام، فسمعتهم

ظهرت صورة للإمام علیه السلام .

ولكن الأمر لم يشغلنا لأنه شعورنا بأن هذه مجرد إشاعات، وأنه لم يكن أحد من المحدثين قد رأها عياناً ويقال: ولكن بعد ساعة دخل رجل بدت عليه سيماء المؤمنين وهو من قلب مدينة كربلاء، ولديه دكان بقرب الصحن الشريف، سلم علينا وجلس وكان هذا الرجل من أقارب (عامر).

فعرفنا عليه (عامر)، وبعد التعارف بدأ الحديث ثم قال: «الآن أنا أتيت من الصحن وزرت الإمام ثم جئت إلى هنا فأثار في الفضول لأسأله فقلت له: نحن سمعنا أنه قد ظهرت صورة للإمام العباس علیه السلام .

فهل هذا صحيح؟ قال: نعم، وأنا رأيتها.

فقلت له: وأين ظهرت بالتحديد؟

قال: ظهرت تحت الزيارة المكتوبة على باب القبلة لضريح العباس علیه السلام ، ولكن جاء المسؤولون وأنزلوا الزيارة على هذه الصورة ومنعوا الناس من التجمع داخل الصحن .

فقلت له: هل أنت واثق من هذا الكلام الذي تقوله؟

قال: نعم، وأقسم عليه.

فقلت له: أن غداً لناظره قريب، مع العلم أنني كنت ساكناً في مدينة تبعد عن كربلاء حوالي ٢٢ كيلومتراً، وهو ليس بالأمر الصعب والبعيد لأننا كنا في اليوم العاشر من محرم، نذهب مشياً إلى كربلاء،

وهذه عادة قد تعود عليها أهل العراق في العاشر من محرم، وفي الأربعين الإمام الحسين عليه السلام، أي العشرين من صفر.

ولما انتهينا من الطبح عند الفجر وصلينا صلاة الصبح، وتم توزيع الطعام للناس، وذهب كل واحد إلى بيته، وأنا ذهبت إلى البيت، وأنا أفكر في الأمر.

ثم نهضت مع صلاة الصبح، وبدأت بالاستعداد للذهاب إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ثم تجمعنا أنا ومجموعة من الشباب المؤمنين وانطلقنا إلى كربلاء، حتى دخلناها، الساعة الثامنة صباحاً.

ثم دخلنا حرم الإمام الحسين عليه السلام، وقرأنا زيارة عاشوراء، ثم خرجنا إلى حرم الإمام أبي الفضل العباس عليه السلام، ودخلنا الصحن الشريف وكنت أفكر في قضية الكرامة التي ظهرت في الصحن الشريف.

فتوجهت إلى باب الضريح ووجدت الزيارة المكتوبة نازلة عن موضعها المعتاد، الذي كنت أجده فيها كل ليلة جمعة في الزيارة، وهذه أول قضية صحت من كلام الرجل الذي التقيت به.

ثم دخلت الضريح المقدس وكان المكان كان مزدحماً بالناس، فوقفت بجانب أحد الشباب، وكان نظره متوجهاً نحو الحائر الذي تحت القبة، من الداخل، فسألته عن مكان صورة الإمام؟

فقال لي: انظر إلى الحائر فيه فتحات للتهدية، وكان عبارة عن قطع من الألمنيوم، فقال لي: ركز على الجهة اليسرى من فتحة التهدية

قطع من الألمنيوم، فقال لي: رکز على الجهة اليسرى من فتحة التهوية الوسطى، فركزت على المكان المذكور، وإذا بي أرى صورة بدأت تتوضّح شيئاً فشيئاً، وإذا بها صورة رأس فارس يرتدي خوذة الحرب، وله لحية كثة وسهم في عينه، وظهر على جبينه خط عمودي فوق حاجبه الأيسر، كأنه الدم الذي نزل من رأس الإمام عليه السلام.

بعد أن ضرب بالعمود على رأسه المقدس، فلم أتمالك نفسي وانفجرت بالبكاء، وكأني لا أرى شيئاً من حوالي سوى هذه الصورة التي لا تزال في مخيلتي، ولم أنسها حتى الآن وأنا متأكد أنها صورة الإمام، لأن هؤلاء الصفة المختارة.

الشيطان لا يتصور بصورهم ولا يمكن أن يكون زيف بصري بين (أربعة مليون) شخص والله العالم.

أبو الفضل عليه السلام يشفي ابنتها من السل

روي أحد خدام الروضة العباسية المقدسة قال: في إحدى الزيارات المخصصة التي يتوجه فيها الملايين من المسلمين إلى كربلاء، لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وأخيه العباس، جاءت امرأة ومعها ابنتها الشابة وهي هزيلة صفراء الوجه، فقامت المرأة وابنتها إلى الروضة العباسية المقدسة، بشق الأنفس وذلك بسبب الزحام الشديد، وأجلستها عند ضريح العباس عليه السلام، ورفعت يديها إلى السماء، وهي تدعو الباري عز وجل، وتسأل منه بكرامة العباس عليه السلام، وأهل البيت الأطهار، عند الله أن يشافي ابنتها المصابة بمرض السل الرئوي.

بعدها غادرت المرقد الشريف، وفي الأسبوع الثاني جاءت إلى المرقد وأخذت بت分区 النقود على الفقراء، فسألتها عن الذي جرى فعرفت أن ابنتها وبعد مغادرتها مدينة كربلاء، راجعت الأطباء، وبعد إجراء التحاليلات أخبروها بأن التحاليل سالمة ونظيفة، وأن صحتها في تحسن مستمر.

فحمدت الله وجاءت إلى العباس عليه السلام، لكي تزوره وتشكر الله تعالى على شفاء ابنتها ببركة العباس عليه السلام.

العباس قطع إصبعي

نقل السيد (نصر الله المدرس الحائرى) فقال :

«في أحد الأيام كنت بين خدام صحن أبي الفضل العباس عليه السلام فرأيت رجلاً يخرج من الحرم مسرعاً وقد ضغط بيده على مكان الإصبع الأصغر من يده الأخرى، والدم يسيل منها، نظرت إليه وسألته عن ذلك، فقال: لقد قطع العباس إصبعي».

فدخلت الحرم لاستعلم الأمر، فوجدت إصبعه المقطوع معلقاً بشباك الضريح، وكأنه قطع من ميت، ليس فيه دم ومطلقاً.

وفي اليوم التالي علمت أن الرجل قد وجه الإهانة لأبي الفضل العباس عليه السلام، وقد عوقب على صدور الإهانة منه داخل الحرم»^(١).

(١) من كتاب حياة أبي الفضل العباس عليه السلام.

أخو زينب لا يرد طلب محبيه

ذكرت هذه الكرامة في كتاب العباس بن علي عليه السلام، جهاده وتضحيته للمؤلف (سعید رشید زمیزم)، قال: في مطلع السبعينات، وبينما كنا نقوم بتهيئة لوازم التعزية الحسينية، في أحد جوامع مدينة كربلاء، لاحظت أحد العاملين معنا قد بدا على وجهه الوهن، بعد أن جاء إليه أحد أقاربه، وهمس في أذنه، فما كان مني إلا أن أسأله عن سبب قلقه، وذلك لوجود صلة قرابة بيني وبينه.

فقال لي: أن فلان قد جاء إلى وأخبرني بأن ولدي الصغير البالغ من العمر أربع سنوات قد تدهورت حالته، وأن صحته ليست على ما يرام، وأن زوجته تطلب منه الإسراع إلى البيت لنقله إلى المستشفى. وفعلاً غادر المكان متوجهاً إلى داره، وبعد انتهاء مجلس التعزية اتصلت به هاتفياً وسألته عن حالة ولده.

فقال له: أطمئن فإني قد ذهبت إلى مرقد العباس عليه السلام، بعد مغادرتي الجامع وأقسمت على أبي الفضل العباس عليه السلام، بأن يشافي ولدي بمنزلته عند الله، ثم ذهبت إلى داري القريبة من الصحن، وإذا بي أرى ولدي الصغير وهو يتخاصم مع أخيه، الذي يكبره بسنة واحدة، على ركوب الدراجة الهوائية الصغيرة، فحمدت الله عزّ وجلّ على شفائه وعلى لطفه الجميل، وقلت في نفسي حاشا أخو زينب أن يرد طلب محبيه.

أمرنا أبو الفضل بضربها حتى تدفع...

وفي دار السلام أيضاً أن الشيخ الأجل الأورع الحاج ملا علي نقل عن جده الحاج ميرزا خليل الطهراني (رحمه الله تعالى) أني كنت في كربلاء وكانت والدتي في طهران وذات ليلة رأيت في المنام أن أمي جاءتني وقالت: يابني إني قدمت وحملوني إليك وكسروا أنفي. فهرعت من نومي ولم يمر وقت طويل إلا وجاءتني رسالة من بعض إخوانني تقول: إن أمك قد ماتت فأرسلنا جثتها إليك. فجاءني الجنازة وقالوا: جئنا بجنازة والدتك وجعلناها في خان قرب (ذي الكفل) لأننا ظننا أنك في النجف الأشرف. فأدركت صدق حلمي ولكن حرت في معنى قولها حيث قالت: (كسرروا أنفي) إلى أن وصلني النعش والجسد.

فتحت الكفن عن وجهها وإذا بأنفها قد كسر. فسألت الجنازة عن سبب ذلك. قالوا: لا علم لنا بذلك ولكننا جعلنا جنازتها على الجنائز الأخرى في خان من خانات الطريق. فتراكت الحمير فيما بينها في الخان وتراكتضت وتدافعت فسقطت الجنازة على الأرض وربما كسر أنها أثر ذلك ولا نعلم سبباً غير الذي ذكرناه.

فحملت الجنازة إلى حرم أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام ووضعتها أمام ضريحه وقلت: يا سيدي يا أبا الفضل العباس إن أمي

هذه ما كانت تُحسن صلاتها وصومها وهي الآن دخيلتك فادفع عنها العذاب وأنا ضامنها لأدفع صلاة خمسين سنة وصوم خمسين سنة استئجاراً فدفتها وتسامحت في دفع الصلاة والصوم.

وما أن مضت مدة ورأيت في منامي أن ضجيجاً وصخباً يسمعان على باب بيتي فخرجت من بيتي لأرى ما قد حدث؟ فرأيت أمي مشدودة بجذع شجرة والسياط تنزل عليها. فسألت الضاربين: ما بالكم! لماذا تخنونها بالمقرعة؟ قالوا: أمرنا أبو الفضل عليه السلام بضربها حتى تدفع مبلغ كذا.

فدخلت البيت وعدت بما طلبوه منها وحللت أمي من شدتها وحملتها إلى بيتي وخدمتها واستيقظت من نومي وحسبت المبلغ الذي طولبت في النوم فكان يعادل بالضبط المبلغ الذي يجب أن أدفعه لاستئجار صلاة خمسين سنة وصوم خمسين سنة.

وحملت المبلغ المقرر فوراً وذهبت به إلى السيد الأجل ميرزا سيد علي صاحب كتاب (الرياض) عليه (رضوان الله تعالى) وقلت له: هذا بدل خمسين سنة من الصلاة والصوم أرجو أن تصرفه تعويضاً لأمي.

قال شيخنا الأجل صاحب دار السلام (أحلى الله دار السلام) وفي هذه الرؤيا من عظم الأمر وخطر العاقبة وعدم جواز التهاون بما عاهد الله على نفسه وعلو مقام أوليائه المحبين ما لا يخفى على متأملها بعين البصيرة ونظر الاعتبار.

أنا مخيلف شفاني العباس عليه السلام

هذه القصة مكررة لكن بطريقة أخرى:

جاء في كتاب العباس عليه السلام، لعبد الرزاق المقرئ قال:

حدثني الشيخ العالم الثقة أثبت الشيخ حسن بن العلامة الشيخ محسن بن العلامة الشيخ شريف آل الشيخ المقدس، صاحب الجواهر (قدس الله سره)، عن الحاج منشد بن سلمان آل الحاج عبودة من أهل الفلاحية، وكان ثقة في النقل عارفاً بصيراً شاهد الكرامة بنفسه، قال: كان رجل من عشيرة البراجعة يسمى (مخيلف)، مصاباً بمرض في رجليه وبقي على هذا ثلاثة سنين وشاهده الكثير من أهل المحمزة، وكان يحضر السوق، ومجالس عزاء الحسين عليه السلام.

ويستعين الناس وهو يزحف على إلته ويديه وقد عجز عن المباشرة، وكان للشيخ خزعل بن جابر الكعبي في المحمزة (حسينية)، يقيم فيها عزاء الحسين عليه السلام، في العشرة الأولى من المحرم، ويحضر هناك خلق كثير، حتى النساء يجلسن في الطابق الأعلى من الحسينية، والعادة المطردة في تلك البلاد، ونواحيها أن (الخطيب النائح) إذا وصل في قراءته إلى الشهادة، قام أهل المجلس يلطمون بلهجات مختلفة.

وهكذا النساء في اليوم السابع من المحرم، كان المتعارف أن تذكر مصيبة أبي الفضل العباس عليه السلام، وهذا الرجل أعني (مخيلف) يأتي الحسينية، (ويجلس تحت المنبر لأن رجله معدودتان).

يقول (الشيخ هذه الجملة التي بين قوسين): «حدثني بها في دار الشيخ الجليل الشيخ حسن المذكور، (ملا عبد الكرييم، وقد شاهد الرجل بعينه ذلك اليوم»).

وحيثما وصل الخطيب إلى ذكر المصيبة، أخذت الحالة المعتادة من في المجلس رجالاً ونساء، وبينما هم على هذا الحال، إذ يرون ذلك المصاب بالزمانة في رجله «مخيلف».

«لا أنا مخيلف قيمي العباس»، وبعد أن تبين الناس هذه الفضيلة من أبي الفضل تهافتوا عليه وخرقوا ثيابه، للتبرك بها وازدحموا عليه يقبلون رأسه ويديه، فأمر الشيخ خزعل غلمانه أن يرفعوه إلى إحدى الغرف، ويمنعوا الناس عنه، وصار ذلك اليوم في المحرمة أعظم من اليوم العاشر من المحرم، وصار البكاء والعويل والصرخ من الرجال، وأما النساء - من تهليل وأخرى تصرخ، وغيرها تصرخ.

ويقول الشيخ: وذكر لي ملا عبد الكرييم الخطيب من أهل المحرمة وكان حاضراً وقت الحديث أن الشيخ خزعل في كل يوم يصنع طعاماً لأهل المجلس في الظهر وفي ذلك اليوم تأخر الغداء إلى الساعة التاسعة من النهار لبكاء الناس وعويلهم.

وقال العلامة الشيخ حسن المذكور: ثم أنه سأله مخيلف عما رأه وشاهدته؟

فقال: بينما الناس يلطمون على العباس، أخذتني سنة وأنا تحت المنبر فرأيت رجلاً جميلاً طويل القامة على فرس أبيض عال في المجلس وهو يقول: يا مخليف لم لا تلطم على العباس مع الناس؟ فقلت له: يا أغاثي لا أقدر وأنا بهذا الحال.

فقال لي: قم والطم على العباس.

قلت له: يا مولاي أنا لا أقدر على القيام.

فقال لي: قم والطم.

قلت له: يا مولاي أعطني يدك لأقوم.

فقال: «أنا ما عندي يدان» فقلت له: كيف أقوم؟

فقال لي: الزم ركاب الفرس وقم، فقبضت على ركاب الفرس وأخرجني من تحت المنبر وغاب عني وأنا في حالة الصحة وعاش ستين أو أكثر ومات.

من هو باب الحوائج

قال الشيخ عبد الحميد المهاجر عن العباس عليه السلام: على أن لقب باب الحوائج الذي أطلق على أبي الفضل العباس عليه السلام، هو من أكثر الألقاب شيوعاً، بين الناس، ووفقاً في قلوبهم.

ففي العراق أبو الفضل معروف لدى الناس جميماً، السنة منهم والشيعة، يعتقدون بأنه باب من أبواب الله عز وجل الذي يقصدونه الناس فيقضاء حوائجهم، على أن القصص والحقائق التي وقعت وحدثت بالفعل هي أكثر من أن تذكر هنا، فما من أحد في العراق إلا وهو يعتقد بهذا الجانب في أبي الفضل العباس عليه السلام، وأنه باب للحاجات.

وقصده ذات مرة رجل أعمى، قد فقد بصره، بسبب حادث وعجز الأطباء عن علاجه، فلما وقف على ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام، أنسد يقول:

قصدت أبا الفضل الذي هو لم يزل - قديماً وحديثاً للحوائج
يقصدُ.

يمد على العين السقيمة كفه إن قطعت يوم الطفواف له يد

وبالفعل حصل على مراده، فقد حدث أن منَ الله عليه ببركات هذا العبد الصالح قمر بنى هاشم، (عليه أفضـل الصلاة وأزكـى السلام)، و تستطيع أن تقول:

أن أبا الفضل العباس هو الذي أعاد إليه بصره، لأنـه ولـيـ من أولـيـاء اللهـ، ولـه كـرـامـةـ وـمـتـزلـةـ عـنـدـ اللهـ عـزـ وـجـلـ.

وـكـماـ أـنـاـ نـقـولـ لـلـطـبـيـبـ الـذـيـ أـجـرـىـ عـمـلـيـةـ نـاجـحـةـ،ـ هوـ الـذـيـ أـعـادـ السـلـامـةـ لـلـعـيـنـ وـأـعـطـاهـاـ النـورـ.

كـذـلـكـ نـقـولـ:ـ أـنـ العـيـاسـ بـنـ عـلـيـ بـطـلـ كـرـبـلـاءـ هوـ الـذـيـ أـعـادـ الـبـصـرـ إـلـىـ عـيـنـ الـأـعـمـىـ،ـ كـرـامـةـ مـنـ اللهـ بـهـاـ عـلـيـهـ،ـ وـإـنـ كـانـ الـكـلـ مـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ،ـ وـلـكـنـ هـؤـلـاءـ هـمـ الـوـسـيـلـةـ إـلـىـ اللهـ وـقـدـ قـالـ:ـ الـحـقـ سـبـحـانـهـ:ـ «ـوـابـتـغـواـ إـلـيـهـ الـوـسـيـلـةـ»ـ.ـ وـأـبـوـ الـفـضـلـ مـنـ أـفـضـلـ الـوـسـائـلـ الـتـيـ تـوـصـلـنـاـ إـلـىـ رـضـوانـ اللهـ تـعـالـىـ.

طفلة على فراش الموت

روى لنا الحاج الشيخ عباس نجل المرحوم الشيخ محمد علي الكيشوان، من داخل حرم العباس عليه السلام، وعلى مشهد جمع غير قليل من الأصدقاء وزوار العباس عليه السلام، حيث قال لي: ولهؤلاء وأمام شباك وضريح العباس عليه السلام، وبالحرف:

«في عام ١٩٦٨ وقبيل الساعة العاشرة مساءً وعند الشروع والبدء في غلق باب حرم العباس عليه السلام القبلي، وبعد أن تم غلق بقية أبواب الحرم الأخرى، شاهدت عن بعيد وقوف سيارة مرسيدس استيشن، أمام باب قبلة العباس عليه السلام، ونزل منها ثلاثة رجال مع امرأتين برفقة طفلة (بنت)، مريضة وبعمر يناهز اثني عشرة سنة، حيث كانت مسجاة فوق فراشها.

قام الرجال وأحدهم كان أباها ويدعى (زبلان)، بنقل الطفلة وهي في فراشها ووضعوها في أدنى الصحن المحيط بالحرم المقدس، حيث كان يسمح في ذلك الوقت بمنام الزوار في داخل الصحن، رغم غلق أبوابه عند منتصف الليل عدا ليالي الجمع حيث تظل أبواب الحرم والصحن مفتوحة حتى الصباح.

وعند وصولي إليهم طلب الرجال مني والذين هم من أهالي الدليم

الأنبار طلبوا مني وضع الطفلة المريضة في صباح الغد في الحرم وربطها بشباك العباس عليه السلام، لعل الله تعالى يعافيها، مما تشكو منه، لأنهم قد يئسوا من حالتها الصحية.

ثم غادر الرجال الثلاثة المكان بعد أن أعطوا النساء رقم هاتف خاص لفرض الاتصال بهم في حالة وفاة البنت، أو حدوث شيء آخر.

وفي فجر اليوم الثاني وعند فتح أبواب الحرم قمت وبمساعدة آخرين من خدم الروضة، بنقل البنت وهي نائمة في فراشها، وكانت لا تكاد تخرج أن تكون هيكلأً عظيمياً، وأنها لا تأكل ولا تشرب إلا قطرات من الماء، والسوائل التي تسكب في فمها، بين فترة وأخرى إلى داخل الحرم.

نعم تم نقلها إلى داخل الحرم وقمت بدوري بربطها بالشباك، بقطعة من القماش والدعاء إلى الله تعالى في أن يعافيها من علتها التي تشكو منها.

وهكذا استقر الحال على هذا المنوال أي نقلها يومياً عند الصباح إلى الحرم وربطها بالشباك وإعادتها في الليل وعند إغلاق الحرم إلى مكانها في الصحن، استمر الحال لمدة سبعة أيام متالية.

وفي اليوم السابع والأخير وكالعادة وعند فتح الحرم صباحاً نقلنا البنت إلى الحرم وتم ربطها إلى الشباك، وبعد ذلك قمت بأداء بعض الصلوات والنوافل.

وفيما كنت منشغلًا في أداء هذه الصلوات وإذا بي أسمع أم الطفلة تنادي : بصوت عالٍ داخل الحرم «يا ابنتي يا حبيبي».

ولم أكن أعرف سبب صدور هذا الصياح أو حقيقته إلا أنني شعرت بأن هناك شيئاً جديداً، ربما قد حصل للبنت ..

لذا أسرعت في إنهاء الصلاة وتوجهت أثراها إلى المكان الذي ربطت فيه البنت، بالشباك، والذي لا يبعد عن مكان صلاتي كثيراً، وعند وصولي إلى هناك وجدت فراش البنت خالياً منها، وليس للبنت أثر.

ظننت أن هناك خلافات عشائرية بين قبيلة البنت، وقبيلة أخرى، قام أثراها أشخاص من القبيلة الأخيرة باختطافها، كما هو جاري بين بعض القبائل، لغرض إملاء شروط معينة، أو لرد اعتبار أو سوى ذلك. وبسبب ذلك قد ارتكبت كثيراً لأن مردود هذا الاختطاف لو حصل فربما، سينعكس علينا خدام الروضة العباسية، حيث أنها باتت في ذمتنا منذ أن حطت رحالها في روضة العباس عليه السلام.

لذا فقد قمت بالبحث عنها هنا وهناك، كما وكلفت من كان موجوداً في الحرم من الخدم بالتفتيش والبحث عنها في أرجاء الصحن أو عند أبوابه، في الشوارع القرية.

وبينما كنت أبحث عنها في أرجاء الحرم بما فيها رواقاته (أواوينه)، والشمس لم تشرق بعد وإذا بي أجد أمامي بنتاً في إحدى أروقة الحرم وهو الشمالي الشرقي، وهي تمشي وتتعثر في مشيتها، وحيث أني لم أكن أعرف شكلها جيداً، لذا فقد سألتها عمن تكون فأجابت :

«أنا التي كنت نائمة بجوار شباك العباس عليه السلام، لمدة سبعة أيام، حيث جاءني سيدتي هذا اليوم وطلب مني القيام وجلست معه إلى هنا، وقد قلت والكلام لا زال للبنت له، من أنت؟ فقال: أنا الذي جئت إليه منذ أسبوع».

وأضافت البنت في حديثها، «أن سيدتي كان واقفاً إلى جواري حيث جئت إلى هنا ولكن يظهر أنك لم تشاهد». .

وفي الحال ذهبت إلى أهلها في الخارج وناديتهم فجاءوا إليها مسرعين، ولقد اجتمع الناس وازدحموا حولها بأعداد كبيرة وهم يصلون على محمد وعلى آل محمد، كما أخذت النسوة بإطلاق الزغاريد والهلاهل وأوشك هؤلاء المجتمعون أن يمزقوا ثياب البنت للتبرك والمراد.

كما هي العادة في مثل هذه الحالة، مما اضطررت لإدخالها ووضعها في إحدى حجرات (غرف) الحرم الداخلية الصغيرة وتقع هذه في الجهة الشمالية الشرقية والتي لها نافذة مطلة على الصحن الشرقي للروضة.

وبعد بزورغ الشمس بفترة قصيرة وانتشار خبر البنت وسماع الناس في الخارج له تجمهروا بأعداد كبيرة عند نافذة شباك الحجرة، (الغرفة)، المطلة على الصحن وتعالت منهم الصلوات على محمد وآل محمد، والهلاهل والزغاريد وارتفعت الأصوات، حيث اختلط الحابل بالنابل (كما يقول المثل).

ولقد تم الاتصال بالمتصرف (المحافظ) وكان حينذاك هو السيد عبد الصاحب القرغولي أبو زمن) فجاء المحافظ في الحال وطلب مخاطبة البنت بنفسه، حيث فتحت له باب الحجرة.

ثم طلبت البنت مني شيئاً من الطعام، فجلبت لها الفطور، وكان هذا على ما أتذكر هو (بامية) على خبز منقوع، فأكلته.

كما وصل إلى ذلك المكان سادن الروضة العباسية وهو السيد بدر الدين ضياء الدين بعد أن أوصل الناس إليه الخبر وتكلم هو بدوره معها.

وطلبت أنا هنا من المحافظة تأمين إخراج البنت من الحجرة إلى خارج الصحن، لأن الناس قد تضاعف عددهم وسيمزقون كل ثياب البنت، فيما لو خرجت من دون حماية، شر ممزق لغرض التبرك بها.

وأجابني المحافظ بأن هذا الأمر هو من صلاحية اختصاص خدمة الروضة والأوقاف، وليس من صلاحياتنا ووعد بأنه سيوعز إلى مدير الأوقاف للمجيء إلى هنا فوراً للمساعدة في إخراج البنت إلى الخارج بسلام وأمان.

وبالفعل جاء السيد مدير الأوقاف وكان يدعى «تركي حسن» أبو غازي، إلى الروضة وبمساعدة خدمة الروضة ومن يعتمد عليهم من الناس أمكن صنع زنجيل وجدار محكم من الأيدي استطعنا عبره إخراج البنت من داخل الحجرة.

والتي تسير على قدميها داخل هذا الزق المحكم والمحاط من

الخارج بالحشود الكبيرة من جماهير البلدة والتي لا تعد ولا تحصى، والتي كانت تردد الصلوات على محمد وآل محمد، والهلائل والزغاريد.

نعم أمكن إيصالها بسلام إلى السيارة التي كانت واقفة عند باب قبلة العباس عليه السلام ، والتي جاء بها أهلها إلى كربلاء بعد سماعهم بالخبر، باتصال هاتفي، انطلقت السيارة بها من أمام باب قبلة العباس عليه السلام ، بين الآلاف المؤلفة من الناس إلى بلدتهم في محافظة الدليم (الأنبار)^(١).

(١) قمر بنى هاشم، عبد الرزاق المقرم، ص.٨٠.

سَكَرَانْ شُورَ بِيَهُ الْعَبَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى السيد محمد علي سعيد حسن ضياء الدين فقال:

«في سنة ١٩٧٣ م كان المرحوم الخطيب الشهيد الشيخ عبد الزهراء الكعبي (قدس الله روحه)، يقرأ مجالس العزاء في صحن العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ، بالقرب من باب الإمام موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي تلك الأثناء كان المرحوم الكعبي يتحدث في محاضرة قيمة عن كرامات العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان هناك شاب في حالة سُكر، يتربّح فوق سطح الصحن.

حيث يلاحق داره، وعندما سمع الشيخ الكعبي يتكلم حول كرامات العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ، صاح: (أين العباس ليخرج)؟

وفي تلك الفترة كان هناك شيش معد لبناء مراافق للصحن، فما مرت دقائق حتى أخذ الشاب يدور فوق السطح، ويتعالى صراخه، ثم سقط على ظهره، ودخل الشيش في ظهره، وخرج من بطنه، ودخل الشاب معلقاً، حتى هرع الناس فأخرجوا منه الشيش، وصاحوا: هذه كرامة أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ، شورَ بِيَهُ العباس.

المرأة والدينار الموعود

حدثنا الأخ السيد حميد هاشم جلوخان وعند باب العباس عليهما السلام ، الغربية المسماة «باب الحسن» عليهما السلام وقال :

«في منتصف الأربعينات كنا نذهب عادة مع كثير من خدم الروضتين المقدستين إلى محطة القطار لغرض استقبال زوار الحرمين ، واستصحابهم إلى البلدة لغرض أداء الزيارة لهم في حرمي الحسين والعباس عليهما السلام ، وتقديم كل خدمة يحتاجونها .

وصادف مرة أن وجدت في المحطة امرأة زائرة كانت تشكو من مرض عضال في رقبتها يعيق حركتها ، وأعلمتهني في الطريق إلى البلدة بأن لديها نذراً مقداره دينار واحد ، إلى العباس عليهما السلام ، وعند اصطحابها إلى حرم العباس عليهما السلام ، لأداء الزيارة لها والدعاء لها ، ومن ثم استلام مبلغ النذر قالت : لن أبقي الدينار إليك إلا بعد شفائي مما أشكو منه ، وطلبت أيضاً ربطها بالشباك الدعاء لها عند الله بالشفاء .

وبالفعل نفذت طلبها حيث ربطها بالشباك ودعوت لها ، حيث بُئس من استلام النذر منها في الوقت لاستحالة شفائها من دون معجزة وتركتها في داخل الحرم وذهبت إلى مكان تواجد خدم الروضة في الطارمة الأمامية ولم تمض إلا ربع ساعة على وجه التحديد ، وإذا

بأصوات الزغاريد والهلاهل والصلوات على محمد وآل محمد تملأ
أرجاء الحرم.

وعند دخولي إلى الحرم حيث تتوارد هذه المرأة شاهدتها بأم
عيني محاطة بالزوار من كل جانب وهي بكامل صحتها وعافيتها.

وعلى الفور، أقبلت إلي وأعطتني الدينار الموعود، رغم أنني كنت
قد يئست منه عند ربطها بالشباك.

ال Abbas عليه السلام باب الحسين عليه السلام

في بعض الكتب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه): يحذثني الخطيب الأديب الشيخ جاسم قسام عن السيد الفقيه السيد جاسم إمام جامع الصياغ في النجف وكان رجلاً صالحًا ظاهر الخشوع وأثر الزهد عليه بين أن رجلاً علويًا من سكان بلدة الكاظمية وكان غنياً ثرياً، يجهز الزائرة لمرقد الحسين عليه السلام ويعينهم ويزودهم بالأقوات وأسباب الراحة ويبذل لهم المعونة والإسعافات بالنقليات من البغال وغيرها ويقوم بالنفقة على من رافقه إلى زيارة الحسين عليه السلام فابتلي بالفقر في بعض الأعوام وأصابته ضائقه شديدة وفاقة منعه من تأدية ما كان يقوم به واحتاج إلى ما يسد به حاجة رفقائه جريأاً على عادته فيما تيسر له لذلك ولم ترض نفسه بقطع العادة إلى أن يقول في الكتاب فيما ينقل:

واقترض من التجار ما يكفي لقوت من صحبه إلى الزيارة واعداً إياهم بالوفاء عند رجوعه فلما وصل إلى الحائر الحسيني وألقى أثقاله هناك قصد الحرم الحسيني الشريف ووقف تجاه القبر المقدس وأنشأ يقول:

جئت أسعى إليك من غير زاد
قاصر الخط واحمل الآثاما

فلم يدع لي الحباء عندك نطقا

ربما يمنع الحباء الكلام

فخرج من القبر ولم ينزل منه مقصوده فقال في نفسه أخطأت لم
أجب جهة الطلب علي أن أدخل البيت من بابه وباب الحسين عليه السلام
هو أبو الفضل عليه السلام فجاء إلى ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام فأنشأ
يقول:

أبا الفضل أنت الباب للسبط مثلما

أبوك علي كان بباب أمدا

إذ أنت لم تسعف بمقصد وافد

إلى السبط لم ينجح له السبط مقصدا

ثم خرج من القبر فلقي رجلاً فناوله ورقة تحويل على بعض
التجار فيها وفاء بحاجته وزيادة.

أبو الفضل دخيلك أنا ووالي

ما حَدَثَنِي بِهِ الْعَالِمُ الْبَارِعُ الشَّيْخُ حَسَنُ دَخِيلٌ حَفَظَهُ اللَّهُ عَمَّا
شَاهَدَهُ بِنَفْسِهِ فِي حَرَمِ أَبِي الْفَضْلِ غَلِيلِ اللَّهِ قَالَ: زَرْتُ الْحَسِينَ فِي غَيْرِ
أَيَّامِ الْزِيَارَةِ وَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ الدُّولَةِ العُثمَانِيَّةِ فِي الْعَرَاقِ فِي فَصْلِ
الصِّيفِ وَبَعْدَ أَنْ فَرَغَتْ مِنْ زِيَارَةِ الْحَسِينِ تَوَجَّهَتْ إِلَى زِيَارَةِ
الْعَبَاسِ غَلِيلِ اللَّهِ قَرْبَ الزَّوَالِ فَلَمْ أَجِدْ فِي الصَّحنِ الشَّرِيفِ وَالْحَرَمِ
الْمَطَهُورِ أَحَدًا لِحَرَارَةِ الْهَوَاءِ غَيْرَ رَجُلٍ مِنْ الْخَدْمَةِ وَاقِفٌ عَنْدَ الْبَابِ
الْأَوَّلِ يَقْدِرُ عُمْرَهُ بِالْسَّتِينِ سَنَةً كَأَنَّهُ مَرَاقِبُ الْحَرَمِ وَبَعْدَ أَنْ زَرْتُ صَلَيْتِ
الظَّهَرَ الْعَصْرَ ثُمَّ جَلَسْتُ عَنْدَ الرَّأْسِ الْمَقْدُسِ مُفْكِرًا فِي الْأَبْهَةِ وَالْعَظَمَةِ
الَّتِي نَالَهَا قَمَرُ بْنِي هَاشِمٍ عَنْ تَلْكَ التَّضْحِيَّةِ الشَّرِيفَةِ وَبَيْنَا أَنَا فِي هَذَا إِذَا
رَأَيْتُ امْرَأَةً مُحَجَّبَةً مِنْ الْقَرْنِ إِلَى الْقَدْمِ عَلَيْهَا آثارُ الْجَلَالَةِ وَخَلْفَهَا غَلامٌ
يَقْدِرُ بِالْسَّتِينِ عَسْرَ سَنَةٍ بِزِيِّ أَشْرَافِ الْأَكْرَادِ جَمِيلُ الصُّورَةِ فَطَافَتْ بِالْقَبْرِ
وَالْوَلَدُ تَابَعَ ثُمَّ دَخَلَ بَعْدَهُمَا رَجُلٌ طَوِيلُ الْقَامَةِ أَبْيَضُ الْلَّوْنِ مُشَرِّبًا
بِحُمْرَةٍ ذُو لَحِيَّةٍ شَعْرَهُ أَشْقَرٌ يَخَالِطُهُ شَعَرَاتٌ بَيْضٌ جَمِيلُ الْبَزَّةِ كَرْدِيُّ
اللِّبَاسِ وَالْزِيِّ فَلَمْ يَأْتِ بِمَا تَصْنَعُهُ الشِّيَعَةُ مِنْ الْزِيَارَةِ أَوِ السَّنَةِ مِنِ
الْفَاتِحَةِ فَاسْتَدِيرَ القَبْرَ الْمَطَهُورَ وَأَخْذَ يَنْظَرُ إِلَى السَّيُوفِ وَالْخَنَاجِرِ وَالدُّرُّقِ
الْمَعْلَقَةِ فِي الْحَضْرَةِ غَيْرَ مَكْتُرُثٍ بِعَظَمَةِ صَاحِبِ الْحَرَمِ الْمَنْعِيِّ فَتَعْجَبَتْ

منه أشد العجب ولم أعرف الملة التي يتتحلها غير أنني اعتقدت أنه من متعلقـي المرأة والولد وظهر لي من المرأة عند وصولها في الطواف إلى جهة الرأس الشريف التعجب مما عليه الرجل من الغواية ومن صبر أبي الفضل عليه السلام عنه فما رأيت إلا ذلك الرجل الطويل القامة قد ارتفع عن الأرض ولم أر من رفعه وضرب به الشباك المطهر وأخذ ينبع ويدور حول القبر وهو يقفز فلا هو بملتصق بالقبر ولا بمبعد عنه كأنه متکهـبـ به وقد تشنـجـتـ أصابـعـ يـديـهـ وأـحـمـرـ وجهـهـ حـمـرـةـ شـدـيـدةـ ثـمـ صـارـ أـزـرـقاـ وـكـانـتـ عـنـهـ سـاعـةـ عـلـقـهـاـ بـرـقـبـتـهـ بـزـنـجـيلـ فـضـةـ فـكـلـمـاـ يـقـفـزـ تـضـرـبـ بـالـقـبـرـ حـتـىـ تـكـسـرـتـ وـحـيـثـ آـنـهـ أـخـرـجـ يـدـهـ مـنـ عـبـاءـتـهـ لـمـ تـسـقـطـ إـلـىـ الـأـرـضـ نـعـمـ سـقـطـ الـطـرـفـ الـآـخـرـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـيـتـلـكـ الـقـفـزـاتـ تـخـرـقـتـ.

أما المرأة فحينما شاهدت هذه الكرامة من أبي الفضل قبضت على الولد وأسندت ظهرها إلى الجدار وهي تتولـلـ به بهذه اللهـجةـ (أـبـوـ الفـضـلـ دـخـيـلـكـ أـنـاـ وـوـلـدـيـ).

فأدھـشـنـيـ هـذـاـ الـحـالـ وـبـقـيـتـ وـاقـفـاـ لـاـ أـدـرـيـ مـاـ أـصـنـعـ وـالـرـجـلـ قـويـ الـبـدـنـ وـلـيـسـ فـيـ الـحـرـمـ أـحـدـ يـقـبـضـ عـلـيـهـ فـدـارـ حـولـ الـقـبـرـ مـرـتـينـ وـهـوـ يـنـبـعـ وـيـقـفـزـ فـرـأـيـتـ ذـلـكـ السـيـدـ الخـادـمـ الذـيـ كـانـ وـاقـفـاـ عـنـ الـبـابـ الـأـوـلـ دـخـلـ الـرـوـضـةـ الشـرـيفـةـ فـشـاهـدـ الـحـالـ فـرـجـعـ وـسـمعـتـ يـنـادـيـ رـجـلـاـ اـسـمـهـ جـعـفـرـ مـنـ السـادـةـ الخـادـمـ فـيـ الـرـوـضـةـ فـجـاءـاـ مـعـاـ فـقـالـ السـيـدـ الـكـبـيرـ لـجـعـفـرـ اـقـبـضـ عـلـىـ الـطـرـفـ الـآـخـرـ مـنـ الـحـزـامـ وـكـانـ طـوـلـ الـحـزـامـ يـبـلـغـ ثـلـاثـةـ أـذـرـعـ فـوـقـاـ عـنـ الـقـبـرـ حـتـىـ إـذـاـ وـصـلـ إـلـيـهـمـاـ وـضـعـاـ الـحـزـامـ فـيـ عـنـقـهـ وـأـدـارـاهـ عـلـيـهـ

فوقف طيأً لكنه ينبع فأخر جاه من حرم العباس وقالا للمرأة اتبعينا إلى (مشهد الحسين) فخرجوا جميعاً وأنا معهم ولم يكن أحد في الصحن الشريف فلما صرنا في السوق بين (الحرمين) تبعنا الواحد والاثنان من الناس لأن الرجل كان على حالته من النبع والاضطراب مكشوف الرأس ثم تكاثر الناس.

فأدخلوه (المشهد الحسيني) وربطوه بشباك (علي الأكبر) فهدأت حالته ونام وقد عرق عرقاً شديداً فما مضى إلا ربع ساعة فإذا به قد انتبه مرعوباً وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد رسوله وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة رسول الله بلا فصل وأن الخليفة من بعده ولده الحسن ثم أخوه الحسين ثم علي بن الحسين وعد الأئمة إلى الحجة المهدى عجل الله فرجه.

فسئل عن ذلك قال إنني رأيت رسول الله الآن وهو يقول لي اعترف بهؤلاء وعدهم علي وإن لم تفعل يهلك العباس فأنا أشهد بهم وأتبرأ من غيرهم.

ثم سُئل عمّا شاهده هناك فقال بينما أنا في حرم العباس إذ رأيت رجلاً طويلاً القامة قبض علي وقال لي يا كلب إلى الآن بعدك على الضلال ثم ضرب بي القبر ولم يزل يضربني بالعصا في قفاي وأنا أفرز منه.

ثم سُئلت المرأة عن قصة الرجل فقالت إنها شيعية من أهل بغداد والرجل سني من أهل السليمانية ساكن في بغداد متدين بمذهب لا يعمل

الفسق والمعاصي يحب الخصال الحميدة ويتنزه عن الذميمة وهو بندرجى تنن وللمرأة إخوان حرفتهما بيع التنن ومعاملتها مع الرجل فبلغ دينه عليهما ماءتا (ليرة عثمانية) فاستقر رأيهما على بيع الدار منه والمهاجرة من بغداد فأحضراه في دارهما (ظهراً) وأطلعاه على رأيهما وعرفاه أنه لم يكن دين عليهما لغيره فعندما أبدى من الشهامة شيئاً عجيباً فأخرج الأوراق وحرقها ثم أحرقها وطمئنها على الإعانة مما يحتاجان.

فطاراً فرحاً وأرادا مجازاته في الحال فذاكرا المرأة على التزويج منه فوجدا منه الرغبة فيه لوقوفها على هذا الفضل مع ما فيه من التمسك بالدين واجتناب الدنيا وقد طلب منها مراراً اختيار المرأة الصالحة له فلما ذكر لها ذلك زاد سروره وانشرح صدره بحصول أمنيته فعقدا له من المرأة وتزوج منها.

ولما حصلت عنده طلبت منه زيارة الكاظمين إذ لم تزرهما مدة كونها بلا زوج فلم يجدها مدعياً أنه من الخرافات ولما ظهر عليها الحمل سألته أن ينذر الزيارة أن رزق ولداً ففعل ولما جاءت بالولد طالبته بالزيارة فقال لا أفال بالنذر حتى يبلغ الولد فأيست المرأة ولما بلغ الولد السنة الخامسة عشر طلب منها اختيار الزوجة فأبانت ما دام لم يف بالنذر فعندما وافقها على الزيارة مكرهاً وطلبت من الجوابين الكرامة الباهرة ليعتقد بإمامتهما فلم تر منها ما يسرها بل أساءها سخرية واستهزاؤه.

ثم ذهب الرجل بالمرأة والولد إلى العسكريين وتوسلت بهما
وذكرت قصة الرجل فلم تشرق عليه أنوارهما وزادت السخرية منه.

ولما وصلوا كربلا قالت المرأة تقدم زيارة العباس عليه السلام وإذا لم
تظهر منه الكرامة وهو أبو الفضل وباب الحاج لا أزور أخي الشهيد
ولا أباه أمير المؤمنين وارجع إلى بغداد وقصت على أبي الفضل قصة
الرجل وعرفته حال الرجل وسخريته بالأئمة الطاهرين وأنها لا تزور
أخاه ولا أباه إذا لم يتلطف عليه بالهدایة وينقذه من الغواية فأنجح
سؤالها وفاز الرجل بالسعادة.

لماذا تأخرت عن اليوم السابع فهذا يوم دفن العباس فقم وأقرأ

ما في كتاب (أعلام الناس في فضائل العباس) تأليف الزاكى التقى السيد سعيد بن الفاضل المهدب الخطيب السيد إبراهيم^(١) البهبهانى قال تزوجت في أوائل ذي القعدة سنة ١٣٥١ هـ وبعد أن مضى أسبوع من أيام الزواج أصابني زكام صاحبته حمى وبashرني أطباء النجف فلم أنتفع بذلك والمرض يتزايد ومن جملة الأطباء الطبيب المركزي (محمد زكي أباظة) وفي أول جماد الأول من سنة ١٣٥٣ هـ خرجت إلى «الكوفة» وبقيت إلى رجب فلم تنقطع الحمى وقد استولى الضعف على بدني حتى لم أقدر على القيام ثم رجعت إلى النجف وبقيت إلى ذي القعدة

(١) هو ابن السيد حمد بن السيد جعفر بن سيد محمد بن سيد هاشم بن سيد عبد الله بن سيد محمد الكبير بن سيد عبد الله البلادي ابن سيد علوى عتيق الحسين بن سيد حسين الغريفي بن سيد حسن بن سيد أحمد بن سيد عبد الله بن سيد عيسى بن سيد خميس بن سيد أحمد بن سيد ناصر بن سيد علي بن كمال الدين بن سيد سلمان بن سيد جعفر بن أبي العشا موسى بن أبي الحمراء محمد بن علي الطاهر بن علي الصخيم بن أبي علي محمد الحسن بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاوب بن محمد العابد ابن الإمام الكاظم عليه السلام وللهذه الكرامة كتب السيد سعيد كتاباً في أحوال العباس يزيد على أربعين مائة صفحة أجهد نفسه وسهر الليالي في جمعه وتبويه جزاه الله خير الجزاء.

من هذه السنة بلا مراجعة طبيب لعجزهم عن العلاج وفي ذي الحجة من هذه السنة اجتمع الطبيب المركزي المذكور مع الدكتور محمد تقى جهان وطبيبين آخرين جاءوا من بغداد وفحصوني فاتفقوا على عدم نفع كل دواء وحكموا بالموت إلى شهر وفي محرم من سنة ١٣٥٤ هـ خرج والدي إلى قرية «القاسم بن الإمام الكاظم عليهما السلام» للقراءة في الماتم التي تقام لسيد الشهداء وكانت والدتي تمرضني ودأبها البكاء ليلاً ونهاراً.

وفي الليلة السابعة من هذه السنة رأيت في النوم رجلاً مهيباً وسيماً جميلاً أشبه الناس بالسيد الطاهر الزكي (السيد مهدي الرشتي) فسألني عن والدي فأخبرته بخروجه إلى القاسم فقال إذن من يقرأ في عادتنا يوم الخميس وكانت الليلة ليلة الخميس ثم قال إذن أنت تقرأ.

ثم خرج وعاد إلى وقال إن ولدي السيد سعيد^(١) مضى إلى كربلا يعقد مجلساً لذكر مصيبة أبي الفضل العباس وفاء لنذر عليه فأمضى إلى كربلا واقرأ مصيبة العباس وغاب عنى.

فانتبهت من النوم ونظرت إلى والدتي عند رأسه بكى ثم نمت

(١) ولد السيد مهدي الرشتي سنة ١٣٠٣ وتوفي في النجف يوم ١٤ رجب سنة ١٣٥٨ ودفن في الحجرة الملائقة لباب الصحن المعروفة بباب القرزازين وكان السيد رحمة الله باذلاً نفسه ونفيسه في خدمة أجداده الأنمة المعصومين وداره العامرة (حسينية) لأهل طرفه (البراق) يقيمون فيها مراسيم العزاء والفرح للأئمة عليهم السلام لا يعدلون بها بدلأ وفهم الله لما يرضيه وأما ولده السيد سعيد فكانت ولادته في سنة ١٣٢٢ وتوفي في ذي القعدة ١٥ سنة ١٣٥٥ هـ ودفن في الحجرة مع أبيه وقام السيد صالح مكان أبيه في إقامة الأفراح والماتم فنعم الخلف لذلك السيد الطاهر.

ثانياً فأتأني السيد المذكور وهو يقول ألم أقل لك أن ولدي سعيد ذهب إلى كربلا وأنت تقرأ في مأتم أبي الفضل فأجبته إلى ذلك فغاب عنى فانتبهت.

وفي المرة الثالثة نمت فعاد إلى السيد المذكور وهو يقول بزجر وشدة ألم أقل لك أمضى إلى كربلا فما هذا التأخير فهبة في هذه المرة وانتبهت مرعوباً.

وقصصت الرؤيا من أولها على والدتي ففرحت وتفاءلت بأن هذا السيد هو أبو الفضل وعند الصباح عزمت على الذهاب بي إلى حرم العباس ولكن كل من سمع بهذا لم يوافقها لما يراه من الضعف البالغ حده وعدم الاستطاعة على الجلوس حتى في السيارة وبقيت على هذا إلى اليوم الثاني عشر من المحرم فأصررت الوالدة على السفر إلى كربلا بكل صورة فأشار بعض الأرحام على أن يضعوني في تابوت ففعلوا ذلك ووصلت ذلك اليوم إلى القبر المقدس ونممت عند الضريح الطاهر.

وبينا أنا في حالة الإغماء في الليلة الثالثة عشر من المحرم إذ جاء ذلك السيد المذكور وقال لي لماذا تأخرت عن يوم السابع وقد بقي سعيد بانتظارك وحيث لم تحضر يوم السابع فهذا يوم دفن العباس وهو يوم ١٣ فقム واقرأ ثم غاب عنى وعاد إلى ثانياً وأمرني بالقراءة وغاب عن وعاد في الثالثة ووضع يده على كتفي الأيسر لأنني كنت مضطجعاً على الأيمن وهو يقول إلى متى النوم قم واذكر (مصالحتي) فقمت وأنا مدھوش مذعور من هيبته وأنواره وسقطت لوجهی مغشياً على وقد شاهد ذلك من كان حاضراً في الحرم الأطهر.

وانتبهت من غشوتني وأنا أتصبب عرقاً والصحة ظاهرة علي وكان ذلك في الساعة الخامسة من الليلة الثالثة عشر من المحرم سنة ١٣٥٤هـ.

فاجتمع علي من في الحرم الشريف وأقبل من في الصحن والسوق وازدحم الناس في الحضرة المنورة وكثير التكبير والتهليل وخرق الناس ثيابي وجاءت الشرطة فأخرجوني إلى البهو الذي هو أمام الحرم فبقيت هناك إلى الصباح.

وعند الفجر تطهرت للصلة وصليت في الحرم بتمام الصحة والعافية ثم قرأت مصيبة أبي الفضل عليه السلام وابتداة بقصيدة السيد راضي بن السيد صالح القزويني وهي :

أبا الفضل يا من أنس الفضل والأبا

أبا الفضل ألا أن تكون له أبا
والأمر الأعجب أني لما خرجت من الحرم قصدت داراً لبعض
أرحامنا بكرباء وبعد أن قرأت مصيبة العباس خلوت بزوجتي وبركات
أبي الفضل حملت ولداً سميته «فاضل» وهو حي يرزق كما رزقت عبد
الله وحسناً ومحمدًا وفاطمة كنيتها أم البنين.

هذه من علاه إحدى المعالي
وعلى هذه فقس ما سواها



وذكر أن السيد الطاهر الزاكي السيد مهدي الأعرجي وكان خطيباً

نائحاً له مدائح ومراثي لأهل البيت عليه السلام كثيرة ورد النجف يوم خروجي
إلى كربلاء فبات مفكراً في الأمر وكيف يكون الحال وفي تلك الليلة
الثالثة عشر رأى في المنام كأنه في كربلاء ودخل حرم العباس فرأى
الناس مجتمعين علي وأنا أقرأ مصيبة العباس فارتجل في المنام:

لقد كنت بالسل المبرح داؤه

فشفافي العباس من مرض السل

ففضلت بين الناس قدرأ وإنما

لي الفضل إذ أني عتيق أبي الفضل

وانتبه السيد من النوم يحفظ البيتين فقصد دارنا وعرفهم بما رأه
وفي ذلك اليوم وضح لهم الأمر.

وقد نظم هذه الكرامة جماعة من الأدباء الذين رأوا السيد سعيد
في الحالين الصحة والمرض.

فمنه السيد الخطيب العالم السيد صالح الحلي رحمه الله.

بأبي الفضل استجرنا

فحبانا منه منحه

وطلبنا أن يداوي

ألم القلب وجراحه

فك سأ الله سعيداً

بعد سقم ثوب صاحبه

بدل الرحمن من منه

قرحة القلب بفرجه

كرامات الحاج عباس الكيشوان

روى لنا الحاج الشيخ عباس نجل المرحوم الشيخ محمد علي الكيشوان ومن داخل حرم العباس عليه السلام وعلى مشهد جمع غير قليل من الأصدقاء وزوار العباس عليه السلام، حيث قال لي ولهؤلاء وأمام شبابك وضريح العباس عليه السلام وبالحرف:

«في عام ١٩٦٨ وقبيل الساعة (١٠) مساءً وعند الشروع والبدء في غلق باب حرم العباس القبلي - وبعد أن تم غلق بقية أبواب الحرم الأخرى - شاهدت عن بعد وقوف سيارة مرسيدس استيشن أمام باب قبلة العباس عليه السلام حيث نزل منها ثلاثة رجال مع امرأتين برفقة طفلة (بنت) مريضة وبعمر (١٢) سنة، حيث كانت مسجحة فوق فراشها».

ولقد قام الرجال (وأحدهم كان أباها ويدعى أزيلان) بنقل الطفلة (البنت) وهي في فراشها ووضعوها في أرض الصحن المحيط بالحرم المقدس - حيث كان يسمح في ذلك الوقت بمنام الزوار في داخل الصحن رغم غلق أبوابه عند منتصف الليل عدا ليالي الجمع حيث تظل أبواب الحرم والصحن مفتوحة حتى الصباح - وعند وصولي إليهم طلب الرجال مني والذين هم من أهالي الدليم (الأنبار) طلبو مني وضع الطفلة (البنت) المريضة في صباح الغد في الحرم وربطها بشباك

العباس عليه السلام لعل الله تعالى يعافيهما مما تشكو منه لأنهم قد يئسوا من حالتها الصحية.

ثم غادر الرجال الثلاثة المكان بعد أن أعطوا النساء رقم هاتف خاص لغرض الاتصال بهم في حالة وفاة البنت أو حدوث شيء آخر...

وفي فجر اليوم التالي وعند فتح أبواب الحرم قمت ويساعده آخرين من خدم الروضة بنقل البنت وهي نائمة في فراشها (وكانـت لا تـكـاد تـخـرـج عنـ أـن تـكـون هـيـكـلاً عـظـمـيـاً وـأـنـهـا لاـ تـأـكـلـ وـلـاـ تـشـرـبـ إـلـاـ قـطـرـاتـ مـنـ الـمـاءـ وـالـسـوـاـئـلـ التـيـ تـسـكـبـ فـيـ فـمـهـاـ بـيـنـ فـتـرـةـ وـأـخـرـيـ) إـلـىـ دـاخـلـ الـحـرـمـ.

نعم تم نقلها إلى داخل الحرم وقـمت بـدورـي بـربطـهاـ بـالـشـبـاكـ بـقطـعةـ منـ الـقـمـاشـ وـالـدـعـاءـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ أـنـ يـعـافـيـهـاـ مـنـ عـلـتـهاـ التـيـ تـشـكـوـ مـنـهـاـ.

وهـكـذـاـ اـسـتـمـرـ الـحـالـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـنـوـالـ (أـيـ نـقـلـهـاـ يـوـمـيـاـ عـنـ الصـبـاحـ إـلـىـ الـحـرـمـ وـرـبـطـهـاـ بـالـشـبـاكـ وـإـعـادـتـهـاـ فـيـ الـلـيلـ وـعـنـدـ إـغـلـاقـ الـحـرـمـ إـلـىـ مـكـانـهـاـ فـيـ الصـحـنـ)ـ اـسـتـمـرـ الـحـالـ لـمـدةـ (٧ـ)ـ أـيـامـ مـتـالـيـةـ.

وـفـيـ الـيـوـمـ السـابـعـ وـالـأـخـيرـ وـكـالـعـادـةـ -ـ وـعـنـدـ فـتـحـ الـحـرـمـ صـبـاحـاـ -ـ نـقـلـنـاـ الـبـنـتـ إـلـىـ الـحـرـمـ وـتـمـ رـبـطـهـاـ إـلـىـ الشـبـاكـ،ـ وـبـعـدـ ذـلـكـ قـمـتـ بـأـدـاءـ بـعـضـ الـصـلـوـاتـ وـالـنـوـافـلـ.

وفيما كنت متشغلاً في أداء هذه الصلوات وإذا بي أسمع أم الطفلة تنادي بصوت عالي داخل الحرم: «يا ابتي يا حبيبي».

ولم أكن أعرف سبب صدور هذا الصياح أو حقيقته، إلا أنني شعرت بأن هناك شيئاً جديداً ربما قد حصل للبنت.

لذا أسرعت في إنهاء الصلاة وتوجهت أثراها إلى المكان الذي ربطت فيه البنت بالشباك - والذي لا يبعد عن مكان صلاتي كثيراً - وعند وصولي إلى هناك وجدت فراش البنت خالياً منها وليس للبنت أثر، ظنت أن هناك خلافات عشائرية بين قبيلة البنت وقبيلة أخرى، قام أثراها أشخاص من القبيلة الأخيرة باختطافها - كما هو جاري بين بعض القبائل - لغرض إملاء شروط معينة أو لرد اعتبار أو سوى ذلك.

وبسبب ذلك قد ارتبت كثيراً لأن مردود هذا الاختطاف - لو حصل فرضاً - سينعكس علينا كخدم للروضة العباسية، حيث أنها باتت في ذمتنا منذ أن حطت رحالها في روضة العباس عليه السلام.

لذا فقد قمت بالبحث عنها هنا وهناك، كما وكلفت من كان موجوداً في الحرم من الخدم بالتفتيش والبحث عنها في أرجاء الصحن أو عند أبوابه في الشوارع القرية.

وبينما كنت أبحث عنها في أرجاء الحرم بما فيها رواقاته (أواوينه) - والشمس لم تشرق بعد - وإذا بي أجده أمامي بنتاً في إحدى أروقة الحرم وهو (الشمالي الشرقي) وهي تمشي وتتعثر في مشيتها، وحيث أني لم أكن لأعرف شكلها جيداً، لذا فقد سألتها عمن تكون فأجابت:

«أنا الذي كنت نائمة بجوار شباك العباس عليه السلام لمدة (٧) أيام، حيث جاءني سيدتي هذا اليوم وطلب مني القيام فقمت وجئت معه إلى هنا، وقد قلت - والكلام لا زال للبنت - له: من أنت؟ فقال: أنا الذي جئت إليه منذ أسبوع».

وأضافت البنت في حديثها: «إن سيدتي كان واقفاً إلى جواري حين جئت إلى هنا ولكن يظهر أنك لم تشاهده».

وفي الحال ذهبت إلى أهلها في الخارج وناديتهم فجاءوا إليها مسرعين، ولقد اجتمع الناس وازدحموا حولها بأعداد كبيرة وهم يصلون على محمد وعلى آل محمد، كما أخذت النسوة بإطلاق الزغاريد والهلاهل وأوشك هؤلاء المجتمعين أن يمزقوا ثياب البنت للتبرك والمراد، - كما هي العادة في مثل هذه الحالة - مما اضطررت لإدخالها ووضعها في إحدى حجرات (غرف) الحرم الداخلية الصغيرة وتقع هذه في الجهة الشمالية الشرقية والتي لها نافذة مطلة على الصحن الشرقي للروضة.

وبعد بزوغ الشمس بفترة قصيرة وانتشار خبر البنت وسماع الناس في الخارج له تجمهروا بأعداد كبيرة عند نافذة (شباك) الحجرة (الغرفة) المطلة على الصحن وتعالت منهم الأصوات على محمد وآل محمد والهلاهل والزغاريد وارتفعت الأصوات، حيث اختلط الحابل بالنابل (كما يقول المثل).

ولقد تم الاتصال بالمتصرف (المحافظ) وكان حينذاك هو (السيد

عبد الصاحب القرغولي - أبو زمن) فجاء المحافظ في الحال وطلب مخاطبة البنت بنفسه، حيث فتحت له باب الحجرة.

وبالفعل تكلم معها واستفسر عن حالها ووضعها الراهن فأجابت بمثل ما سبق لها أن أجابتني.

ثم طلبت البنت مني شيئاً من الطعام، فجلبت له الفطور، وكان هذا - على ما أتذكر - هو (باچه على خبز منقوع) فأكلته.

كما ووصل أثر ذلك سادن الروضة العباسية وهو السيد بدر الدين ضياء الدين بعد أن أوصل الناس إليه الخبر وتكلم هو بدوره معها.

وطلبت أنا هنا من المحافظ تأمين إخراج البنت من الحجرة إلى خارج الصحن لأن الناس قد تضاعف عددهم وسيمزقون كل ثياب البنت (فيما لو خرجت من دون حماية) شر ممزق لغرض التبرك بها.

وأجابتني المحافظ بأن هذا الأمر هو من صلاحية وختصاص خدمة الروضة والأوقاف وليس من صلاحياتنا ووعد بأنه سيوزع إلى مدير الأوقاف للمجيء إلى هنا فوراً للمساعدة في إخراج البنت إلى الخارج بسلام وأمان.

وبالفعل جاء السيد مدير الأوقاف وكان يدعى «تركي حسن - أبو غازي» إلى الروضة وبمساعدة خدمة الروضة ومن يعتمد عليهم من الناس أمكن صنع زنجيل وجدار محكم من الأيدي استطعنا عبره من إخراج البنت من داخل الحجرة، والتي كانت تسير على قدميها داخل هذا الطوق المحكم والمحاط من الخارج بالحشود الكبيرة من جماهير

البلدة والتي لا تعد ولا تحصى عدداً والتي كانت تردد الصلوات على محمد وآل محمد والهلاهل والزغاريد.

نعم أمكن إيصالها بسلام إلى السيارة التي كانت واقفة عند باب قبلة العباس والتي جاء بها أهلها إلى كربلاء بعد سماعهم بالخبر - باتصال هاتفي - وانطلقت السيارة بها من أمام باب قبلة العباس بين الآلاف المؤلفة من الناس إلى بلدتهم في محافظة الدليم (الأنبار).

كما وروى لنا الشيخ الحاج عباس الكيشوان أيضاً الكرامة الأخرى التالية والتي تمت تحت بصره وسمعه.

«بعد مضي فترة على الكرامة (المعجزة) السابقة جاء رجل من أهالي بغداد إلى حرم العباس رفقة طفل كان يحمله معه ويعمر (٨) سنوات وكان مسلولاً لا يتمكن من السير والحركة.

حيث أخذه أبوه إلى عدة دخول خارجية لعلاجه ولكن من دون جدوى، لذا آثر هذا البغدادي أن يجلبه معه إلى حرم العباس في كربلاء عليه يجد في كنفه العافية والشفاء.

وبالفعل ربطته بشباك العباس عليه السلام ودعوت الله تعالى بمنزلة ومكانة العباس عنده أن يشافيه، وما هي إلا عدة ساعات (ثلاث ساعات على وجه التحديد) وإذا بهذا الطفل يقف أمامنا صحيحاً معافى من دون أية علة أو عجز أو ما يشكو منه، وتعالت الصلوات والهلاهل أثر ذلك من كل الحاضرين في المكان.

وقضى علينا الشيخ الحاج عباس الكيشوان أيضاً هذه الكرامة لأبي

الفضل العباس وهي : «في ليلة الجمعة والذي يبقى فيها مفتوحاً حتى الصباح - وعند منتصف الليل من أحد أيام عام ١٩٧٩ م جاء إلى حرم العباس طبيب أعمى العينين (بصير)، وطلب مني أن أتولى زيارته للعباس والدعاء له عند الله تعالى بمكانة العباس ومنزلته أن يعيد بصره إليه .

وبالفعل وبعد فترة قصيرة من قيامي بما طلب مني هذا الطبيب عمله، أبصر هذا الطبيب ورأى النور لأول مرة أمامي وأمام كل من كان حاضراً في الحرم حينذاك، وقد تعالت أثر ذلك الصلوات على محمد وآل محمد والزغاريد والهلاهل في المكان . . .».

قصة الأخرس

قال لنا السيد عبد المطلب هاشم القصير آل نصر الله بحضور عدد من خدم الروضة العباسية ومنهم كان السيد محمود أبو المعالي وأمام باب العباس المسماة (باب الحسين) قال بالحرف:

«في عام ١٩٦٠، دخل شاب أخرس من أمامي إلى الحرم العباسي، وبعد ساعتين - على وجه التحديد - من ذلك خرج هذا الشاب ومن أمامي أيضاً وهو ينطلق ويتكلّم بكل صراحة وبصورة صحيحة، وقد تعلّت لذلك الصلوات على محمد وعلى آل محمد والزغاري드 والهلاهل والتکبير من قبل الجموع التي أحاطت به من كل جانب».

ذهبت إلى أهلها بدل المستشفى

لقد روى لنا السيد سلمان السيد حسن ضياء الدين في داخل دكان (حانوت) أولاده عند باب قبلة الحسين عليه السلام بحضور أولاده وبعض الزوار السعوديين والإيرانيين الذين جاءوا إلى الدكان لشراء ما يحتاجونه من الهدايا كالسبع والخواتم والأكفان والترب... إلخ بالحرف:

«في منتصف الخمسينات كنا نحن خدم الروضتين المقدستين نجلس عند أبواب البلدة لاستقبال الزوار القادمين إلى كربلاء، وفي أحد أيام الخميس (ليلة الجمعة) كنت أجلس مع كثير من الخدم عند باب طويريج (الهندية)، وفي صباح هذا اليوم قدمت امرأة محمولة - بالعيبي - من قبل زوجها وبعض أقربائها من النساء والرجال، وقد سألني الزوج عن موقع كراج سيارات بغداد، وعند الاستفسار منه عن علة ذلك أجاب:

«بأن زوجته هذه مريضة جداً ولا تتحرك ويرغب في أن ينقلها إلى بغداد لإدخالها المستشفى هناك لمعالجتها».

وهنا قلت صراحة للجميع بأن هذه الليلة هي ليلة الجمعة والناس تأتي من كل الأطراف إلى كربلاء لزيارة الحسين والعباس عليهم السلام، وأنتم في مثل هذا الوقت تتركون كربلاء إلى بغداد، وحبتذت لهم البقاء في

كربيلاً هذه الليلة وربط المرأة بشباك العباس لعل الله تعالى يعافيها من مرضها، وأضفت أنه يمكن في اليوم التالي (الجمعة) السفر إلى أية جهة يرغونها.

ولقد أيدت النسوة اقتراحي هذا فيما أصر الزوج على السفر فوراً إلى بغداد.

إلا أن النتيجة كانت لصالح النسوة.

وبالفعل جئت بالمرأة مع أهلها إلى حرم العباس عليه السلام وربطتها بشباك وقدمت لها شيئاً من ماء الشفاء فشربت منه شيئاً ومسحت بالباقي منه على جسمها ومن ثم دعوت الله تعالى لها بالشفاء، وتركت الجميع عند شباك العباس عليه السلام.

وفي صباح اليوم التالي (الجمعة) وعند دخول روضة العباس من باب القبلة رأيت امرأة تقع (تنزل) على أقدامي وتتوسل إلي وتدعوا لي بالخير وال توفيق.

وقد سألتها عمن تكن وماذا جرى.

فأجبت بأنها المرأة التي ربطتها بشباك العباس في صباح الأمس، وأن الله تعالى قد شافاني في المساء، وأنها كانت تبحث عنني منذ ذلك الوقت إلى الآن، وقد وجدتك الآن.

وبدلاً من أن يذهب بها أهلها إلى بغداد لإدخالها إلى المستشفى هناك، عادت هي معهم سليمة وصحيحة إلى بلدها والذي يقع في محافظة المثنى (السماوة) بعد أن منحوني ما هو مقسم من النذر.

الرجل المغدور

ينقل عن بعض العلماء: أنه شاهد في كربلاء المقدسة، وحوزتها العلمية المشرفة، رجلاً من الأفضل قد اغترّ بعلمه، وأعجب بفضله، وأبعد في غلوائه ودعواه، شاهده وقد كان في منتدى من أصحابه، وجمعًا من أترابه، حيث جرى بينهم ذكر أبي الفضل العباس عليه السلام وما كان يحمله من المعارف الإلهية، والثقافة الدينية، التي امتاز بها أبو الفضل العباس عليه السلام على سائر الشهداء، فأنكر ذلك الرجل تفوق أبي الفضل العباس عليه السلام في هذا المجال، وصار حهم بأفضليته هو بالنسبة إليه، وأعلميته منه.

وما أن صرخ هذا الرجل المغدور بذلك حتى قوبل بإنكار من جماعته وأصحابه، واستغراب من جرأته واغتراره، فأخذوا يصيرون اللوم عليه وعلى ادعائه، ويحدرونه من غروره وغلوائه، ولكن بدل أن يتتبّه الرجل المغدور، ويرجع عن غلوائه ودعواه، قام يبرهن على ادعائه ذلك، بتعدد مآثره ومناقبه، وذكر علومه وفضائله، وتفصيل تهجّده وتتنقّله، وتشريح عبادته وزهادته، قائلاً: إن كان أبو الفضل العباس عليه السلام يُفضل عليه بمثل هذه الأمور، فإنّ عنده مثلها، وإن كان

يُفضل بالشهادة قال: فإن الشهادة لا تعادل ما يحمله هو - ذلك المغورو
- من العلوم الدينية، والأصول الإسلامية وعقائدها.

وهنا انقضّ المجلس، وقام الجماعة من عنده منكرين عليه،
ومعترضين به، بينما هو بقي متغطراً في كبرائه، ومصراً على غروره
وغلوائه، غير نادم على ما صدر منه، ولا متهيّب مما قاله.

مع الرجل المغورو:

تفرق الجميع وذهب كل واحد من الجماعة والمغورو إلى منزله
ومأمهنه، وفي الصباح المبكر أسرع كل واحد من الجماعة، الذي أسرى
ليلتهم هم هذا الرجل المغورو، وأقلق فكرهم كبير ما اذعاه ذلك الرجل
المعجب بنفسه، والمنبهر بعلمه وفضله، إلى داره، وقصدوا منزله،
ليروا هل هداه الله تعالى ورجعوا من غيّه، لأنهم قد دعوا الله تعالى
ليلتهم وسائله هدایته، أم لم تشمله عناية الله وبقي على غيّه؟

فلما طرقوا عليه الباب قيل لهم: إن الرجل بَكَر في زيارة أبي
الفضل العباس عليه السلام وهو الآن في روضته المباركة، فأقبلوا مسرعين
إلى روضة أبي الفضل العباس عليه السلام ليعرفوا خبره.

فلما دخلوا الروضة المباركة إذا بالرجل قد ربط نفسه بالضرير
المقدس عبر حبل شد طرفاً منه بعنقه والطرف الآخر بالضرير وهو
تائب من تكبّره وغلوائه، ونادم على ما سلف منه، وفرط فيه، فأحاطوا
به عند ذلك وسائله عن أمره؟

فأجاب قائلاً: لما تركتكم بالأمس وذهبت إلى متزلي، أخذت

مضجعي في فراشي ونمت وأنا على ما فارقتكم عليه، فرأيت في المنام
كأنني في مجلس حافل، قد ضمّ جمعاً من أهل العلم والفضل بين
جوانحه، وبينما أنا كذلك إذ دخل علينا رجل وقال: تهئوا واستعدوا
لاستقبال أبي الفضل العباس عليه السلام، فها هو قادم إليكم، ووافد
عليكم، فأخذ ذكره من القلوب مأخذأً عظيماً، حتى دخل عليه السلام والنور
الإلهي يسطع من وجهه، والجمال العلوي يزهو في محياته، فاستقبلناه
بحفاوة حتى جلس عليه السلام على كرسي كان قد أعد له في صدر
المجلس، عندها جلس الحاضرون وكأنهم على رؤوسهم الطير، إجلالاً
له، وهيبة منه، وقد أخذني من بين الجميع فرق كبير، ورعب شديد،
لما سلف مني في حقه عليه السلام.

إرشاد وتنبيه:

شم إن أبا الفضل العباس عليه السلام بدأ يحيي أهل المجلس واحداً
واحداً، حتى إذا وصل إلى قال لي: ماذا تقول أنت يا فلان؟

فكان أن يرتجح علي القول عندما واجهني بسؤاله هذا لولا أن
تداركني رحمة ربّي، فعزمت على أن أبوح بكل ما قلته في حقه بلا
زيادة ولا نقيصة، وأن أصارحه بما تصورته وتخيلته بالنسبة إلى وإليه،
فقصصت عليه ما جرى بيّني وبينكم من حوار في حقه، وذكرت له من
ال الحديث والاستدلال حسب ما مضى معكم، وأنا في كل ذلك مستحبٍ
منه، طالب عفوه وإعذاره.

عندها التفت عليه السلام إلى متباشماً وقال معذراً: لا بأس عليك، إن

ندمت وتبت تاب الله عليك، ولكن كن على علم بأنني لست كما تصورته وتخيلته أنت، وذلك لأنني قد تلقيت العلم من معينه ونميره، وأخذت الفضل من أصله ومعدنه، فقد تلمذت على نفس رسول الله ﷺ وأديبه، أعني: أبي ووالدي الإمام أمير المؤمنين عَلِيُّ بْنُ ابْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وتفقهت لديه، ثم تلمذت من بعده وتفقهت على يدي أخي الإمامين الهمامين، سيدي شباب أهل الجنة، وريحانتي رسول الله ﷺ: الحسن والحسين عَلِيُّ بْنُ ابْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وأنا على أثر ما تلقيته من أئمتي وسادتي عَلِيُّ بْنُ ابْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ من المعارف الإلهية، والتعاليم الإسلامية، كنت على يقين من ديني، وبصيرة من أمري.

بينما أنت بعكس ذلك كله، فقد أخذت أنت ممن لا يقين له، وصرت أنت الآخر على أثره أيضاً لا يقين لك، تعول على الأصول والقواعد المعددة للجاهل بالأحكام، وتعمل بها عندما يُعوزك الوصول إلى الواقع، وأنا في غنى من ذلك كله، لمعرفتي بواقع الأحكام من مصدر الوحي، ومعدن النبوة والإماماة.

أضف إلى ذلك أنني تأدبت وتهذبت على يدي أدباء الله، ومن زكاهم الله وهذبهم، وطهرهم من الرجس تطهيراً، فصرت منهم مهذباً مؤذباً، أحمل بين جوانبي من المحسن والمكارم ما لو قسمته على جميعكم ما أمكنكم حمل شيء منها، ولا القيام ببعتها. بينما أنت بعكس ذلك كله إذ أنك تحمل بين جوانبك من الصفات الرذيلة ما يبغضك الله تعالى عليها، من غرور ورياء، وجداً ومراء، وغير ذلك، ثم ضرب عَلِيُّ بْنُ ابْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بيده الشريفة على فم الرجل وقال مؤكداً: قم وتب

إلى الله تعالى وحاول أن تطهر نفسك مما يبغضه الله تعالى، ويمقتك عليهـا.

قال الرجل: فانتبهت عندها من نومي فزعاً مروعـاً، نادماً تائـباً، معترفاً مذعـناً، وأسرعت إلى روضة أبي الفضل العباس عليه السلام ولذـت بضرـيحـه، متـوسلاً به إلى الله تعالى ليغـفر لـي، ومشـفعـه إلى الله تعالى فيـ لـيـعـفـوـ عـنـيـ وـيرـضـيـ عـلـيـ، فإـنـيـ لـمـ قـلـتـ مـنـ النـادـمـينـ، وـعـلـىـ مـاـ صـدـرـ مـنـيـ مـنـ التـائـبـيـنـ المـنـيـبـيـنـ.

أيّهما أكثر علمًا وفضلاً؟

وهنا قصة ثانية تشبه القصة الآنفة وتضاهيها، وهي: أنه دار في مجلس فيه جماعة من أهل الفضل والعلم بحث حول أنه أيّهما أكثر فضلاً وعلماً؟ هل هو أبو الفضل العباس عليه السلام أو سلمان الفارسي الذي قال فيه رسول الله ص: «سلمان من أهل البيت»؟

فأجاب أحدهم: الظاهر أن أكثرهما علمًا وفضلاً، هو سلمان الفارسي، ثم قال: وذلك لأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما قيل له: حدثنا سلمان الفارسي، أحببهم قائلاً: «أدرك سلمان العلم الأول والآخر، وهو بحر لا ينزع، وهو من أهل البيت».

لكن سرعان ما رجع هذا القائل عن رأيه، حيث إنه لم تمض عليه إلا مدة قليلة حتى عدل من كلامه و قوله ذلك.

فلما سأله عن سبب عدوله ورجوعه قال: بعد ما أبديت رأيي في أفضلية سلمان الفارسي وأعلميته، رأيت في منامي في تلك الليلة بأنني أحضر مجلساً ضخماً، حافلاً بأهله، وغاصباً ببرواده، فنظرت وإذا بي أرى أبا الفضل العباس عليه السلام في غاية الجلال والبهاء، جالساً في صدر

المجلس، ورأيت سلمان الفارسي قائماً بين يديه يخدمه، ويأتمر
بأوامره، فلما وقع نظري عليه تذكرت ما جرى من الحديث حوله في
اليقظة، وما أبديته من رأي فيه.

وبينا أنا أفكر في ذلك إذ بادرني سلمان الفارسي وهو يشير بيديه
إليه ويقول: يا هذا! لقد اشتبه الأمر عليك، إني بحر لا ينزع، بالنسبة
إلى أترابي وأقراني، مثل أبي ذر، وحذيفة، وعمار، وابن مسعود، وأما
بالنسبة إلى شبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قمربني هاشم أبي الفضل
العباس عليه السلام فإني أفتخر بأن أكون خادماً له، وتلميذاً صغيراً عنده،
لكي أرتشف من علمه، وأتزود من فضله وكماله.

شفاعته ﷺ

قال صاحب معالي السبطين : سمعت بعض من يعتمد عليه من الأساتذ يقول : كان رجل من أهل الخير والصلاح يسكن كربلاء المقدسة ، ويقطن في أرضها المباركة ، وكان له ولد صالح قد مرض ، فجاء به - بعد أن أعيى الأطباء علاجه ويسروا منه - إلى روضة أبي الفضل العباس ﷺ وتوسل به إلى الله تعالى ، وشفعه في طلب شفاء ابنه من الله عز وجل ، بات ليتلته عند مرقده الشريف ، لائذاً بضربيحه المنيني وعائذاً به ، وفي الصباح أقبل إليه أحد أخلائه وأصدقائه ليقول له : إني رأيت البارحة رؤيا أريد أن أقصها عليك ، وهي : إني رأيت في المنام كأنّ أبا الفضل العباس ﷺ قد تشفع إلى الله في ولدك وطلب منه شفاء ابنك ، وسأل له العافية . عندها أقبل إليه ملك من الملائكة رسولاً من عند رسول الله ﷺ ليقول له يا أبا الفضل ! إن رسول الله ﷺ يخصك بالسلام ويقول لك : لا تشفع في شفاء هذا الشاب ، فإنه قد بلغ الكتاب أجله ، وقد انقطعت مذته ، وتصرّمت أيامه .

فقال أبو الفضل العباس ﷺ لذلك الملك : أبلغ رسول الله ﷺ عنني السلام وقل له : إني أستشفع بك إلى الله ، وأطلب منه بحقك شفاءه . فمضى ذلك الملك ثم عاد إليه وقال له مثل كلامه الأول ، فأجابه أبو الفضل العباس ﷺ أيضاً بمثل جوابه الأول .

تكررت هذه العملية بثلاث مرات، وفي المرة الرابعة لما جاء الملك وأعاد الكلام، قام أبو الفضل العباس عليه السلام من مجلسه، وقصد رسول الله صلوات الله عليه وسلم بنفسه، حتى إذا دخل على رسول الله صلوات الله عليه وسلم وذلك بعد أن استأذنه في الدخول عليه، أقبل عليه وقال له بعد التحية والسلام: يا رسول الله! صلّى عليك مليك الأرض والسماء، أو ليس من الصحيح بأن الله تعالى قد منحني وسام باب الحوائج وسماني به، والناس قد علموا بذلك، فقصدوني وأؤمني وهم يستشفعون ويتوسلون بي إلى الله عز وجل، فإن لم يكن كذلك، فليسلب الله سبحانه وتعالى هذا الاسم مثي، وليس بحسب هذا الوسام عنّي؟

وهنا التفت إليه رسول الله صلوات الله عليه وسلم مصدقاً له والابتسامة على شفتيه، رضاً به، وقبولاً منه، وقال له: «ارجع، أقرّ الله عينك، فأنت بباب الحوائج، واسفع لمن شئت، وهذا الشاب المريض قد شفاه الله ببركتك».

وكان كما قصّ الرجلرؤيا، حيث أن ذلك الشاب المريض، قام من مرضه، وشوفي من علته، وعاش ما عاش بعدها بصحة وسلامة، وعافية وكراهة، كل ذلك ببركة شفاعة أبي الفضل العباس عليه السلام، وساطته عند الله عز وجل.

ومن ذلك ظهر: أن الرؤيا كانت من المنamas الصادقة والأحلام الطيبة التي أخبرت الروايات الكريمة عنها قائلة: «بأن رؤيا المؤمن جزءاً من سبعين جزءاً من النبوة» كنایة عن صدقها، وتحقّقها في الخارج.

منزلة العباس ﷺ عند فاطمة الزهراء

جاء في كتاب «أسرار الشهادة» نقلًا عن بعض كتب المقاتل: إنه إذا كان يوم القيمة، واشتد الأمر على الناس، بعث رسول الله ﷺ بإذن من الله تعالى الإمام أمير المؤمنين علیه السلام إلى ابنته الصديقة الكبرى، فاطمة الزهراء علیها السلام لتحضر مقام الشفاعة، فيُقبل الإمام أمير المؤمنين علیها السلام إليها ويخبرها بما قاله أبوها رسول الله ﷺ ويطلب منها حضور مقام الشفاعة، ثم يسألها قائلًا: يا فاطمة! ما عندك من أسباب الشفاعة؟ وما الذي ادخرته لأجل هذا اليوم الذي فيه الفزع الأكبر؟ فتجيبه فاطمة علیها السلام بقولها له: يا أمير المؤمنين! كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من أبني العباس.

وفي هذا الخبر دلالة كافية على قبول الله تعالى اليدين المقطوعتين لأبي الفضل العباس علیه السلام التي قطعتا في سبيله، وفي نصرة دينه ووليه، وهو يدل أيضًا على علوّ مقام صاحب اليدين عند الله تبارك وتعالى، وسمو منزلته لديه، إضافة إلى علوّ مقامه عند فاطمة الزهراء علیها السلام حيث أنها دعته ابنًا لها عند قولها: كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من أبني العباس بعد جعلها يديه القطعتين وسيلة للشفاعة في ذلك اليوم العظيم والموقف الرهيب.

ما ينسب إلى العباس

يحتل القادة والمجاهدون والمناضلون في سبيل الحق والعدل والحرية مكانة مميزة ومرموقة في نفوس مواطنיהם لما قدموه لهم من جهود وتضحيات جسام في سبيل تقدمهم ونهضتهم وسعادتهم، وهي مكانة ومتزلة خاصة لا تضاهيها أية مكانة أخرى.

وفي سبيل تقريب أسماء ورموز هؤلاء القادة إلى نفوس الجماهير وجعلهم على تماس واتصال دائم ومستمر معهم - بعد رحيلهم عن وجه الأرض - لغرض الاقتداء بهديهم والاسترشاد بسلوكهم وسيرتهم الحافلة في خضم الحياة الدنيا.

قام هؤلاء بالاحتفاظ بكل ما خلفه هؤلاء من آثار ومخلفات ورسوم خاصة بهم - مخافة أن تودي بها عوادي الدهر - فضلاً عن مساعدتهم في إحياء أيامهم والإشادة بذكر أ徊م في كل مناسبة ووقت متاح.

وهذه الحالة لا تنسحب فقط على رسول الله تعالى وأنبيائه وبنـى تعلق بهؤلاء الرسـل من أهل بيـت وعشـيرة وأصـحـابـ، وإنـما تمـتدـ إـلى سواهمـ منـ النـاسـ مـمـنـ لـهـ جـهـودـ وـنـضـالـ فـيـ اـسـتـقـلالـ بـلـدـانـهـمـ وـدـرـءـ العـدوـانـ عـنـهـاـ وـازـدـهـارـ مـوـاطـنـيهـاـ رـغـمـ بـعـدـ بـعـضـ هـؤـلـاءـ عـنـ المـحـيـطـ السـماـويـ وـالـفـلـكـ الإـلـهـيـ وـالـدـعـمـ الـرـبـانـيـ.

ففي تايلاند وسريلانكا القادم إليهما عن كتب تماثيل بوذا بمختلف أحجامها ويشاهد متاحفه المختلفة ووصایاه وقد خطت على لوحات ووضعت أو رفعت على جدران هذه المتاحف أو في الشوارع العامة والساحات وأطراف الحدائق والمتزهات والمحلات العامة.

وفي الهند نجد نفس الشيء بالنسبة إلى «rama، sita، laksami، hanuman» وهم قادة الهنود الروحيين قديماً.

وفي العالم الاشتراكي نرى آثار ومخلفات قادته معروضة في متاحف خاصة، إضافة لتحنيط البعض منهم ليتسنى للجميع مشاهدتهم عن كتب، فضلاً عن تعميم وصایاهم وخطبهم في كتب ودراسات وكراسات يتداولها الناس ويقرأونها باستمرار ويستشهدون بها في كل مناسبة.

وفي العالم الرأسمالي وفي الدول النامية نجد الحال نفسه، حيث تتوارد المتاحف التي تضم مخلفات زعمائهم وقادتهم فضلاً عن نشر أقوالهم وخطبهم في الكتب أو خطها في لوحات كبيرة داخل المتاحف أو إيداعها شاخصة في أماكن بارزة في الساحات العامة والشوارع والحدائق والمتزهات.

أما في المحيط الإسلامي فإن آثار الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته الكرام وأصحابه العظام لا تكاد تخلو منها المتاحف الإسلامية في هذا القطر أو ذاك لغرض التبرك بها والاعتبار منها.

ففي دلهي بالهند وفي زاوية خاصة من جامعها الكبير (جامع

سجود) نجد متحفًا يضم بعض المخلفات الخاصة بالرسول ﷺ مثل بعض الشعارات من رأسه محفوظة داخل وعاء زجاجي أمن ومحكم فضلاً عن تواجد قميص ينسب إليه ﷺ وقرآن خطبي ينسب إلى الإمام علي عليه السلام وعباءة تنسب إلى فاطمة الزهراء عليها السلام ونعل ينسب إلى الحسن عليه السلام وعمامة تنسب إلى الحسين عليه السلام وأسنان تنسب إلى أوس القرني ... إلخ.

ومثل هذه الأشياء وسوها نجدها في ركن خاص في مسجد لاهور المركزي (بادشاهي مسجد) في الباكستان ومدن باكستانية قليلة أخرى.

وفي اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية نجد في متحفها الإسلامي الكبير من هذه المخلفات التي تنسب إلى الرسول ﷺ أو أهل بيته وأصحابه أو التابعين لهم بإحسان.

هذا وإن الذي أورده آنفًا ينسب أيضًا إلى العباس بن علي عليه السلام موضوع هذا البحث، حيث نشير هنا إلى أن هناك حاجات وموقع كثيرة تنسب إليه، وإنما احتفظت هذه إلى هذا الوقت وذلك تثميناً وجزاءً وفقاً لما قدمه هذا الفارس المغوار من جهود وتضحيات في سبيل نصرة كلمة الحق والعدل وسحق نوازع الظلم والعدوان والتي توجها بتقديم نفسه وروحه رخيصة على هذا الطريق.

ومن هذه الأشياء والمواقع التي تنسب إليه عليه السلام ولا زالت بارزة وصامدة إلى الآن ولم يُعرف عليها الزمن هي :

١ - يوم العباس (سابع عاشر):

وهو اليوم السابع من شهر محرم الحرام لعام ٦١هـ، حيث إن العباس عليه السلام في مثل هذا اليوم كانت قد أنيطت به مع بعض خاصة أصحاب الحسين عليه السلام مهمة اقتحام نهر الفرات (العلقمي) عنوة وإزاحة جموع الأعداء منه ومن ثم جلب الماء إلى الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه المتواجدين داخل المخيم وفي (٢٠) قرية مملوئة منه لإرواء عطشهم الذي أخذ منهم كل مأخذ.

لذا يحتفل المسلمون بمثل هذا اليوم من كل عام ويعذونه يوم العباس - كما يعدون يوم الثامن من المحرم يوم علي الأكبر - حيث يشيدون ويجددون فيه نضاله عليه السلام وهمته وجهوده في جلب الماء من النهر رغم ما تعرض له من مخاطر عند الذهاب والإياب.

فضلاً من مساعيه الأخرى في الدفاع عن الحسين عليه السلام وعن المبادئ السامية التي كان يحملها معه عند قدومه إلى كربلاء والتي يجدها القارئ الكريم مبسوطة في سطور هذا الكتاب.

٢ - مقام كف العباس اليمني:

ويقع هذا المقام في الجهة الشمالية الشرقية من روضة العباس المطهرة وعلى بعد ما يقرب من (٧٠) متر من جدار هذه الروضة، وفي هذا المكان بالذات كان العباس في العاشر من المحرم يحمل لوحده الماء إلى مخيم الحسين عليه السلام بعد أن اقتحم المشرعة وحده وملأ القرية التي كان يحملها بالماء منها، حيث تصدى له في طريق عودته وفي هذا المكان بالتحديد أحد مرتزقة جيش ابن سعد وضربه على كفه اليمني وقطعها حيث هوت هنا إلى الأرض.

وحيث أنها نقل العباس عليه السلام السيف من يده اليمني التي قطعت كفها إلى اليد اليسرى لغرض حماية الماء الذي يحمله وإيصاله بسلام إلى مخيم الحسين عليه السلام لإرواء عطش من يقيم فيه من النساء والأطفال والمرضى. هذا وقد تم إعادة تشييد المقام وغطي بالكافشي والذي يضم آيات قرآنية مختلفة فضلاً عن صورة لكفي العباس وأبيات من الشعر ومنها ما نظمه السيد جعفر الحلبي حول الموضوع وهي:

فمشى لمصرعه الحسين وطرفه
بين الخيام وبينه مستقسم
قد رام يلثمه فلم يرم موضعًا
لم يدمه عرض السلاح فيلثم

٣ - مقام كف العباس اليسرى:

وفي هذا المكان بالذات والقريب من الأول ضرب مرتزق آخر، ضرب العباس عليه السلام على يده اليسرى فقطعها وهوت إلى الأرض.

ويقع هذا المقام حالياً إلى الجنوب الشرقي من الروضة المقدسة وعلى بعد حوالي (٥٠) م من جدار الروضة.

وبسبب التطور الكبير الذي جرى أخيراً على الشوارع والأزقة المحيطة والقريبة من الروضة المقدسة ووقوع المقام القديم في وسط الشارع المحيط بالروضة.

لذا فقد نقل هذا المقام إلى مكان قريب آخر يجاور المكان السابق، وبالتحديد في وسط زقاق عريض يمتد من شارع المحيط إلى محلة باب الخان، حيث شيد على هذا المكان بناء حديث أسطواني الشكل مغطى بالشبايك والكاشي الكربالائي البديع وهو يتناسب وذكرى صاحبه الشهيد الباسل.

هذا وإن تشييد المقامين «كان من وحي العقيدة التي لا تفتأ تدفع بمحبي أهل البيت تشييد المقامات والرموز، إذ يرون في عملهم هذا متمماً لما عليهم من واجب التقديس والحب»^(١).

(١) مدينة الحسين - محمد حسن مصطفى الكليدار.

وفي أعلى المقام القديم الذي هدم بعد وقوعه في وسط الشارع
واستبدل بالمقام الحديث القريب منه كانت هناك لوحة من الكاشي
كانت قد سجلت عليها الأبيات التالية وهي من نظم الشاعر الشيخ

محمد السراج الکربلائي :

سل إذا ما شئت واسمع واعلم
ثم خذ من جواب المفہوم
إن في هذا المقام انقطعت
يسرة العباس بحر الكرم
ها هنا يا صاح طاحت بعدما
طاحت اليمنى بجنب العلقمي
أجر دمع العين وابكيه أسى
حق أن يبكي بدموع من دم



٤ - خيمة العباس:

وهذه الخيمة أو مكانها يقع عند مدخل المخيم الحالي وبالتحديد بين الباب الرئيسية المطلة على الشارع العام ونهاية الدرجات الست التي تعقبها حيث شيدت على هذا المكان قبة من الكاشي يعلوها علم يكون عادة بلون أحمر على مدار السنة حيث يستبدل باخر وبلون أسود في شهر محرم وصفر فقط من كل عام - وكما هو حال علمي قبتي الحسين وال Abbas عليه السلام.

ويقال أن هذا المكان هو الموضع الحقيقي الذي نصب عليه العباس عليه السلام خيمته عند وصول ركب الحسين وأهل بيته إلى كربلاء واستقراره في هذه المنطقة من طف كربلاء^(١).

وإنما نصب العباس عليه السلام خيمته عند مدخل المخيم بسبب أن مهمته التي كلف بها كانت الحفاظ على المخيم ومن يضم في أركانه من

(١) يرى البعض أن المخيم الحالي ليس هو مخيم الحسين الحقيقي، وعندهم أن مكانه الحقيقي يقع في منطقة المستشفى القديم (خلف حي البلدية) أو على طريق الحر (خلف حي السعدية والجمعية)، ونرى أن المخيم الحالي هو الذي استقر عليه الحال عبر مئات السنين، فضلاً عن أن موقعه بقرب الحرمين كان ملائماً لخروج المقاتلين منه في معركة الطف، إضافة لمشاهدة وقائع النزال بين الطرفين من مدخله.

النساء والأطفال وسواهم فضلاً عن المحافظة عليهم منذ مغادرتهم للمدينة المنورة وحتى وصولهم أرض كربلاء في الثاني من المحرم لعام (٦١هـ).

٥ - بئر العباس:

وتقع هذه البئر وسط المخيم وإلى الشمال الشرقي من محراب الحسين عليهما السلام داخل المخيم وعلى بعد عدة أمتار منه، وقد تم حفر هذه البئر مع اثنين آخرين - أو أكثر من ذلك - من قبل العباس وبأمر من الحسين عليهما السلام في يوم ٧ محرم حين ألم العطش بمن كان يقيم في المخيم، وذلك بسبب تعذر الوصول إلى نهر الفرات (العلقمي) بسهولة، إلا أنه مع الأسف لم يعثر على الماء في كل الآبار التي حفرت نظراً لارتفاع سطح الأرض في المنطقة التي يتواجد عليها المخيم. ويظهر أن الآبار التي حفرت قد اندرست لكونها - كما نرى - كانت في أطراف المخيم عدا هذه البئر الواقعة في قلب المخيم وعند محراب الحسين عليهما السلام حيث ظلت على حالها وهي الآن بعمق مترين ومغطاة بشباك من الحديد بطول وعرض ٧٠×٧٠ سم لتلافي سقوط أحد فيها.

هذا ويسبب تعذر الحصول على الماء في كل الآبار التي حفرت اضطر العباس في يوم ٧ محرم مع جماعة من أنصاره لاقتحام النهر عنوة بعد أن كشف من كان يتولى حمايته من فرسان العدو وجلب الماء منه إلى سكان المخيم لإرواء ظمئهم.

٦ - راية (علم) العباس «علمدار»:

نشير إلى كون العباس عليه السلام هو الحامل لراية الحسين عليه السلام في ملحمة كربلاء، لذا فقط ارتبطت كل الرایات والأعلام التي تنصب في المناسبات الدينية وال المتعلقة بواقعة الطف، ارتبطت باسم العباس.

فلا عجب أن نجد عند كل حسينية أو في كثير من الدور في الباكستان وأقطار أخرى أعلاماً تعلو لعشرات الأمتار وقد أعدت كذكرى للعباس عليه السلام في موقفه المشرف ومن واقعة كربلاء ودوره الفعال في الدفاع عن المثل العليا التي قامت عليها.

كما ولا عجب أن نرى شوارع وحدائق تحمل اسم صاحب هذه الراية (ويسمى بالأوردية والفارسية علمدار).

حيث نجد في كويته عاصمة إقليم بلوستان في الباكستان شارعاً مهماً باسم «علمدار رود» وهو يبدأ من مركز البلدة (ميزان چوك) ليخترق شرق المدينة وينتهي عند حافة الجبال المطلة على البلدة من الشرق، فضلاً عن شوارع وأزقة أخرى بهذا الاسم وفي هذا البلد أو ذاك.

أما بصدق اسم العباس فهناك العشرات من المدارس والمستشفيات

والمستوصفات والصيدليات والفنادق والمساجد والمخافر والأحياء السكنية .

وكل ذلك تيمناً بصاحب هذا الاسم لمكانته المتقدمة في الإسلام ودوره المميز في إعلاء كلمة الحق والعدل والحرية .

٧ - زيارة العباس في كل يوم سبت:

تستأثر المشاهد المقدسة في كافة أنحاء العالم الإسلامي بل وفي العالم الإسلامي باهتمام محببيها ومريديها ، حيث يحرص هؤلاء على زياره هذه المشاهد بانتظام وخصوصاً في المناسبات المقررة لهذه الزيارة والتي تكون في الغالب عند ذكرى المولد والوفاة أو الأعياد أو سوى ذلك .

ويقدر تعلق الأمر بالمشاهد المقدسة في قطر العراق أو بمشهد العباس عليه السلام موضوع هذا البحث ، فإن الكثير من هذه المشاهد مناسبات مخصوصة ومنصوصة من قبل أئمة الهدى أو القادة الروحانيين السابقين ، حيث يتزامن بأوقاتها ومواعيدها المقررة هذه الجميع من دون استثناء .

وحيث إن كل مناسبة من هذه ترد مرة كل سنة وأنها - من ثم - في مجموعها بالنسبة للمشهد الواحد لا تتعذر عن أصابع اليدين الواحدة في غضون السنة ، مما يدع فترة طويلة تفصل بين كل مناسبة والأخرى التي تعقبها .

لذا فقد تداعى واتفق رواد وأنصار هذه المشاهد وزوارها على تعين وترتيب أيامًا معينة من كل أسبوع لزيارة هذه المشاهد ليكون حضور الزوار وعن مختلف الأطراف والجهات يتكرر إليها كل أسبوع من دونما توقف أو انقطاع.

لذا فقد استقر الأمر والقرار على اعتبار يوم الأحد من كل أسبوع موعداً خاصاً لزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف - إضافة لزيارته المخصصة كل سنة - .

واعتبار يوم الأربعاء وقتاً مقرراً لزيارة الإمامين الجوادين (الكااظمين) في مدينة الكاظمية، وليلة الجمعة ويومها موعداً ووقتاً مخصوصاً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ، إضافة لزياراته المخصصة في السنة والتي تزيد في العدد على عدد زيارات أي مشهد آخر.

وحذّد مساء الثلاثاء (ليلة الأربعاء) من كل أسبوع كوقت مقرر لزيارة مسجد الكوفة والسهلة فضلاً عن مشهدي مسلم بن عقيل وهاني بن عروة الذين يقعان إلى جوار المسجد الأول.

أما بالنسبة لمشهد أبي الفضل العباس عليه السلام فقد وضع له أو استقر الأمر على أن يكون يوم السبت من كل أسبوع موعداً لزيارته.

والعجب هنا أن النساء قد التزمن بهذا الموعد بشكل يثير الانتباه دون الرجال وبعد تحرينا الدقيق عن علة ومرد اختيار يوم السبت بالذات كوقت مخصوص لزيارة العباس وتقييد النسوة به بصورة منتظمة دون الرجال.

نعم بعد تحرينا عن خلفيات وأوليات وضع هذا اليوم دون سواه ومن جماهير الكبار والمسنين من ذوي العلم والمعرفة ومن الجنسين الرجال والنساء وفي هذا المكان أو ذاك ظهر لنا - من كل ذلك - أنه كانت منذ عدة عقود قد تمتد إلى قرن من الزمن، كانت هناك امرأة كردية (فيليّة النسب) من أهالي محافظة ديالى قد بلغت سن المراهقة ولكن لم يخطبها أو يتقدم إليها رجل، وقد استمرت في التقدم بالعمر ولكن من دون أن يتقدم إليها أحد ليطلب يدها لذا فقد أثرت هذه المرأة الكردية أو قررت من تلقاء نفسها أن تأتي كل يوم سبت إلى كربلاء لزيارة مرقد العباس عليه السلام، لعل الله يحقق لها مرادها بواسطة وجاه ومنزلة العباس، وهو أن تجد لها زوجاً مناسباً ومن ثم يرزقها منه ذرية صالحة قبل أن تودع هذه الحياة الدنيا الوداع الأخير.

وأخذت هذه المرأة تلتزم بانتظام بزيارة العباس في كل يوم سبت من كل أسبوع، وحين بلغ ترددتها سبعة أسابيع وإذا بخاطب يتقدم إلى دارها ليطلب يدها من ذويها، حيث اعتبرت ذلك من كرامات العباس عليه السلام ومازره، وجلبت معها بعد خطبتها لحرم العباس الخبز والفاكهه لتوزيعها على زوار هذا الحرم.

ويشاهد هنا أن البعض من النساء القادمات للزيارة في أيام السبت قد يجلبن معهن كميات كبيرة من لفات الخبز والصمون وفي داخلها شيئاً من الخضرة والجبن وتدعى هذه بـ«السفرة» أو «سفرة العباس» لغرض توزيعها على الزوار المتواجدين في داخل الحرم. ومرة جلب هذه السفرة فهو إما لأن مراد هؤلاء قد تحقق أو لغرض السرعة في

تلبية هذا المراد من الله تعالى ببركة العباس إن لم يكن قد تحقق بعد، وذلك تأسياً بما قامت به المرأة الكردية من قبل بعد تحقق طلبها ومرادها^(١).

قصة لطيفة

قصة ذلك الزائر المعروف بالصلاح والسداد، والخير والقوى، الذي كان يزور الإمام الحسين عليه السلام في كل يوم مرتين أو ثلاثة مرات، ولا يزور أبا الفضل العباس عليه السلام إلا مرة واحدة في كل عشرة أيام. فإنه - بحسب نقل أحد العلماء الثقة - رأى ذات ليلة في المنام فاطمة الزهراء عليها السلام فتقديم إليها وسلم عليها، فأعرضت عنه ولم تعبأ به، فتأثر من ذلك وأحس بالقصير من نفسه، وأخذ يعتذر منها قائلاً: إني أعترف بالقصير ولكن أريد يا سيدتي أن تعرفيني بقصيري حتى أجتنبه ولا يتكرر عندي، فقالت عليها السلام: إن تقصيرك هو الإقلال من زيارة ولدي، فأجاب وبكل اشرح قائلاً: إني أزوره يا سيدتي في كل يوم أكثر من مرّة، وأحياناً تصل زيارتي إلى ثلاثة مرات، ولست تاركاً لزيارة عليه السلام، فقالت عليها السلام له: صحيح إنك تزور ولدي الإمام الحسين عليه السلام كذلك، ولكنك لا تزور ولدي العباس عليه السلام إلا قليلاً. نعم، كان كل ذلك وليس هو بعيد، فقد تواتر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه

(١) العباس رجل العقيدة والجهاد: ص ١٦٩ - ١٧٧

قال في حق سلمان الفارسي: «سلمان من أهل البيت» وتواتر عنه ﷺ النهي عن تسمية سلمان باسم: «سلمان الفارسي» وأمر بأن يسمّوه باسم: «سلمان المحمدي» وإذا كان مثل ذلك في حق سلمان تقديرًا لمحبته وولائه، وشكراً له حسن فعاله وعظيم بلائه، فليس هو عن أبي الفضل العباس عليه السلام بغرير مع عظيم بلاء أبي الفضل العباس عليه السلام يوم عاشوراء، وكبير عنائه في الله تعالى، وجميل تضحيته من أجل سيده وإمامه وأخيه الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

انطباعات عن شخصيته

واحتل أبو الفضل عليه السلام قلوب العظماء ومشاعرهم، وصار أنسودة الأحرار في كل زمان ومكان، وذلك لما قام به من عظيم التضحية تجاه أخيه سيد الشهداء، الذي ثار في وجه الظلم والطغيان، وبنى للمسلمين عزّاً شامخاً، ومجدًا خالداً.

وفيما يلي بعض الكلمات القيمة التي أدى بها بعض الشخصيات الرفيعة في حق أبي الفضل عليه السلام.

١ - الإمام زين العابدين:

أما الإمام زين العابدين فهو من المؤسسين للتقوى والفضيلة في الإسلام، وكان هذا الإمام العظيم يترحم - دوماً - على عمه العباس ويذكر بمزيد من الإجلال والإكبار تضحياته الهائلة لأخيه الحسين وكان مما قاله في حقه هذه الكلمات القيمة:

رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيمة..»^(١).

(١) ج ٢، ص ١١٢.

وألقت هذه الكلمات بأبرز ما قام به أبو الفضل من التضحيات تجاه أخيه أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، فقد أبدى في سبيله من ضروب الإيثار وصنوف التضحية ما يفوق حدّ الوصف، وما كان به مضرب المثل على امتداد التاريخ، فقد قطعت يداه الكريمتان يوم الطف في سبيله، وظل يقاوم عنه حتى هوى إلى الأرض صریعاً، وأن لهذه التضحيات الهائلة عند الله منزلة كريمة، فقد منحه من الثواب العظيم، والأجر الجليل ما يغبطه عليه جميع شهداء الحق والفضيلة في دنيا الإسلام وغيره.

٢ - الإمام الصادق:

أما الإمام الصادق عليه السلام فهو العقل المبدع والمفكر في الإسلام فقد كان هذا العملاق العظيم يشيد دوماً بعمه العباس، ويثنى ثناءً عاطراً وندياً على مواقفه البطولية يوم الطف، وكان مما قاله في حقه:

«كان عمي العباس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاء حسناً، ومضى شهيداً...».

وتحدث الإمام الصادق عليه السلام عن أنبيل الصفات الماثلة عند عمه العباس والتي كانت موضع إعجابه وهي:

أ - نفاذ البصيرة:

أما نفاذ البصيرة، فإنها منبعثة من سداد الرأي، وأصالحة الفكر، ولا يتصرف بها إلا من صفت ذاته، وخلصت سريرته، ولم يكن لدواعي الهوى والغرور أي سلطان عليه، وكانت هذه الصفة الكريمة من أبرز

صفات أبي الفضل فقد كان من نفاذ بصيرته، وعمق تفكيره مناصرته ومتابعته لإمام الهدى وسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وقد ارتقى بذلك إلى قمة الشرف والمجد، وخلد نفسه العظيمة على امتداد التاريخ، فما دامت القيم الإنسانية يخضع لها الإنسان، ويمجدها فأبو الفضل قد بلغ قمتها وذروتها.

ب - الصلابة في الإيمان:

والظاهرة الأخرى من صفات أبي الفضل عليه السلام هي الصلابة في الإيمان وكان من صلابة إيمانه انطلاقه في ساحات الجهاد بين يدي ريحانة رسول الله مبتغيًا في ذلك الأجر عند الله، ولم يندفع إلى تضحيته بأي دافع من الدوافع المادية، كما أعلن ذلك في رجزه يوم الطف، وكان ذلك من أوثق الأدلة على إيمانه.

ج - الجهاد مع الحسين:

وثمة مكرمة وفضيلة أخرى لبطل كربلاء العباس عليه السلام أشد بها الإمام الصادق عليه السلام وهي جهاده المشرق بين يدي سبط رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وسيد شباب أهل الجنة، ويعتبر الجهاد في سبيله من أسمى مراتب الفضيلة التي انتهى إليها أبو الفضل، وقد أبلى بلاءً حسناً يوم الطف لم يشاهد مثله في دنيا البطولات.

زيارة الإمام الصادق:

زار الإمام الصادق عليه السلام أرض الشهادة والداء كربلاء، وبعدما انتهى من زيارة الإمام الحسين وأهل بيته والمجتبين من أصحابه، انطلق بشوق إلى زيارة قبر عمّه العباس، ووقف على المرقد المعظم، وزاره بالزيارة التالية التي تنم عن سمو منزلة العباس، وعظيم مكانته، وقد استهل زيارته بقوله:

سلام الله، وسلام ملائكته المقربي، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين الزاكىات الطيبات فيما تغتدى وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين . . .».

لقد استقبل الإمام الصادق عمه العباس بهذه الكلمات الحافلة بجمعي معاني الإجلال والتعظيم، فقد رفع له تحيات من الله وسلام ملائكته، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، والشهداء، والصديقين وهي أندى، وأذكى تحيّة رفعت له، ويمضي سلسلة النبوة الإمام الصادق عليه السلام في زيارته قائلاً:

وأشهد لك بالتسليم، والتصديق، والوفاء، والتضحية لخلف النبي المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصي المبلغ والمظلوم المهتضمم . . .».

وأضاف الإمام الصادق عليه السلام بهذا المقطع أوسمة رفيعة على عمّه العباس هي من أجل وأسمى الأوسمة التي تضفي على الشهداء العظام، وهي:

أ - التسليم:

وسلم العباس عليه السلام لأخيه سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام جميع أموره، وتابعه في جميع قضيائاه حتى استشهد في سبيله، وذلك لعلمه بإمامته القائمة على الإيمان الوثيق بالله تعالى، وعلى أصالة الرأي وسلامة القصد، والإخلاص في النية.

ب - التصديق:

وصدق العباس عليه السلام أخيه ريحانة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في جميع اتجاهاته، ولم يخامر شك في عدالة قضيته، وأنه على الحق، وإن من نصب له العداوة، وناجزه الحرب كانوا على ضلال مبين.

ج - الوفاء:

من الصفات الكريمة التي أضفها الإمام الصادق عليه السلام على عمه أبي الفضل عليه السلام، الوفاء، فقد وفى ما عاهد عليه الله من نصرة إمام الحق أخيه أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقد وقف إلى جانبه في أحلك الظروف وأشدّها محنّة وقسوة، ولم يفارقه حتى قطعت يداه، واستشهد في سبيله.

لقد كان الوفاء الذي هو من أميز الصفات الرفيعة عنصراً من عناصر أبي الفضل وذاتياته، فقد خلق للوفاء والبر للقريب والبعيد.

وشهد الإمام الصادق بنصيحة عمه العباس لأخيه سيد الشهداء عليه السلام، فقد أخلص له في النصيحة على مقارعة الباطل، ومناجزة أئمة الكفر والضلال، وشاركه في تضحياته الهائلة التي لم يشاهد العالم مثلها نظيرًا في جميع فترات التاريخ... ولننظر إلى بند آخر من بنود هذه الزيارة الكريمة، يقول عليه السلام:

«فجزاك الله عن رسوله، وعن أمير المؤمنين، وعن الحسن والحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء بما صبرت، واحتسبت، وأعنت فنعم عقبى الدار...».

وحوى هذا المقطع على إكبار الإمام الصادق عليه السلام لعمه العباس وذلك لما قدمه من الخدمات العظيمة، والتضحيات الهائلة لسيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله عليه السلام الإمام الحسين عليه السلام فقد فداء بروحه، ووقاه بمحجته، وصبر على ما لاقاه في سبيله من المحن والشدائد متغياً في ذلك الأجر عند الله، فجزاه الله عن نبيه الرسول الأعظم عليه السلام وعن باب مدینته الإمام أمير المؤمنين، وعن الحسن والحسين أفضل الجزاء على عظيم تضحياته.

ويستمر مجدد الإسلام الإمام الصادق عليه السلام في زيارته لعمه العباس، فيذكر صفاته الكريمة، وما له من منزلة العظيمة عند الله تعالى، فيقول بعد السلام عليه:

«أشهد، وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى به البدريون والمجاهدون في سبيل الله، المناصرون له في جهاد أعدائه، المبالغون

في نصرة أوليائه، الذاتون عن أحبائه، فجزاك الله أفضل الجزاء وأوفي
الجزاء، وأوفي جزاء أحد ممن وفي بيته، واستجابة لدعوه، وأطاع
ولاة أمره...».

لقد شهد الإمام الصادق العقل المفکر والمبدع في الإسلام،
وأشهد الله تعالى على ما يقول: من أن عمه أبو الفضل العباس عليه السلام
قد مضى في جهاده مع أخيه أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، على
الخط الذي مضى عليه شهداء بدر الذين هم من أكرم الشهداء عند الله
فهم الذين كتبوا النصر للإسلام، ويدمائهم الزكية ارتفعت كلمة الله عالمة
في الأرض وقد استشهدوا وهم على بصيرة من أمرهم، ويقين من
عدالة قضيتهم، وكذلك سار أبو الفضل العباس على هذا الخط
المشرق، فقد استشهد لإنقاذ الإسلام من محنته الحازبة، فقد حاول
صلوک بنی أمیة حفيد أبي سفيان أن يمحو كلمة الله، ويلف لواء
الإسلام، ويعيد الناس لجاهليتهم الأولى، فثار أبو الفضل بقيادة أخيه
أبي الأحرار في وجه الطاغية السفاك، وحقت بثورتم كلمة الله العليا في
نصر الإسلام وإنزال الهزيمة الساحقة بأعدائه وخصومه.

ويستمر الإمام الصادق عليه السلام في زيارته لعمه العباس فيسجل ما
يحمله من إكبار وتعظيم، فيقول:

«أشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود فبعثك
الله في الشهداء، وجعل روحك مع أرواح السعداء، وأعطاك من جنانه
أفسحها منزلًا، وأفضلها غرفة، ورفع ذكرك في عليين وحشرك مع
النبيين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً».

أشهد أنك لم تهن ولم تنكل، وأنك مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدياً بالصالحين، ومتبعاً للنبيين، فجمع الله بيننا، وبينك وبين رسوله، وأوليائه في منازل المستحبين، فإنه أرحم الراحمين...»^(١).

ويلمس في هذه البنود الأخيرة من الزيارة مدى أهمية العباس، وسمو مكانته عند إمام الهدى الإمام الصادق عليه السلام، وذلك لما قام به هذا البطل العظيم من خالص النصيحة، وعظمي التضحية لريحانة رسول الله عليه السلام الإمام الحسين عليه السلام، كما دعا الإمام له ببلوغ المنزلة السامية عند الله التي لا ينالها إلا الأنبياء، وأوصياؤهم، ومن امتحن الله قلبه للإيمان.

٣ - الإمام الحجة:

وأدلى الإمام المصلح العظيم بقية الله في الأرض قائم آل محمد عليه السلام بكلمة رائعة في حق عمه العباس عليه السلام جاء فيها:

«السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتليه يزيد بن الرقاد، وحكيم بن الطفيلي الطائي...»^(٢).

(١) ذخيرة الدارين (ص ١٢٣) نقلأً عن عمدة الطالب.

(٢) مفاتيح الجنان للقمي وغيره من كتب الزيارات والأدعية.

وأشاد بقية الله في الأرض بالصفات الكريمة الماثلة في عمه قمر بنى هاشم وفخر عدنان، وهي:

- ١ - مواساته لأخيه سيد الشهداء عليه السلام، فقد واساه في أحلك الظروف، وأشدّها محنّة وقسوة، وظلت مواساته له مضرب المثل على امتداد التاريخ.
- ٢ - تقديمـهـ لأفضلـ الزـادـ لـآخـرـتـهـ،ـ وـذـلـكـ بـتـقوـاهـ،ـ وـشـدـةـ تـحرـجـهـ فـيـ الدـينـ،ـ وـنـصـرـتـهـ لـإـمـامـ الـهـدـىـ.
- ٣ - تقديمـهـ نـفـسـهـ،ـ وـإـخـوـتـهـ،ـ وـولـدـهـ فـداءـ لـسـيـدـ شـبـابـ أـهـلـ الـجـنـةـ الإـمـامـ الحـسـيـنـ عليـهـ السـلامـ.
- ٤ - وـقـاـيـتـهـ لـأـخـيـهـ الـمـظـلـومـ بـمـهـجـتـهـ.

٥ - سعيـهـ لـأـخـيـهـ وـأـهـلـ بـيـتـ عليـهـ السـلامـ بـشـخصـيـةـ أـبـيـ الـفـضـلـ والـجـورـ الحـصارـ عـلـىـ مـاءـ الـفـرـاتـ منـ أـنـ تـصـلـ قـطـرـةـ مـنـ لـآلـ النـبـيـ صلـوةـ الرـحـمـةـ عـلـىـهـ.

٤ - الشعراء:

وهام الأحرار من شعراء أهل البيت عليـهـ السـلامـ بشخصية أبي الفضل التي بلغت قمة الشرف والمجد، وسجلت صفحات من النور في تاريخ الأمة الإسلامية، وقد نظموا في حقه روائع الشعر العربي إكباراً وإعجاباً بمثله الكريمة، وفيما يلي بعضهم:

١ - الْكُمِيَّةُ:

أما شاعر الإسلام الأكبر الْكُمِيَّةُ الأَسْدِيُّ فقد انطبع حب أبي الفضل في أعماق نفسه، وقد تعرض لمدحه في إحدى هاشمياته الخالدة قال :

وأبو الفضل إن ذكرهم الحلو شفاء النفوس من أقسام^(١)
إن ذكرى أبي الفضل العباس عليه السلام، وسائر أهل البيت عليهم السلام
حلو عند كل شريف لأنه ذكر للفضيلة والكمال المطلق، كما أنه شفاء
للنفوس من أقسام الجهل والغرور، وسائر الأمراض النفسية.

٢ - الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ:

من الشعراء الملهمين الذين هاموا بشخصية أبي الفضل عليه السلام هو حفيده الشاعر الكبير الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس فقد قال :

إني لأذكر للعباس موقفه بكرباء وهام القوم يختطف
يحمي الحسين ويحميه على ظمآن ولا يولي ولا يشني فيختلف
ولا أرى مشهداً يوماً كمشهده مع الحسين عليه الفضل والشرف
أكرم به مشهداً بانت فضيلته وما أضع له أفعاله خلف^(٢)

(١) مزار محمد بن المشهدى من أعلام القرن السادس.

(٢) الهاشميات، ومن الغريب أن الشارح لهذا الديوان قال: أن المراد بأبي الفضل هو العباس بن عبد المطلب.

وصورت هذه الأبيات شجاعة أبي الفضل عليه السلام وما قام به من دور مشرق يدعوه إلى الاعتزاز والفخر في حماية أخيه أبي الأحرار، ووقايتها له بمحاجته، وسقايتها له ولأفراد عائلته وأطفاله بالماء، فلم يكن هناك مشهد أفضل ولا أسمى من هذا الموقف الرائع الذي وقفه أبو الفضل مع أخيه أبي عبد الله عليه السلام... وقد استولت مواقف أبي الفضل على حفيده الفضل فهאם بها ورثاه بذوب روحه، وكان من رثائه له هذه الأبيات الرقيقة:

أحق الناس أن يبكي عليه فتى أبكى الحسين بكرباء
أخوه وابن والده علي أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجادله على عطش بماء^(١)
نعم إن أحق الناس أن يمجد وي بكى على ما حلّ به من رزء قاصم
هو أبو الفضل رمز الإباء والفضيلة، فقد رزا الإمام الحسين عليه السلام
بمصرعه، وبكاه أمر البكاء لأنّه فقد بمصرعه أبّا الإخوان، وأعطفهم
عليه.

٣ - السيد راضي القزويني:

وهام الشاعر العلوي السيد راضي القزويني بشخصية أبي الفضل عليه السلام قال:

أبا الفضل يا من أنس الفضل والإبا أبو الفضل إلا أن تكون له أبا

(١) قمر بنى هاشم (ص ١٤٧) نقلًا عن المجدى.

تطلب أسباب العلى فبلغتها وما كل ساع بالغ ماتطلا
ودون احتمال الضيم عز ومنعة تخير أطراف الأسئلة مركبا
إن أبا الفضل من المؤسسين للفضل والإباء في دنيا العرب
والإسلام فقد سما إلى طرق المجد، وأسباب العلى، فبلغ قمتها، وقد
تخير أطراف الأسئلة والرماح حتى لا يناله ذل، ولا ضيـم.

٤ - محمد رضا الأزري:

وأشاد الشاعر الكبير الحاج محمد رضا الأزري في رائعته بالمثل
الكريمة التي تحلى بها قمر بنى هاشم، والتي احتلت عواطف الأحرار
ومشاعرهم يقول:

فانهض إلى الذكر الجميل مشمرا فالذكر أبقى ما اقتتنـته كرامـها
أو ما أتاكـ حديث وقـعة كربـلا آتـى وقد بلـغ السـماء قـتـامـها
يوم أبو الفـضل استـجارـ بهـ الـهـدىـ والـشـمـسـ منـ كـدرـ العـجـاجـ لـثـامـها
ودعا الأزـريـ بـالـبـيـتـ الـأـولـ مـنـ رـائـعـتهـ إـلـىـ اـقـتنـاءـ الذـكـرـ الجـمـيلـ
الـذـيـ هوـ مـنـ أـفـضـلـ الـمـكـاـسـبـ الـتـيـ يـظـفـرـ بـهـ الإـنـسـانـ فـإـنـهـ أـبـقـىـ،ـ وـأـخـلـدـ
لـهـ،ـ وـدـعـاـ بـالـبـيـتـ الثـانـيـ إـلـىـ التـأـمـلـ وـالـاسـتـفـادـةـ مـنـ وـاقـعـةـ كـرـبـلاـ الـتـيـ
تـفـجـرـتـ مـنـ بـرـكـانـ هـائـلـ مـنـ الـفـضـائـلـ وـالـمـائـرـ لـآلـ النـبـيـ ﷺـ،ـ وـعـرجـ
بـالـبـيـتـ الثـالـثـ عـلـىـ أـبـيـ الـفـضـلـ الـعـبـاسـ ؓـ الـذـيـ اـسـتـجـارـ بـهـ سـبـطـ
الـنـبـيـ ﷺـ وـرـيـحـانـتـهـ،ـ وـلـنـسـتـمـعـ إـلـىـ مـاـ قـامـ بـهـ الـعـبـاسـ مـنـ النـصـرـ
وـالـحـمـاـيـةـ لـأـخـيـهـ،ـ يـقـولـ الـأـزـرـيـ:

فحمى عرينته ودمدم دونها
واليبيض فوق البيض تحسب وقعها
من باسل يلقي الكتبة باسماً
واشم لا يحتل دار هضيمة
أولم تكن تدري قريش أنه طلاع كل ثنية مقدمها
وهذه الأبيات منسجمة كل الانسجام مع بطولات أبي الفضل، فقد
صوّرت بسالته، وما قام به من دور مشرف في حماية أخيه أبي الأحرار
فقد انبرى كالأسد يذبّ عن أخيه في معركة الشرف والكرامة، غير
حافل بتلك الوحوش الكاسرة التي ملأت البيداء دفاعاً عن ذئاب
البشرية، وقد انطلق أبو الفضل باسماً في ميادين الحرب وهو يحطّم
أنوف أولئك الأوغاد ويجرّعهم غصص الموت في سبيل كرامته وعزّة
أخيه، وقد استبان للقبائل القرشية في هذه المعركة أن أبا الفضل طلاع
كل ثنية، وأنه ابن من أرغمهها على الإسلام وحطّم جاهليتها وأوثانها.

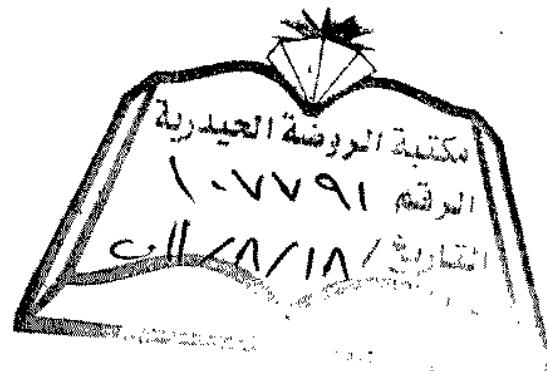
فهرس

٥	المقدمة
٧	بحث في نسب سيدنا العباس
٢٥	استفتاء
٢٦	أعمامه(ع)
٣٨	من هي أم العباس(ع)
٤٨	لماذا التشاور مع عقيل؟
٥٠	أم البنين في بيت أمير المؤمنين وولادة العباس(ع)
٥٦	تسلل بوالدتي
٥٦	الغدد السرطانية تنمحي
٥٧	مسيحي أخذ حاجته
٥٩	شفاء بعد اليأس والإماء
٦١	قام الولد بشفاء وعافية
٦٢	تفضل اركب الطيارة
٦٣	سجاد وأم البنين الأربعة
٦٤	وصفة(ع)
٦٥	طفولة العباس(ع)
٦٧	السقاء منذ الأيام الأولى
٦٨	كنيته(ع)
٦٩	قصة لطيفة !!
٧١	زوجته(ع)
٧٣	ال Abbas(ع) في رفقه والده
٨٠	ذكائه وأيمانه

بعض ألقاب سيدنا أبي الفضل العباس(ع)	٨١
١ - ساقى عطاشى كربلاء	٨٢
٢ - ومن ألقابه(ع) : (كيش الكتبية)	٨٦
٣ - ومن ألقابه(ع) : (حامى الظعن)	٨٧
٤ - ومن ألقابه(ع) : (حامل اللواء)	٨٩
٥ - ومن ألقابه(ع) : (الصابر - المحتسب)	٩٠
٦ - ومن ألقابه(ع) : (العميد)	٩٠
٧ - ومن ألقابه(ع) : (الطيار)	٩٠
٨ - ومن ألقابه(ع) : (قمر بنى هاشم)	٩٣
٩ - ومن ألقابه(ع) : (بطل العلقمي)	٩٤
١٠ - ومن ألقابه(ع) : (باب الحوائج)	٩٤
١١ - ومن ألقابه(ع) : (الترهب ببيانه)	٩٥
١٢ - ومن ألقابه(ع) : (المستعجل)	٩٥
١٣ - ومن ألقابه(ع) : (أبو فرجة)	٩٦
١٤ - ومن ألقابه(ع) : (أبو الشارة)	٩٨
١٥ - ومن ألقابه(ع) : (المضبض)	٩٩
١٦ - ومن ألقابه(ع) : (المصفي)	٩٩
١٧ - ومن ألقابه(ع) : (أسد آل محمد(ص))	١٠٠
١٨ - ومن ألقابه(ع) : (أخو زينب(ع))	١٠٠
١٩ - ومن ألقابه(ع) : (ابن البدوية)	١٠١
٢٠ - ومن ألقابه(ع) : (أبو رأس الحار)	١٠١
٢١ - في أنه(ع) صاحب العصمة الصغرى»	١٠٢
٢٢ - أبناء أبي الفضل العباس(ع) وقصة ولده الحمزة(ع)	١٠٩
القصة	١١٤
٢٣ - أخوة العباس(ع) من أم البنين وعترة التاريخ	١١٥
٢٤ - عشرة التاريخ	١١٨
٢٥ - العباس(ع) يأتي بالماء	١٢٣
٢٦ - «في أنه(ع) المعروف بسبع القنطرة»	١٢٥
٢٧ - ماذا قال العباس(ع)؟!	١٢٨
٢٨ - العباس(ع) رسول الحسين(ع)	١٣٠
٢٩ - مواساة العباس(ع) للسيدة زينب(ع)	١٣٣

١٣٦	ليلة الوداع
١٣٨	السيدة زينب(ع) تلتقي أخاها العباس(ع)
١٣٩	العباس يعلن مظاهرته
١٤١	تحريض العباس(ع) الهاشميين
١٤٣	تشجعني في مثل هذا اليوم
١٤٤	مصرع قمر بنى هاشم(ع) وأخته
١٥٣	العباس(ع) وإصابة السهم عينه
١٥٥	جفاف العلقمي واندثاره
١٥٧	نهر العلقمي
١٦١	مصير قتلة العباس(ع)
١٦٤	من فصاحة أبي الفضل(ع) وبلاغته
١٦٦	مواعظ وحكم سيدنا العباس(ع)
١٦٨	عدد حروف عباس
١٧٩	العباس(ع) يغير من استجار به
١٧٠	نماذج من شعره(ع)
١٧٦	قالوا في سيدنا العباس(ع)
١٨٠	قصة ام البنين بعد فاجعة الطف
١٨٢	منزلة العباس(ع) عند الإمام الباقر(ع)
١٨٥	كرامات سيدنا أبي الفضل العباس(ع)
١٨٧	الوفاء للحسين(ع)
١٨٩	باب الحوائج
١٩١	شفاه الله من علته
١٩٢	الشيخ يخاطب العباس(ع) بلهجة لا تناسب مقامه
١٩٥	عنابة أبي الفضل العباس(ع) تنجيه من الموت
١٩٧	العشمايون والعباس(ع)
٢٠٠	العباس الوسيلة إلى الله تعالى
٢٠١	شفاء مشلول
٢٠٧	لم أكن نائماً
٢١٠	هذا ما طلبت من أبي الفضل العباس(ع)
٢١١	الضابط الروسي وأبو الفضل(ع)
٢١٤	إغاثة العباس(ع) المستغيثين به

لماذا تأخرت عن اليوم السابع فهذا يوم دفن العباس فقم وأقرأ ٢٦٣	٢١٥ شفي فمزقت ثيابه
كرامات الحاج عباس الكيشوان ٢٦٨	٢١٧ هندي يستشفع بالعباس(ع)
قصة الآخرين ٢٧٥	٢٢٠ خادم العباس
ذهبت إلى أهلها بدل المستشفى ٢٧٦	٢٢٣ قطع خنصره
الرجل المغدور ٢٧٨	٢٢٤ نجلى لأنه خادم العباس(ع)
أيهمَا أكثر علماً وفضلاً؟ ٢٨٣	٢٢٦ لا يعرفون من أين أتى الماء
شفاعته(ع) ٢٨٥	٢٢٨ المرأة البدوية
منزلة العباس(ع) عند فاطمة الزهراء(ع) ٢٨٧	٢٣٠ أعاد لها المال
ما ينسب إلى العباس ٢٨٨	صورة أبي الفضل(ع) تظهر داخل الصحن
١ - يوم العباس (سابوعاه): ٢٩١	الشريف ٢٣٣
٢ - مقام كف العباس اليمني: ٢٩٢	٢٣٧ .. أبو الفضل(ع) يشفى ابنته من السل
٣ - مقام كف العباس اليسرى: ٢٩٣	٢٣٨ .. العباس قطع إصبعي
٤ - خيمة العباس: ٢٩٥	٢٣٩ .. أخو زينب لا يرد طلب محيه
٥ - بئر العباس: ٢٩٦	٢٤٠ .. أمرنا أبو الفضل بضربها حتى تدفع
٦ - راية (علم) العباس «علمدار»: ٢٩٧	٢٤٢ .. أنا مخليف شفاني العباس(ع)
٧ - زيارة العباس في كل يوم سبت: ٢٩٨	٢٤٥ .. من هو باب الحوائج
قصة لطيفة ٣٠١	٢٤٧ .. طفلة على فراش الموت
انطباعات عن شخصيته ٣٠٣	٢٥٣ .. سكران شورٌ يه العباس(ع)
الفهرس ٣١٧	٢٥٤ .. المرأة والدينار الموعود
	٢٥٦ .. العباس(ع) باب الحسين(ع)
	٢٥٨ .. أبو الفضل دخيلك أنا ولدي





الطباعة والنشر والتوزيع
لبنان - بيروت ص.ب 25/309 الغبيري
تلفاكس : 03/445510 + خليوي : 03/445510
e-mail: alfajrb@yahoo.com

مشفى الرحمن
مكي حمود ٠٣/٦٦٢٣٧٢